

د. عرفات العشي: مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى
موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com
الوعي الإسلامي
تأسست عام - 1385 هـ-1965 م
العدد 500 - السنة (44)
ربيع الآخر 1428 هـ ابريل -2007 م
ثقافة الإبداع العربي بين رياح التغيير وتحديات العولمة
الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرج النساء
لسنا وحدنا في الكون



مجلة فكرية رائدة

تناول ابرز القضايا القرآنية .. والتربوية.. والثقافية..

والنقدية.. والاقتصادية.. والبيئية..والفنية..





براعم الإيمان

أمل والنمل

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت مطلع كل شــهــر عــربي

الكويت - المسجد الكبير بدالة: ٨٤٤٠٤٤ - ٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني: info@alwaei.com موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com



رئيس التحرير: أنور حمد الحمد

من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن

لاقى محمد ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أشد أنواع الظلم والقتل والتشريد والمطاردة في الأقوات والأرزاق على مدى ١٣ عاماً من المواجهات في مكة الأمر الذي اضطره للهجرة إلى يثرب ثم عاد إلى موطنه ومنشئه مكة المكرمة مكرماً قوياً شامخاً عزيزاً، لكنه لم ينس وهو في غمرة الانتصار أنه أمير الدعاة، ولم يغفل أنه أسوة حسنة لعالم المؤمنين إلى قيام الساعة، فلم ينتقم لنفسه أبداً، ولم يغضب لشخصه وذاته فتحدى بهذه التربية الربانية الفذة دوافع الشيطان والهوى، رافعاً راية الحلم والصفح والغفران وقائلاً (من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن).

ليكن شعارنا بين أهلنا وأرحامنا، وبين أصحابنا وأصدقائنا وبين جميع من انتقص من حقوقنا (اذهبوا فأنتم الطلقاء)! نقولها ونحن بكامل كرامتنا وعزتنا فلا ينقص من قيمتنا شيء، بل نكبر في ميزان الله عز وجل، ونزداد أجراً ونوراً وانشراحاً في نفوسنا، فيبارك الله في خطواتنا، ويرفع قدرنا بين الخلق، وننال القبول والرضى بين العباد وذلك عاجل بشرى المؤمنين.

إننا في أمس الحاجة إلى دعاة قدوات عملية أمثال خريجي مجتمع المدينة المنورة، الذين سطروا لنا أروع الأمثال في بناء المجتمعات، فكانوا صفاً مرصوصا ونسقاً محموداً وفريقاً متلاحماً لإقامة ذلك السد المنيع من التفاهم والتعايش الحضاري قاطعين الطريق على المرجفين والنمامين، وباذلين أقصى درجات التعاون والتواصل ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢) إننا نحن المسلمين أكبر المصدرين للأمن والأمان النفسي والمادي في العالم، وإن إسلامنا يبني الفرد والأسرة والمجتمع، ونحن نعتقد أن هذا الوجود حياة نماء، وسيدنا يوسف عليه السلام يقرر حقيقة الحلم وعلاقته بالحكم حين فرض الرخاء الأمني فيقول لإخوانه الذين آذوه وكادوا يقتلونه ﴿قال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ (يوسف:٩٩) وأصبحت خصلة الحلم والصفح ركيزة في بناء الدولة.

والحمد لله رب العالمين

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

العدد 500
العام الرابع والأربعون
ربيع الآخر 1428 هـ
ابريل 2007 م

رئيس التحرير
أنور حمد الحمد

إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ

التحرير
محمد حمد الرشيد
عبادة السيد نوح

الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097.
الكويت - هاتف:٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

البريد الالكتروني:
info@alwaei.com

كلمة العدد

حتى يبقى الأقصى حياً في النفوس

الاخوة الكتاب والقراء:

المسابقة الثقافية الدولية الأولى حول المسجد الأقصى التي تجدون تفاصيلها داخل هذا العدد أطلقها قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة انسجاماً مع خطة الوزارة الإستراتيجية في المجال الثقافي مما يؤكد عمق وأصالة قضية المسجد الأقصى في وجدان دولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً ولاشك أن تفاعلكم مع هذه المسابقة سيؤصل هذه القضية في وجدان أبناء الأمة الإسلامية ويبقيها حية في النفوس حتى تتحرر أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من أدران الاحتلال البغيض ويعود الحق إلى أصحابه الشرعيين.

﴿ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً﴾ «الإسراء - ٥١».

التحرير

التوزيع: وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (١١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات

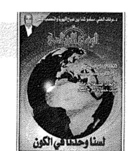
• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم: لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

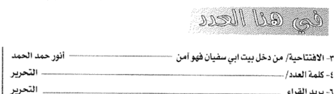
• الكويت: ٥٠٠ فلسا • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير • اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٣٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد • اوروبا: ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

موضوع الغلاف



تقوم كثير من المسلسلات التلفزيونية والافلام السينمائية على أفكار حروب بين أقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة لتعيد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكياء على كواكب أخرى...

في هذا العدد






44

فكر
التعذيب بين السادية وأحكام السيادة

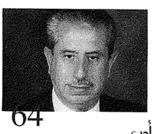
لابد من التمييز بين العقاب والتعذيب فالعقاب مجازاة محدودة ومحصورة في مقابلتها لنوع معين من الخطايا أو الجرائم، أما تمديد فهو تحديد العقاب مع تنويع وسائله وأساليبه وفنونه...



52

أحكام
الفقه جمع وفرق

الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس وهو معرفة أحكام الحوادث نصاً واستنباطاً ومعرفة الجمع والفرق وبناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد.



64

أدب
العواطف البشرية في التصور والأدب الإسلامي

التصور الإسلامي للعواطف البشرية تصور واسع شامل للكون والحياة يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها في نظرة شاملة متوازنة متناسقة.

الوعي الاسلامي

Islamic Monthly Magazine,
Published By The
Ministry of Awqaf &
Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

Art Designer

AL-ASSRIYA
PRINTING PRESS

إقرأ في العدد اللاحق

- رؤية في تأصيل مفهوم الخطاب الاسلامي
  ابراهيم نويري
- معالم الحرية في الإسلام
  د. ابراهيم أحمد مهنا
- أسلوب الحجاج في البيان القرآني
  د. محمد الحجوي
- دور الصحافة المكتوبة في تصحيح صورة الإسلام في الغرب
  د. حسن عزوزي
- استثمار الوقت في الاقتصاد الاسلامي
  د. حسن محمد الرفاعي

عظمة الرسالة المحمدية

عظمة الرسالة المحمدية عظمة منفردة في الوجود لا تدركها ولا تعلوها عظمة أخرى، فقد مضى على الرسالة المحمدية أكثر من أربعة عشر قرناً تلقت خلالها الكثير والكثير من سهام النقد وطعنات التجريح عن جهل بها، أو نوايا مدخولة من أعدائها، أو من نفر ممن ينتسبون إليها انتسابا زائفا كاذبا.. ومع كثرة هذه السهام والطعنات كانت رسالة الإسلام وما تزال تعلو ولا تهبط، وتقوى ولا تضعف، ويزيد عدد من يدخلون فيها ولا يتناقص.. وذلك لأنها رسالة التحدي!! رسالة مفتحة الأبواب والنوافذ لا تتوارى وراء الحجب والأستار، ولأنها صريحة واضحة لا تعرف التهاويم والألغاز، ولا تلجأ إلى اللعب بالألفاظ الغامضة أو الفضفاضة التي تصلح للشيء إذا أرادها قائلوها له، ولضده إذا أرادوها عليه.

● السيد أحمد محمد ابراهيم

« تجارب الدعاة »

الدعوة إلى الله فن لايحسنه كل احد بل يتفاوت الدعاة في نجاحاتهم ومقدار كسبهم وإذا رجعنا إلى السيرة النبوية العطرة نجد من الصحابة من كسب عدداً من الأشخاص فهذا أسلم على يديه عشرة وهذا سبعة وذاك إثنان وهكذا.. وكان من أبرز هؤلاء وأكثرهم توفيقاً؛ مصعب بن عمير وأبوبكر الصديق والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنهم أجمعين.

وإذا رجعنا إلى السنة وأخبار الأنبياء قبل نبينا محمد ﷺ نجد النبي يأتي يوم القيامة ومعه الرهط والنبي يأتي ومعه الجماعة الكبيرة والنبي يأتي ومعه الفرد أو الفردين.

إذن فنحن أمام تجارب عدة في الدعوة إلى الله منها التجارب الفاشلة ومنها الناجحة والفشل والنجاح درجات أيضاً وهذه التجارب في حاجة لدراسة أو دراسات عميقة متأنية لإستنباط أسلوب أو طريقة أو منهاج للدعوة، ذلك أن التعامل مع النفوس البشرية والفطرة الإنسانية من الصعوبة بمكان ما يستدعي تدارس هذه التجارب قديمها وحديثها واستخلاص الخطوات الناجحة التي يجب على الداعية إتباعها في معالجة نفوس المدعوين حين دعوتهم أو التعامل معهم وصولاً إلى هدايتهم وتحولهم إلى الإسلام.

ويختلف المدعوون أيضاً ثقافة وخلفية فالتعامل مع المتعلم غير التعامل مع غير المتعلم والتعامل مع واسع الثقافة غيره مع محدودها والتعامل مع المسلم العاصي غير التعامل مع غير المسلم أساساً وكم سمعنا- في غير ديار المسلمين- من كان موفقاً في دعوته حتى أسلم على يديه أهل القرية أو جل من حضر محاضرته أو.. أو..

إذن فنحن في حاجة لدراسة هذه التجارب الناجحة لإستخلاص عدة مناهج وأساليب متنوعة بحيث لو اتبع الداعية واحداً منها أو أكثر لقادته إلى النجاح والتوفيق وحققت له المراد من كده وجهده.

● محمد السيد عامر- مصر

الملتقى

معرض «الإسلام في كندا» في مسجد الدولة الكبير

افتتح معرض الإسلام في كندا في مسجد الدولة الكبير يوم ٢٠٠٧/٣/١١م بحضور سفير دولة كندا دينيس تيبو وبراين هود المستشار التجاري الكندي ومجموعة من السفراء العرب والأجانب إضافة الى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وليد الفاضل وسعد الحجي مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومجموعة من الأكاديميين والاعلاميين إضافة الى بعض المساجد والمدارس وموائد الافطار الجماعي في شهر رمضان.

وقد احتوى المعرض على صور فوتوغرافية لأوائل المسلمين الذين هاجروا إلى كندا إضافة إلى بعض المساجد والمدارس وموائد الافطار الجماعي في شهر رمضان.

وجاء هذا المعرض ضمن فعاليات الأسبوع الثقافي الكندي في الكويت والذي احتوى على أنشطة عدة منها عرض فيلم وثائقي عن تاريخ الإسلام في كندا وهو من انتاج واخراج مايكل ميلو الذي أعرب عن سعادته لحضور عرض فيلمه في الكويت كي يطلع الناس عن طبيعة الاسلام في كندا المتعددة الثقافات.



ومن جهته قال السفير الكندي لدى الكويت دينيس تيبو: إنني سعيد للغاية ونحن نعرض هذا الفيلم عن الإسلام في كندا وعن اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندري إضافة إلى إظهار الدور الذي قامت به تلك الجالية في كندا في شتى المجالات.

وبين تيبو أن هذا المعرض والفيلم يعكس التعددية الثقافية والعرقية والدينية في كندا خاصة أنها فرصة للتطرق للاسلام والتسامح الديني.

وقال وليد الفاضل وكيل الوزارة للشؤون الثقافية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أننا سعداء بهذا النشاط الذي تقوم به سفارة كندا في الكويت وقد كان للوزارة دور في التعاون معها من أجل توضيح طبيعة الاسلام في كندا عبر معرض الصور والفيلم الوثائقي حيث ان ذلك الأمر يتوافق مع استراتيجية الوزارة بتعميق العلاقات مع الجاليات الأجنبية ومنها الجالية الكندية في الكويت.

الأوقاف أقامت معرضاً وندوة «الإسلام في صقلية»

بالتعان بين وزارة الأوقاف والسفارة الايطالية في الكويت أقيم يوم ٢٠٠٧/ ٣/٢٧م معرضاً وندوة عن الإسلام في جزيرة صقلية وعلى هامش المعرض أكد وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الاستاذ وليد الفاضل أن مثل هذا المعرض سيكون مفيداً للجميع سواء للكويت أو الجاليات الغربية والايطالية منها على وجه الخصوص أو الزائرين أو المقيمين بها لمعرفة مفهوم تزاوج وتكامل الحضارات، مشيراً الى أن الغرض من مثل هذا النوع من المعارض هو ابراز الجانب المشرق من الحضارة العربية والإسلامية والتي نعتز بها والتي ساهمت وبكل فخر في تنمية المجتمع الصقلي والغربي بشكل عام بجميع المجالات وبين الفاضل أنه منذ دخول القائد المسلم اسد بن الفرات ودخول الجيوش الإسلامية عام ٨٣١ ميلادية الى أكبر مدينة في الجزيرة «باليرمو»، وبعد ذلك وخلال فترة الحكم الإسلامي للجزيرة، انتشرت الحضارة الإسلامية في مدنها المختلفة مما جعل الرحالة والجغرافيين المسلمين يشيدون بما كان في هذه المدن من مساجد وقصور ومشاف وأسواق واسوار وقلاع الى جانب الصناعات التي ادخلوها، ونمها صناعة الورق والحرير والسفن، اضافة الى انهم استخرجوا المعادن المختلفة مثل الكبريت والنفط والرصاص والحديد وغيرها كما شاركوا في ضروب الزراعة والتجارة، ونشروا لغتهم العربية وعاداتهم وثقافتهم بين الخاصة والعامة.



ومن جانبه اوضح السفير الايطالي جيورجيودي بيتروكاموا ان المعرض من شأنه ومن خلال صوره المتعددة إبراز التأثير العظيم للحضارة العربية الإسلامية أثناء الحكم الاسلامي للجزيرة من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر وقد كان لهذه الحضارة العريقة بتراثها الفني اثرقوي في جزيرة صقلية فتم استيعاب هذا التراث الغني واستمر تأثيره على أعمال الفنانين العاملين في الجزيرة لفترة ثلاثة قرون (أي من القرن الحادي عشر وحتى القرن الثالث عشر). مضيفاً أن المعرض يوضح الدور الذي لعبته الحضارة العربية والإسلامية في الجزء الجنوبي لايطاليا ويبرز الجذور المشتركة بين إيطاليا والعالم الإسلامي.

أنشطة الوزارة

تكريم خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية

أقامت إدارة التنمية الأسرية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٠٠٧/٤/٥م حفلاً كرمت فيه خريجات دورة التميز في إدارة التنمية الأسرية وخلال الاحتفال أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي أن وزارة الأوقاف سلكت طريق الشراكة والمشاركة كخط منهجي ضمن استراتيجيتها الخمسية حتى تخلق أجواء فعالة لخدمة المجتمع.

وأضاف أن إدارة التنمية الأسرية سارت وفق منهجية الوزارة، الأمر الذي مكنها من تحقيق نجاح تلو نجاح وانجاز بعد انجاز حيث استطاعت هذه الإدارة الوصول إلى بر الأمان بسفينتها التي أبحرت بجموع البنات والأمهات.

وأضاف أن الأسرة تعتبر النواة الأولى في بناء المجتمع، ووحدته وصلاحه مرتبطان بنجاح وصلاح هذه الأسرة التي نأمل جميعاً أن ترتقي بالمجتمع من خلال سواعد ابنائه الصالحين حتى نجد انفسنا في اعداد الدول المتقدمة الذلك ارتأت وزارة الأوقاف توفير كل التسهيلات أمام إدارة التنمية الأسرية كونها الإدارة المعنية بشأن التواصل الأسري الذي تجسد اليوم بتخريج هذه الكوكبة من الأمهات الفاضلات لتكون كل واحدة منهن وسيلة من وسائل ترسيخ مبدأ الايجابية داخل الأسرة الكويتية.



من جانبها، قالت مديرة إدارة التنمية الاسرية وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سعاد بوحمرا إن إدارة التنمية الاسرية تهدف إلى إدارة وضع اطار روحي ثقافي للاسرة من خلال تعريف أفرادها بواجباتهم والتزاماتهم الأسرية واتخاذ ما يلزم لتعزيز أدوارهم من منظور اسلامي بالتعاون مع الجهات الأخرى.

وأضافت بوحمرا أن الإدارة تقوم على تعزيز دور الأم والفتاة في الأسرة وتطوير مهارات التفاعل الايجابي مع الابناء من خلال التدريب العملي والعلمي للمهات والفتيات من أجل استقرار الأسرة وبقاء كيانها.

وأشارت الى أن الادارة حريصة على اعداد عدد كبير من الدورات والبرامج التي تتناسب مع إمكانيات وقدرات عدد كبير من مختلف فئات وطوائف المجتمع.

المركز العالمي للوسطية يستعد لاقامة مؤتمر: «الافتاء في عالم مفتوح»



تجري الاستعدادات في المركز العالمي للوسطية لوضع التصورات الأخيرة لاقامة مؤتمر موسع حول الفتوى ينوي المركز عقده بمشاركة المجامع الفقهية ونخبة من العلماء والمفكرين على مستوى العالم الإسلامي حيث تقرر اقامته في الكويت أواخر مايو القادم تحت عنوان «الافتاء في عالم مفتوح/ الواقع الماثل والأمل المرتجى».

وقال أمين عام المركز الدكتور عصام البشير إنه ونظراً لما آل اليه الافتاء في واقعنا المعاصر فقد رأى المركز العالمي للوسطية ضبطاً لمنهجية الفتوى عقد مثل هذا المؤتمر، موضحاً أن الفكرة جاءت لما للفتوى من أهمية وأثر في حياة الفرد والمجتمع، خاصة إذا ما تعلقت بالقضايا العامة والأمور المصيرية.

إدارة الفتوى تستقبل ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي سنوياً

أكدت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تتلقى سنوياً ما يزيد عن ٣ آلاف سؤال فقهي وشرعي، وتقدم اكثر من ٢٥٠٠ فتوى، واوضحت الوزارة في تقرير حول عمل الإدارة أن عدد الاسئلة التي قامت بالرد عليها عبر الهاتف يبلغ ٦٠٠ ألف سؤال سنوياً.

وقالت الوزارة انها بمنهج التيسير في الفتوى استناداً الى رأي الفقهاء القائل بتقديم التخفيف والتيسير على التشديد والتعسير، خاصة اذا كان التيسير مبنياً على الادلة الشرعية من الكتاب والسنة وفتاوي علماء السلف والخلف.

وأوضحت انها تميزت بالمنهج الوسطي في الفتوى، ولتأصيل هذه المسألة خصصت قطاعاً للافتاء والمخطوطات والموسوعة، ومن أجل التخصص والبحث والدراسة والتواصل مع عامة المسلمين والباحثين اشتمل القطاع على ثلاث إدارات للافتاء، والبحوث والموسوعات الإسلامية، والمخطوطات والمكتبات الإسلامية، وفي إطار بيان جهود وانجازات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من خلال قطاعاتها المتنوعة، فإن قطاع الافتاء يضطلع بمجموعة من الاختصاصات المهمة والجدير بالذكر أن هيئة الفتوى التابعة لإدارة الافتاء تعد بمثابة المرجع الشرعي لجميع قطاعات وشرائح المجتمع الكويتي على المستوى الرسمي والشعبي كما تمثل نموذجاً في هذا المنهج ونظم العمل للجهات ذات الاهتمام المتصل انزال احكام الشريعة على احوال الناس المختلفة وما يعترضهم من مشكلات تستوجب بيان الرأي الشرعي من ناحية، وترسيخ المرجعية الشرعية بالهيئة العامة في جهاز الافتاء من خلال تعزيز موجبات الثقة بها تلبية لاحتياجات المجتمع في فهم أحكام الشريعة الإسلامية وحسن تطبيقها واسهامها في القضاء على المظاهر السلبية الناجمة عن ممارسة مهمة الافتاء، ومن جانب غير المتخصصين، ومن هنا تأتي أهمية الدور الذي تقوم به الإدارة في معاونة هيئة الفتوى على أداء مهامها، وإدارة شؤونها، وتنظيم آلية عمل الافتاء من حيث الاعداد والعرض وتبليغ رأي الهيئة للجهات المعنية.

الأمير تشارلز في رحاب مسجد الدولة الكبير

قام سمو الأمير تشارلز والسيده حرمه بزيارة خاصة لمسجد الدولة الكبير يوم ٢/٢/٢٠٠٧/٢١م وكان في استقبالهم كل من وزير الأوقاف وزير العدل د. عبدالله معتوق المعتوق ووكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح، والوكيل المساعد للشؤون الثقافية وليد الفاضل والأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبد الغفار الشريف والأمين العام للمركز العالمي للوسطية د. عصام البشير، ود. بشير الرشيدي، ود. ابراهيم الخليفي ورئيس مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب محمد خليفة المتعب ومراقبة قسم النساء بالمسجد الكبير إقبال مال الله ورئيسة قسم النساء الغربيات في مركز مفاهيم الإسلام عند الغرب إيمان مارتن، والسفير البريطاني وكبار المسؤولين من السفارة البريطانية.



● الأمير تشارلز والوزير المعتوق

أشتملت الزيارة على مراحل عدة حيث قام محمد المتعب بالمرحلة الأولى بتعريف الأمير والسيدة حرمه على الوزير وكبار الشخصيات والصحفيين الذين قاموا باستقبال سموه، ومن ثم اتجه سمو الأمير والوزير وكبار الشخصيات والصحفيين إلى «مختصر» الأمير حيث تم الترحيب به من قبل الوزير، ومن ثم انتقل إلى المرحلة الثانية وهو دخوله المسجد الكبير (المصلى الرئيس) ثم قدم محمد المتعب لسمو الأمير والوفد المرافق له شرحا موجزاً لمعالم المسجد باللغة الانكليزية، كما قام بالاجابة على الأسئلة المطروحة من قبل سموه والوفد المرافق له، ثم أتجه سموه إلى القبة حيث كانت مجموعة من الأطفال بانتظار سموه وقد قام الأطفال بتلاوة سورة الكوثر، ثم قامت إحدى المدرسات بترجمة السورة الكريمة، بعد ذلك تابع محمد المتعب استكمال شرحه لمعالم المسجد، ثم خرج الأمير مع الوفد من المصلى إلى ممر المسجد حيث أقيمت لسموه معارض مصغرة، الأول: معرض الوسطية، والثاني: معرض مفاهيم الغرب عن الاسلام ،والثالث: معرض الفنون الإسلامية، والرابع: معرض البعوث والعمالة المنزلية، وكان أكثر ما أعجب به سمو الأمير هو شريط تعليم اللغة العربية حيث قدمت له خمسة أشرطه وخمس أشرطة (سي دي) حول تعليم اللغة العربية، ومما لفت انتباه حرم سمو الأمير خلال الزيارة وجود موظفات أجنبيات محجبات يعملن في المسجد الكبير، كما قام السيد / فريد العلي مسؤول مركز الفنون الإسلامية بتقديم هدايا متعددة ومن أهمها كتابه المحمديات، وسجادة صغيرة صنعت يدويا، ولوحات فنية عن الخط العربي، وبعد ذلك انتقل سموه والوفد المرافق إلى النافورة وهي الخيمة الملكية حيث عقدت جلسة ودية ضمت سمو الأمير وحرمه وسعادة الوزير وكبار المسؤولين، إضافة إلى د. إبراهيم العدساني مدير عام العلاقات العربية الأجنبية وقد بدأت الجلسة بكلمة شكر وترحيب بسموه ألقاها سعادة وزير الأوقاف وتطرق فيها إلى الدعم المعنوي والمادي والنشاط الفكري الذي قامت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة المتحدة من أجل مد جسور التواصل والتفاهم بين الشعوب وتوضيح صورة الاسلام التى لاتعرف التعصب والعدوان

بعد ذلك رحب السيد وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح بسموه وشكر جهوده تجاه الإسلام والمسلمين، كما شكره على خطابه الموقر الذي ألقاه اخيراً في الجامع الأزهر، وقام سموه بسؤال د. عادل الفلاح: هل خطابي كان له أي تأثير؟ وهل صنع أي اختلاف؟ فأجابه د. الفلاح بأن خطابه كان مؤثرا جدا وأنه أول من تأثر به ثم قام د. بشير الرشيدي بالتحدث عن التأثيرات الخارجية مثل التلفزيون والإنترنت وكيفية علاجها وأن هذه التأثيرات لا يعني بأنها تأثيرات من الغرب ولكن هذه تعتبر تأثيرات شركات إعلامية خاصة ولا تمثل حكومات، وبعد ذلك تحدث الأمين العام للأمانة العامة للاوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف عن التقارب بين المسلمين والمسيحيين وأنه لا يوجد أي عداء بينهم وذكر مدى مودتنا للغرب والمسيحيين كما أنه أورد آية تحمل معنى يتضمن أن المسيحيين هم أقرب الناس مودة للمسلمين، وقد عقب الأمير خلال الحديث على بعض النقاط التي دارت خلال تبادل الاحاديث الودية كما تحدث عن زيارته للمملكة العربية السعودية، وذكر سموه بأنه اقترح على بعض الحكومات العربية ضرورة القيام وبصورة جدية بعمل انشطة للشباب وايجاد فرص عمل للحد من الفراغ والبطالة واشغال تفكيرهم بأعمال خيرية لصالح المجتمع وعدم اللجوء الى أعمال تعود عليهم بالشر، وقد شارك بالنقاش مدير مركز العلاقات العربية الأجنبية (awar) د. إبراهيم العدساني حيث تحدث عن نشاط ومساهمة المركز في تمتين العلاقات بين الحضارتين العربية والغربية ومساهمة المركز في إعطاء صورة واضحة عن الدين الإسلامي وعن العادات والتقاليد وتنظيم أنشطة متعددة للغربيين في الكويت وبعد ذلك قدم سمو الأمير تشارلز شكره للجميع وقال «أعتقد أن تقديمكم أرضاً لبناء كنسية خطوة جريئة وكريمة من معاليكم وأشكركم على ذلك»، وقد رد معالي الوزير بالشكر كما أوضح معالي الوزير بأنه لايوجد في الكويت صراعات دينية أو طائفية على مدى تاريخ الكويت.

لقطات حول الزيارة

١- أكثر ما لفت نظر سمو الأمير والأميرة هو وجود غربيين مسلمين يعملون في المسجد الكبير.
٢- أبدى سموه والسيدة حرمه إعجابهم بالشرح المقدم عن معالم المسجد.
٣- قدمت لسمو الأميرة هدية وهي عباءة كويتية وقد حازت على إعجابها.
٤- وجود الأطفال وتلاوتهم للقرآن الكريم.
٥- لوحات الخطوط العربية.
٦- قرص «سي دي» تعليم اللغة العربية.



وزارة الأوقـــــاف تـطـلـق

مسابقة الكويت الثقافية

أعلن الوكيل المساعد للشؤون الثقافية بوزارة الأوقاف وليد الفاضل عن انطلاق مسابقة الكويت الثقافية الدولية عن المسجد الأقصى والتي تقيمها وزارة الأوقاف تحت شعار «الأقصى في قلب الكويت» وقد عمدت الوزارة ممثلة بإدارة الثقافة الإسلامية إلى طرح المسابقة على جميع الفئات والشرائح رغبة منها في توسيع قاعدة المشاركة الجماهيرية حتى يعم النفع الجميع، عبر وسائل وقنوات ومؤسسات رسمية وأهلية، وبالإضافة إلى إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية كجهة منظمة مشاركت كل من:

- جامعة الكويت- كلية التربية.
- جامعة الكويت- كلية الآداب.
- وكالة الأنباء الكويتية كونا.
- الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية.

وأضاف الفاضل خلال المؤتمر الصحافي الذي عقد بهذا الشأن بالمسجد الكبير أن المسابقة تشمل مجالات عدة لاذكاء المسجد الأقصى عبر المنابر الفكرية والتربوية والتي تتداخل فيما بينها لتوجيه جمهور الأمة الإسلامية لقضية المسجد الأقصى وتشتمل المسابقة على خمسة فروع يتم من بينها اختيار أفضل (عمل تشكيل- صورة فوتوغرافية- بحث علمي - قصيدة - خطبة).

دور ريادي

وقال الفاضل أن الوزارة تهدف من خلال المسابقة إلى ابراز مكان المسجد الأقصى وتعزيز التمسك بمقدسات المسلمين فضلا عن ابراز دور الكلمة والصورة في توضيح فكرة أو نشر فضيلة من الفضائل وبيان أثرهم على المتلقي والمشاهد على اختلاف فئاته العمرية بهدف الوصول لمعايشة الجماهير المسلمة لقضية الأقصى عبر الكلمة والصورة وتربية الأجيال على محبة المسجد الأقصى كرمز إسلامي لا يمكن التخلي عنه، وأشار الفاضل إلى أن المسابقة متاحة لجميع الفئات والشرائح عبر وسائل وقنوات رسمية وأهلية حيث ستشارك جامعة الكويت من خلال كليات الشريعة والتربية والآداب، اضافة إلى وكالة الأنباء الكويتية وجمعية الفنون التشكيلية.

جوائز المسابقة

- أفضل خطبة يحصل الفائز الأول على ٣٠٠٠ دولار والفائز الثاني على ٢٠٠٠ دولار.



● إلى اليسار الوكيل الفاضل في المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه عن المسابقة

- كما يحصل على نفس القيمة الفائزان في مسابقة أفضل صورة فوتوغرافية.
- جائزة أفضل قصيدة يحصل الفائز الأول على ٦٠٠٠ دولار والثاني ٤٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل بحث علمي يحصل الفائز الأول على ٧٠٠٠ دولار والثاني على ٥٠٠٠ دولار.
- جائزة أفضل عمل تشكيلي يحصل الفائز الأول ١٠٠٠٠ دولار والثاني ٨٠٠٠ دولار.

الشروط الخاصة بفروع المسابقة

أ- الشروط الخاصة بالتصوير

١- أن تكون حجم الصور المقدمة (٣٠X ٤٠) سم أو (٤٥ X٣٠).

٢- أن لا يتجاوز الحد الأقصى للمشاركة ٣ صور لكل مشارك.

٣- لا يحق المشاركة بأي صورة سبق أن فازت من قبل في مسابقة تصوير.

٤- لا تقبل الصور المعالجة بالكمبيوتر.

٥- تقدم نسخ من الصور المشاركة على شريط ممغنط (CD).

٦- يحق للجهة المنظمة التصرف في الأعمال المقدمة.

٧- أن تثبت الصورة على ورق مقوي لون أسود.

ب- الشروط الخاصة بالبحث العلمي

١- أن يتميز البحث بالأصالة والمعاصرة، وسائر الشروط العلمية من أمانة الاستشهاد والتوثيق.

٢- أن لا يكون قد سبق نشره أو نال به جائزة بحثية، أو قدم لنيل درجة علمية.

٣- أن لا تقل عدد صفحات البحث عن ٥٠ صفحة ولا تزيد عن ١٠٠ صفحة، وحجم الخط ١٦، الورق مقاس A4.

٤- أن يرفق مع البحث السيرة الذاتية للباحث مع قائمة إجمالية بأهم الخبرات التي مارسها والمؤلفات التي قدمها.

٥- لا يحق للجهات والهيئات أن تشارك في المسابقة.

٦- تحال البحوث المشاركة للتحكيم من قبل محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.

٧- لوزارة الأوقاف الحق في الاحتفاظ بالبحوث المقدمة ونشر ما تراه مناسباً.

٨- لا يقل عمر الباحث عن ٢٤ سنة.

٩- أن يناقش البحث قضية من القضايا المتعلقة بالمسجد الأقصى.

١٠- أن يعالج الموضوع بأسلوب علمي موثق وأن يكون إسهاماً جديداً في مجاله.

١١- يكون التوثيق بذكر المصادر والمراجع بأسلوب علمي أكاديمي.

الدولية الأولى عن المسجد الأقصى

١٢- أن يكتب البحث باللغة العربية الفصحى.

١٣- معيار الاختيار هو الموضوعية، والمستوى العلمي، والدقة، ودرجة التوثيق.

١٤- يرسل البحث (الأصل) مع صورتين ونسخة PDF - CD.

١٥- أن يقدم المشارك ملخصاً للبحث لايزيد عن صفحتين.

ج- الشروط الخاصة بالخطبة

١- أن تستوفي الخطبة أركانها وعناصرها الشرعية والفنية.

٢- أن لا تزيد مدة إلقائها عن (٢٠) دقيقة.

٣- أن يكون أسلوبها رفيعاً وأفكارها مترابطة.

٤- أن لا تخلو من آية وحديث.

٥- أن يكون الخطيب حسن الهيئة والملبس ويراعي الجوانب الفنية والإلقاء من ارتفاع الصوت وانخفاضه وأسلوب التشويق والتنبيه وغير ذلك وأن تكون باللغة العربية الفصحى.

٦- تقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة بالكمبيوتر أو الآلة الطابعة وتطبع على ورق مقاس A4.

٧- أن تكون صفة الخطبة الجمعة.

٨- أن تكون مضمنة لاستشهادات شرعية ثابتة.

٩- يشترط على الفائز الأول إلقاؤها بالحفل الختامي.

١٠- أن لاتكون مقروءة قراءة كاملة أثناء الإلقاء.

١١- أن لا تتعلق بحادث آني، ويمكن أن تلقى في اختلاف الأوقات والظروف.

١٢- أن لايتعرض فيها للأشخاص والمنظمات العاملة.

١٣- أن تقدم الخطبة على شريط (CD) صوت وصورة.

د- الشروط الخاصة للعمل التشكيلي

١- أن يرتبط الموضوع بالمسجد الأقصى بالأسلوب الذي يراه المتسابق مناسباً.

٢- أن تكون المشاركة على شكل (مجسمات) فقط.

٣- لا يجوز الاشتراك بمجسمات سبق حصولها على جوائز دولية أو محلية.

٤- لا يزيد حجم المجسم (طولا وعرضاً وارتفاعا) أكثر من متر مربع.

٥- يترك للمشارك تنفيذ المجسم باختيار المواد المناسبة.

٦- يوضع المجسم داخل صندوق بلاستيكي شفاف لضمان الحفاظ عليه.

٧- يجب أن يحمل كل مجسم بياناً مدونا عليه اسم الدولة المشاركة، واسم الفنان وجنسيته، وعنوانه والهاتف، واسم المجسم ومقاساته ونوعه.

هـ- الشروط الخاصة بالقصيدة الشعرية

يشترط ان تكون من ابداع المشارك وان تكون من الشعر العمودي موزونة ومقفاة وان تكون باللغة العربية الفصحى ولا تقبل بالعامية. وان تكون جيدة الصياغة خالية من الأخطاء النحوية واللغوية والاملائية وان تكون المشاركة بقصيدة واحدة فقط، وألا تقل عن ١٥ بيتا ولا تزيد عن ٣٠ بيتا ويشترط أن يلقي الفائز الأول قصيدته في الحفل الختامي، وتقدم المشاركات من أصل وصورتين مطبوعة على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة وتطبع على ورق مقاس «A4»، وتقدم القصيدة على شريط صوتاً وصورة «CD».

الشروط العامة للمسابقة

١- المسابقة تشمل فن الخطابة، والبحث، والشعر، والتصوير الفوتوغرافي، والفن التشكيلي.

٢- كل فروع المسابقة خصوصا بموضوع «المسجد الأقصى».

٣- يشترط في المرشح أن لا يقل عمره عن ٢٠ سنة.

٤- يشترط في المواد المشاركة أن تكون غير منشورة سابقاً، وغير مقدمة إلى أي جهة.

٥- الأمانة العلمية شرط في قبول المواد المشاركة في المسابقة.

٦- لا يحق للمرشح المشاركة في أكثر من فرع، من فروع المسابقة.

٧- تبدأ المسابق من الثلاثاء ٢٠/٣/٢٠٠٧ إلى الأربعاء ٤/٧/٢٠٠٧.

٨- تستبعد المشاركات غير المستوفية للشروط، كما لا يلتفت إلى التي ترد خارج الموعد المحدد.

٩- آخر يوم لاستلام المشاركات الأربعاء ٤/٧/٢٠٠٧.

١٠- يشترط ارسال نبذة عن السيرة الذاتية للمشارك، باللغتين العربية والانكليزية، مع صورة شخصية وصورة الجواز، وكتابة الاسم الرباعي، مع رقم الجواز وجهة المصدر والدولة وأرقام الهواتف، والفاكس مع فتح الخط الدولي، والبريد الالكتروني.

١١- لا يجوز الطعن في نتائج المسابقة الصادرة عن لجان التحكيم الدولية الخاصة بكل فرع من فروع المسابقة.

١٢- كل المشاركات ملك لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت ولها التصرف فيها فيما تراه مناسباً.

١٣- سوف تتخذ الوزارة جميع الإجراءات القانونية في حالة مخالفة الفائز الشروط واللوائح.

١٤- ترسل المشاركات عن طريق:

البريد: دولة الكويت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ص.ب: ١٣- ١٣٠٠١ الصفاة.

للاستفسار: أرضي: ٠٠٩٦٥٢٤٨٧٣١٠

نقال: ٠٠٩٦٥٩٢٥٥٣٢٢ - فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٤٥٤٦٥

للاستفسار على البريد الالكتروني:

thaqafa@islam.gov.kw

د. عرفات العشي لـ «الوعي الإسلامي»:

مسلمو كندا بين ضياع الهوية والتعصب الأعمى

حوار: تمام الصباغ - عبادة نوح

المسلمون في دول المهجر خير سفراء للإسلام، حيث يعملون على نشر الرسالة المحمدية بسلوكهم وأعمالهم ودعوتهم، ولكن تربص أعداء الإسلام يقف أمام طريق تحقيقهم للغايه المنشودة. «الوعي الإسلامي» التقت أحد دعاة الإسلام في كندا للتعرف على أحوال المسلمين هناك، وكيفية محافظتهم على هويتهم الاسلامية، وأبرز التحديات التي تعترض طريقهم.. واليكم نص الحوار:

يزداد اندماج الجالية المسلمة في المجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية

● كيف ترون واقع المسلمين اليوم في كندا؟

المسلمون في كندا عددهم حوالي ٧٥٠ ألف شخص بحسب الاحصاءات العامة بالدولة ومجموع السكان يتجاوز ٣٠ مليون نسمة. وينتشر المسلمون في مختلف الولايات والمدن الكندية ولهم مراكزهم الإسلامية، ويتمتعون بحق المواطنة كبقية الكنديين.

● ما طبيعة ممارسة المسلمين لشعائرهم الدينية وهل لديهم حرية في ذلك؟

- المسلمون في البداية لم يكن لديهم أي شيء سواء كان مساجد أو مراكز.. الخ، وعندما زادت موجة الهجرة المسلمة إلى هناك انتشرت المراكز الإسلامية والمصليات والمدارس.. وبالتالي تحسن وضع الجالية المسلمة في ممارستهم لأنشطتهم وحياتهم الدينية. فالمسلمون يتمتعون بكل الحريات ولا أحد يضطهدهم ويزداد اندماجهم بالمجتمع الكندي مع الحفاظ على الهوية الإسلامية.

● حدثنا عن نشاطكم الدعوي في بلاد المهجر؟

- في البداية كنت مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي في كندا، مما ساعدني على التنقل وزيارة جميع الجاليات المتفرقة في انحاء كندا، وتمكنت من التعريف بالإسلام بين المسلمين وغير المسلمين خاصة إنني في الدعوة منذ اكثر من ٤٠ سنة، وتجربتي تقول إن هناك مؤشرات لنهضة الأمة. ومن المفارقة أن تعريف الإسلام لغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم الذي يظن أنه على الحق ولهذا عكفت على تأليف الكتيبات الصغيرة لتصحيح بعض المفاهيم الغامضة لدى المسلمين وللتعريف بحقيقة الإسلام ومكانة الرسول ﷺ، ومن هذه الكتيبات «خطاب اليهود والنصارى» الذي يوضح الأشياء العامة والقواسم المشتركة بين

تعريف الاسلام لغير المسلم أسهل من تصحيح فهم المسلم

نواجه خطر ذوبان المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة

الأديان فالكتيب يجمع ولايفرق مثل أغلب الكتب الإسلامية.

● وما مدى الاستجابة لهذا الخطاب؟

- الاستجابة والحمد لله كبيرة جداً وأضرب مثالاً يدل على ذلك، عندما قدمت نسخة من هذا الكتيب لوزير من وزراء كندا وكان يهودياً كتب رسالة مفادها عندما يُكتب عن الأديان نرى التركيز على الخلافات فتحصل الفرقة ولكن هذا الكتيب يركز على الامور المشتركة مما يقرب غير المسلم من الإسلام والحقيقة إن مهمتنا الدعوة وليست المقاضاة. ونحن دائماً نسعى الى تقريب غير المسلمين لنظهر لهم جمال الإسلام وحلاوته، فنذهب إلى كنائسهم ونستضيفهم في مساجدنا. وأقول لكم لقد شُوه الإسلام الحق من ابنائه أكثر من أعدائه كما شوه من قبل ومن وسائل الاعلام الحاقدة.

كذلك ألفت كتاباً يستعرض حقيقة القرآن وكيف هو كتاب الله؟ وكيف أن هذا القرآن الذي بين أيدينا هو الذي نزل على محمد ﷺ خاصة أن معظم شباب كندا واميركا والغرب عامة لايفهم القرآن ولا الإسلام ولديهم الكثير من الشكوك لأن واقع الحياة يجعلهم يختلطون بغير المسلمين الذين يشككون في إسلامنا، وسميت هذا الكتاب «لماذا القرآن؟».

● بعيداً عن الدعوة، ما أبرز التحديات التي تواجه الجالية المسلمة في كندا؟

التحديات نوعان، داخلية متمثلة في خطر ذوبان المسلمين بالمجتمعات غير المسلمة وضياع هويتهم الإسلامية وهناك بالفعل اتجاه من المهاجرين يرفض الاسلام شكلاً ومضموناً وآخر يحرص على الإسلام وهويته ويحاول حفظ أبنائه.

أما التحديات الخارجية فتتضح في الأوضاع السياسية التي تؤثر على المسلمين سلبياً فهم يواجهون التعصب والتطرف والاساءة، وهذا قليل بعض الشيء في كندا لقوة المسلمين على أرض الواقع والنشاط الجيد للمؤسسات الإسلامية البارزة ومشاركتها السياسية في البرلمان الكندي.. الأمر الذي يجعلهم يتصدرن لحملات التشوية بالحكمة والموعظة الحسنة.

● الخطورة حالياً أن الغرب يوجه مناهجه للأطفال لتغريبهم وعزلهم عن الإسلام.. بماذا تفسر ذلك؟

ينبغي علينا أن نوفر لأطفالنا البيئة الصالحة وأن تكون لهم تجمعات مناسبة ليعيشوا الحياة الإسلامية الحقيقية وهناك جمعيات للشباب المسلم بالغرب تعقد الملتقيات والمؤتمرات وتقيم المخيمات الشبابية. ومن جانب آخر ليس كل أبناء المسلمين يذهب إلى المدارس الحكومية، فبعضهم يذهب للمدارس الإسلامية الخاصة التي تخرج جيلاً صلباً قوياً وسط المجتمع الغربي.

والمسلمون في الغرب سفراء الإسلام، هناك وبالتالي لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجاليات المسلمة بدول المهجر لمصلحة الجانبين ولتأدية الرسالة المحمدية.

● هل هناك مرجعية واحدة لكل المسلمين بكندا؟

- لا توجد مرجعية واحدة للجميع، فكل مركز اسلامي يعد مرجعية قائمة بذاتها، وهناك مجمع الفقه الإسلامي لأميركا الشمالية الذي يرأسه د. طه العلواني بواشنطن.

● هل من كلمة أخيرة توجهونها إلى إخوانكم في العالم العربي والإسلامي؟

- أدعوهم بألا ينسوا اخوانهم في بلاد الغرب وأن يكون لهم نصيب من دعمهم لأنه واجب إسلامي ونافع لكل بلد عربي ومسلم، كذلك أطالب أمثالي من المقيمين بديار الغربة ألا يغيبوا كثيراً عن التواصل مع بلاد مهد الإسلام، وأناشد دعاة الإسلام الذين يذهبون لبلاد الغرب بأن يتعرفوا على أولويات المسلمين هناك حتى يقطفوا الثمرة الطيبة ويحققوا النتائج المرجوة.

لابد من زيادة التواصل بين دول مهد الإسلام والجاليات المسلمة في الغرب



● د. العشي اثناء الحوار

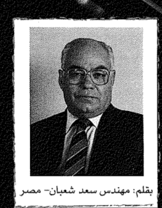
البطاقة الشخصية:

- د. عرفات العشي.
- فلسطيني مقيم في كندا منذ عشرين عاماً.
- ماجستير في الدراسات الإسلامية - باكستان.
- دكتوراه في مقارنة الاديان.
- صاحب مؤلفات عديدة في الدعوة.
- عمل في وزارة الأوقاف الكويتية قرابة ربع قرن.



لسنا وحدنا في الكون

«تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا» «الإسراء-٤٤».



بقلم: مهندس سعد شعبان- مصر

اشتهر العالم البريطاني (هـ.ج. ويلز) بقصص الخيال العلمي، وفي عام ١٨٩٧م نشر مسلسلا صحافيا تحت اسم «حرب العوالم» حبكته عن حرب آتية من سكان المريخ، باعتبارهم أكثر ذكاء من سكان الأرض. وعندما أذيع هذا الغزو الوهمي في برنامج إذاعي، ذعر كثير من الناس وهبو مذعورين إلى الشوارع. «١».

ومن عجب أن هذا النهج تسرب إلى السياسة العالمية بعد مرور حوالي قرن، وفي أكثر الدول تقدما، ففي عهد الرئيس الأميركي الراحل «ريجان» أعلن ما أسماه «مبادرة الدفاع الاستراتيجي، التي اختزلها الصحافيون إلى مسمى «حرب النجوم» أو «حرب الكواكب»، التي كانت ركيزتها الرئيسية التفوق الأميركي في الفضاء، الذي أحرزته مرونة الحركة بمكوك الفضاء، بعد الانفراد بتعدد هبوط رواد أميركيين على سطح القمر، وجلب بعض من صخوره وتربته إلى الأرض لتحليلها.



وأصبحت حرب الكواكب كمارد سليمان، الذي أقض مضاجع زعماء الاتحاد السوفيتي إذ كانت أسلحته المتفوقة، مدافع تعمل بالليزر من الفضاء، ومضخات نووية توجه من منصات فضائية، وصواريخ تصطاد الأقمار الصناعية المعادية، وتتابع الصواريخ العابرة للقارات.

وهكذا التقم الدب السوفيتي طعم الرعب، وأصبح برنامج حرب النجوم على قائمة المفاوضات بين ساسة الدولتين الأعظم.

واليوم تقوم كثير من المسلسلات التليفزيونية، والأفلام السينمائية على أفكار حروب بين أقوام ذوي قدرات ذهنية خارقة، وأسلحة ووسائل تفوق قدراتها التدميرية أسلحة المبادرة الأميركية، لتعيد إلى الأذهان قضية الأحياء الأذكياء على كواكب أخرى يغزون الأرض، وهي قضية قديمة لها جذور في الحضارات القديمة «المايا والأزتك والأفكا والبابليين والفراعنة والانكا والفرس». ولقد شهد التاريخ قبل ميلاد المسيح صراعا فكريا حول هذا الأمر بين أرسطو وأبيقور، لكن في عصرنا لا يمكن الاستناد إلى خيال لا يقوم على أسانيد مقنعة، بعد أن مرت الحضارة في القرن العشرين بأربعة عصور بدءا من عصر الذرة، إلى عصر الفضاء، إلى عصر ثورة الاتصالات والاليكترونيات، الذي أسلم قيادته إلى عصر ثورة المعلومات.

لذلك يمكننا أن نعالج تفسير قضية الأحياء الذكية في أرجاء من الكون غير الأرض، واحتمالات تعاملنا معها في ضوء عوامل متدرجة هي:

- في ضوء الاكتشافات العلمية القديمة.
- في ضوء معاني آيات قرآنية.
- في ضوء الانجازات العلمية الحديثة.
- في ضوء المنطق.

في القرون الماضية

في عام ١٧٨٤م رصد الفلكي البريطاني «هرشل» كوكب المريخ (MARS)، الذي كان معروفا بالكوكب الأحمر، وأكد أنه يوجد على كل من قطبيه (قلنسوة) أي طاقية بيضاء أكد أنها من الثلج الأبيض. وفي عام ١٧٨١ كان قد اكتشف الكوكب السابع في المجموعة الشمسية الذي أسماه «أورانوس». ولذلك أصبح لهذا العالم رصيد لدى الجماهير الاوروبية. فزعمت جريدة بريطانية أنه استطاع أن يرصد حركة سكان على القمر، ونشرت صورا مزيفة عنهم، ومن ثم كثر اللغط بين العامة، هل هم مثلنا، أم أذكى منا،

وهل يمكن أن يشنوا حربا على الأرض؟.

وفي عام ١٨٧٧ نشر الفلكي الايطالي «سكياباريللي» خريطة لسطح كوكب المريخ ونوه عن وجود شبكة من القنوات تربط بين مساحات داكنة كبيرة رجح أن تكون بحارا أو بحيرات. وعزز رايه بأن متابعة الرصد أوضحت أن البحيرات تملؤها المياه عندما تذوب الثلوج التي فوق القطبين، مؤكدا أن القنوات من صنع أذكياء على المريخ يستخدمونها لري المحاصيل الزراعية، خصوصا وأن بعض المساحات على الكوكب الأحمر تتغير ألوانها من آن لآخر. ومن ثم أصبح الحديث عن عقلاء المريخ، مادة مستطابة في المجتمعات المخملية، ومادة للجدل بين الفلكيين، كان منهم ديكرنج ولول وليلاند وفلاماريون. «٢».

إشارات في القرآن

المتدبر يجد في الآيات القرآنية التالية، إشارات صريحة أو غير مباشرة عن وجود ألوان من الحياة في الكون بخلاف الأرض، والحياة بمعناها العام قد تكون لمخلوقات ليس لزاما أن يكونوا في صورة بشرية كالانسان، أو قد تكون على هيئة دواب أو حيوانات أو كائنات غير منظورة كالملائكة والجان، أو نباتات، أو مخلوقات دقيقة كالفيروسات والميكروبات.

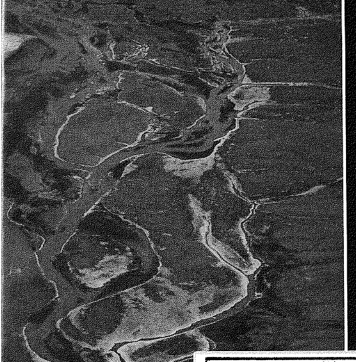
والماء هو الأساس في أغلب هذه المخلوقات مصداقا لقوله تعالى:

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ «الأنبياء-٣٠».

ولعل هذا هو سر الاهتمام بكوكب المريخ كخطوة أولى في البحث عن حياة على الكوكب، بعدما تأكد احتفاظه بجو حوله، ووجود طواقي الثلج في قطبيه.

وفي ضوء تفهم آيات قرآنية كثيرة، توجد دلالات واضحة عن وجود حيوات أخرى في الكون، منها على سبيل المثال لا الحصر:

﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من



الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» «الاسراء - ٧٠».

ولفظ (كثير) لا يعني الكل بل الأغلب، بما يعني وجود آخرين في أرجاء أخرى من الكون، ولذلك ذهب البعض إلى القول بأن الآخرين قد يكونوا من الملائكة أو الجان في عوالم اللامنظور، وقد أوضح القرآن الكريم في أكثر من آية علاقتنا بهم، وتفاعلهم مع بعض البشر، مثل:

«إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة، ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» «فصلت- ٣٠».

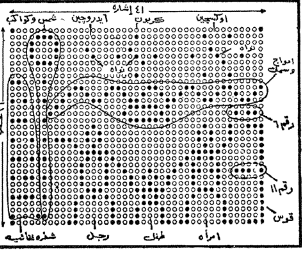
وحسبنا ما حدث في غزوة بدر.

«إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين» «الأنفال -٩»..

ومن سخرهم الله لخدمة سليمان عليه السلام:

«قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك...» «النمل -٣٩».

«يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان» «الرحمن- ٣٣».



محاوله تفسير شفره الاذاعات الكونيه

وفي القرآن آيات كثيرة، تستخدم كلمة (من) التي تختص بالإشارة إلى العاقل وليس الجماد، وتشير إلى من يصلح أن يخاطب «٣»، مثل:

«ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرها وظلالهم بالغدو والأصال» «الرعد- ١٥».

«تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن...» «الاسراء- ٤٤».

«ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض....» «الحج- ١٨».

«وله من في السموات والأرض كل له قانتون» «الروم- ٢٦».

«ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله» «الزمر- ٦٨».

«يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن» «الرحمن-٢٩».

كما أن في القرآن آيات أخرى تشير إلى وجود زراعات أو نباتات وحيوانات (دواب)، كما على الأرض هي:

«ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض...» «النمل-٢٥».

والخبء هو المخبوء المستور عن الأنظار مثل حبوب النباتات قبل أن تنمو.«٤».

وفي البخاري «كادت السموات أن تئط (تئن) ما فيها موضع قدم إلا وفيه ملك راكع أو ساجد».

كما أنه توجد بين دفتي العهدين القديم أسفار واصحاحات تشير في وضوح الى أحياء آخرين في السموات منها على سبيل المثال «سفر حزقيال» وسفر التكوين أصحاح ١٦ -٨/٧ وسفر القضاه (إصحاح ٣/٣/١٣)، وانجيل لوقا (إصحاح ١٣/١١/١)|، وانجيل متى إصحاح (٤ -١١/٩) «٦».

في ضوء العلوم الحديثة

تشبعت الوسائل العلمية للبحث عن العقلاء في الكون، خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وبعد اكتشاف كيفية تقطيع الموجات اللاسلكية في صورة نبضات للرادار، بواسطة الصمام النابض «الكلايسترون»، والتقاط انعكاسات هذه النبضات على الأجسام من الهواء. لذلك شرعت بعض الدول المتقدمة في إقامة

أرتال من الهوائيات المقعرة لالتقاط الموجات الآتية من الفضاء الخارجي، في محاولة لاستقراء معنى لها، أو فك شفرتها، لعلها تعبر عن رسائل يرسلها أذكياء آخرون في الكون، كان من أهم هذه الهوائيات ما أقيم في «جودريل بانك» بانجلترا بقطر (٨٧) متراً، واليوم توجد في كثير من دول العالم مئات من التلسكوبات اللاسلكية التي تعمل كنافذة لاسلكية تستمع إلى الأحداث الآتية من الفضاء، فيما عرف باسم «علم الفلك الراديوي»، ومن أهمها التلسكوب اللاسلكي الذي أقيم في مدينة أركيبو في بورتريكو «أميركا الجنوبية» بطاسة مقعرة بين ثلاثة جبال قطرها ٣٠٠متر.

ولقد استخدمت البرامج الحاسوبية لكسر شفرة هذه الاذاعات، لكن النتائج لم تتجاوز حدود التخمينات. «٧».

وفي محاولة لإرسال «بريد فضائي» في الكون، أطلقت الولايات المتحدة الأميركية في ١٩٧٢ السفينة «بيونير- (Piooner) حاملة لوحة معدنية إلى كوكب المشتري (Jupiter)، تعبر عن أن الحياة على الأرض قوامها ذكر وأنثى، وأن الرسالة آتية من -الأرض- الكوكب الثالث في المنظومة الشمسية وموجهة إلى أي عقلاء على المشتري. «٨».

وفي أغسطس ١٩٩٦ أعلنت وكالة الفضاء الأميركية «ناسا» عن اكتشاف وجود آثار حياة بكتيرية في صخرة مصنفة على أنها سقطت من المريخ، وقد وصفت بأنها كائنات عضوية أحادية الخلية يبلغ قطر كل منها في حدود «٢٠» نانو متر (النانو= ١ /ألف مليون من المتر).

وتنسحب أهمية هذا الكشف في تأكيد وجود الماء على هذا الكوكب، واحتمال وجود لون من الحياة في تربته «٩».

والحقيقة أن كوكب المريخ، هو الأكثر استحواذاً على الاهتمامات العلمية لوكالتي الفضاء الأميركية والأوروبية، الأمر الذي حفز على ارسال مركبات ذكية تحط فوق سطحه برفق لتفحص عينات من صخوره وتنخر في تربته، وتحلل عناصره، وفي ظل طفرة علم الجينات يأمل العلماء اكتشاف حلقات تواصل بين الحياة على الأرض وتلك التي على المريخ، لإثبات أن الأصل واحد.

وبعد عام ١٩٩٠ الذي أطلق تلسكوب الفضاء «هابل» (Hubble) أصبحت تكنولوجيا الفضاء عوناً على رصد مزيد من أجرام الكون، وخصوصا السحب الكونية (Clusters) التي بين المجرات، واليوم تعد وكالة ناسا العدة لإطلاق تلسكوب فضائي جديد، بعد انتهاء عمره الافتراضي عام ٢٠١٠، كما تعد لإقامة سلسلة من المناظير الفلكية الأرضية العملاقة التي تفوق قدراتها المناظير الحالية عشرات المرات، لكي تحدد مواقع مايربو علي (١٠٠) مئة مليون مجرة، بصور ذات أبعاد ثلاثية وبخمسة ألوان «١٠» لأن معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته.

معلوماتنا عن الكون لا تتجاوز ١٪ من مكوناته

كوكب المريخ يحظى بأكبر قدر من الاهتمام ... لماذا؟

ودليل بالغ الأهتمام بهذا الأمر، أن الولايات المتحدة الأميركية أقامت منذ عام ١٩٩٥ معهد «سيتي» (S.E.T.L) للبحث عن كائنات فضائية ذكية.

الاحتكام للمنطق

إنتهى الفلكيون إلى أن مجرة درب التبانة أو جزيرتنا النجمية تحوى على أقل تقدير (١٠,٠٠٠) عشرة آلاف مليون نجم، وكل نجم منها شمس مثل شمسنا أو أكبر، ونحن مازلنا عاجزين عن رصد أي كوكب حول أي منها لفرط بعدها عنا. فكل منها يبعد مئات الألوف من السنين الضوئية «١١»، فما يدرينا أن حول كلاً من هذه النجوم، كواكب مثل كوكبنا؟ سؤال بسيط ليت كل منا يطرحه على نفسه، عندما يقرأ الآية التي وصفت عظم بعد هذه النجوم:

﴿فلا أقسم بمواقع النجوم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾

«الواقعة ٧٥-٧٦».

ولنتأمل هذه الأبعاد المهولة فهي ليست قاصرة على مجرتنا وحدها، بل في كل من حولنا من مجرات أخرى لم نعرف منها غير بضع مئات، بينما هي الاف أو أكثر. إن منطق الاحتمالات وهو أمر له احترامه وحساباته لدى علماء الرياضيات، يقول بأنه مادام الأصل في الوجود واحدا، والظروف واحدة، فإن الناتج لابد أن يكون متماثلا.

إن إنكار هذا التماثل أمر يتسم بالمكابرة، والاصرار عليه لايزيد عن إصرار زائر جاهل لحديقة غناء مترامية الأطراف، يصر قبل دخولها على أنه لايوجد فيها غير زهرة واحدة، وخير رد على هذه المكابرة، هو أن صفحات التاريخ يمكن أن نقرأها على الأرض طي الصخور والطبقات التي تعاقب بعضها فوق بعض، لنعرف منها أنه كانت في الماضي حضارات سادت ثم بادت وانهال عليها التراب، مثل حضارات عاد وثمود وفرعون ولذلك تبلور الفكر الانساني على أن الحضارات يمكن أن تنتقل من كوكب لآخر، كما انتقلت على الأرض، تبعا لذكاء وتقدم ساكنيه، وقد تنشأ الحروب بينها لتكون الغلبة لأيها أكثر ذكاء وتقدما وقوة في صنع العتاد.

وعلى أساس هذا الفكر، ذهب بعض القدامى منذ أوائل القرن التاسع عشر إلى الظن بأن النيزك الذي سقط عام (١٩٠٨) فوق سهول سيبيريا، وأحدث فيها حفرة غائرة قطرها يزيد عن عشرة كيلو مترات، وأحرق ما حولها حتى مسابقة (٨٠٠) كيلو متر، لم يكن غير قذيفة من صنع أذكياء على كوكب آخر، ودليلهم أن هذه الكارثة التي وقعت في «تونغوسكا» منذ أكثر من قرن، ما زالت تصدر عنها اشعاعات غريبة حتى اليوم.

وعلى نفس هذا النهج ذهب كثيرون إلى القول بأن تعاظم أخبار الصحون (الأطباق) الطائرة (Flying Saucers) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، مرجعه الى أذكياء من كواكب أخرى أزعجتهم التفجيرات الذرية التي انتهت بسببها الحرب وأتوا ليستطلعوا الأمر قرب الأرض. «١٢»، ولكن الحقيقة أن أمر الصحون الطائرة تكشف بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانفراط عقده في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية أنها اختلقت قصص الأطباق الطائرة، وهبوط عقلاء منها في أماكن نائية لبث الرعب في أواصل الاتحاد السوفيتي واشعارهم بالحدودية العلمية.

إن حقيقة الايمان لابد أن تصل بفكر المؤمن والمسلم إلى أن قدرة الله خالق هذا الكون الذي بلا حدود، قدرة لا نهائية، ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ «النحل - ٤٠».

وصوت المنطق يقول لكل مؤمن: ﴿أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾ «يس-٨١».

إن الحقيقة الواضحة هي أنه لايجزم بوجود آخرين في الكون الذي نجهل ٩٩٪ من مكوناته، إلا مكابر.

الهوامش

١- سعد شعبان: الطريق إلى المريخ- عالم المعرفة- الكويت-٢٢٨ ص ٤٩ .

٢- سعد شعبان: أعماق الكون- مكتبة الفلاح - الكويت ١٩٩٢- ص ١٠٥ .

٣- محمود خاطر: مختار الصحاح- المطبعة الأميرية- القاهرة ١٩٣٩- ص ٦٣٤ .

٤- محمد حسين مخلوف: صفوة البيان لمعاني القرآن- دولة الإمارات- ١٩٨١ .

٥- منصور حسب النبي: المعارف الكونية- لقاء أهل الأرض والسماء- الفكر العربي - مصر ١٩٩٧ .

٦- سعد شعبان: الطريق إلى الكواكب- الهيئة المصرية للكتاب - ٢٠٠٦ ص ١٣٩ .

٧- سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٥٣ .

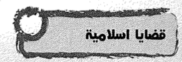
٨-سعد شعبان: المرجع السابق - ص ١٥٩

٩- سعد شعبان: مرجع رقم (١) ص ٢٠٢ .

١٠- مجلة سينتفك اميركان - اكتوبر ٢٠٠٦ .

١١- سعد شعبان: مرجع (٢).

١٢- أنيس منصور- الذين هبطوا من السماء - دار الشروق - مصر-٢٠٠٢ .



الأسس السيكولوجية لتدعيم الوحدة الإسلامية

بقلم: د. عبدالرحمن محمد العيسوي - مصر

لقد كانت وحدة المسلمين ضرورية عبر كل عصور التاريخ، ولكنها في هذه الأيام أصبحت أكثر ضرورة وذلك حتى تقوى الأمة الإسلامية على مواجهة تحديات العصر وتهديداته وأطماعه في خيرات الأمة، والرغبة في الهيمنة والسطو والسيطرة على مقدرات الأمة الإسلامية وعلى خيراتها ومواقعها الاستراتيجية المهمة.

وإذا كانت الوحدة الإسلامية قد عبرت، عبر العصور، على أهميتها، فهي الآن أكثر أهمية في ظل طغيان حركة العولمة العالمية والرغبة في طمس الهوية الثقافية ومحو معالم الشخصية الإسلامية وخصائصها الفريدة التي امتازت بها عبر العصور.

ومن المؤسف أن يرمى إسلامنا بالارهاب والعنف والرغبة في سفك الدماء، ويشهد العالم حركات خبيثة في هذه الأيام في شكل الشركات عابرة القارات والبنوك الدولية ومنظمة

التجارة العالمية وإقامة الاتحادات المختلفة كالاتحاد الأوروبي وما إلى ذلك بقصد السيطرة والهيمنة على الدول الإسلامية بعد أن اتخذته أمريكا عدواً بديلاً عن الشيوعية، ليس أمام الأمة سوى التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند والتعاون والأخذ والعطاء أمام تيارات العولمة والغزو الثقافي وأمام أطماع الصهيونية العالمية ومحاولتها السيطرة على كل العالم وإن كانت تتبع التدرج في ذلك، وأمام العدوان على كل من العراق وفلسطين ولبنان لابد من توقع أن الجميع سوف يأتيه دوره ومن هنا لابد من التوحد والاتحاد والتماسك والتضامن العربي الإسلامي.

والوحدة شعور أصيل متعمق في نفوس أبناء الأمة وتستمد الوحدة الإسلامية قوتها من العديد من المبادئ النفسية (السيكولوجية) والتربوية والثقافية والحضارية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، إلى جانب وحدة المصير المشترك ووحدة الآمال والأهداف ووحدة الأصل والتاريخ، وفي إسلامنا الحنيف خير هداية نحو التمسك بوحدة الأمة الإسلامية، ففي الاتحاد قوة وعزة وكرامة وفخار واعتزاز، ولذلك لم يكن غريبا أن يحاول الاستعمار عبر العصور، وحتى الآن النيل من عضد الأمة ومن تماسكها ووحدتها واتحادها ونهضتها وصمودها.

وتقوم الوحدة الإسلامية على العديد من المبادئ والعقائد الإيمانية والروحية وعلى الأسس النفسية والتربوية، وهناك العديد من الهيئات والمؤسسات التي يمكن أن تسهم في تدعيم الشعور بالوحدة، وتنمي الحس الوحدوي الإسلامي في نفوس النشء، من ذلك المؤسسات التربوية والإعلامية والدعوية ومؤسسة الأسرة الإسلامية والمجتمعات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني كالنقابات والاتحادات العمالية والمهنية والجمعيات الخيرية، ورجال المال والأعمال، ورجال الفكر والسياسة وأحاد الناس لكل دوره في تدعيم الشعور بالوحدة الإسلامية وتنميته وغرسه في نفوس النشء وتقويته في حس ووجدان وشعور وعقول الكبار حتى لا تخفت جذوة هذا الشعور.

دعوة الإسلام لوحدة أبنائه واتحادهم

ويدعونا إسلامنا الحنيف للوحدة والاتحاد، ذلك لأن في الاتحاد قوة وعزة وكرامة ومنعة، ووحدة الصف سبيل النصر الأكيد، وذلك اهتداء بقوله تعالى مطالباً أمة الإسلام بالوحدة والاتحاد، حيث يقول تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ «آل عمران -١٠٣».

ويربط القرآن الكريم بين الدعوة للوحدة والاعتصام وبين أداء الصلاة وإيتاء الزكاة كما في قوله تعالى: ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم﴾ «الحج- ٧٨»، فالوحدة من المبادئ الإسلامية العظيمة.

ويهدى القرآن أبناء أمة الإسلام إلى كثير من الفضائل والقيم الإنسانية العظيمة إلى جانب الدعوة للوحدة والاتحاد، كالتعاون في وجوه الخير والبر والإحسان كما في قول القرآن الكريم: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ «المائدة- ٢»، فوحدة المسلمين تمتاز عن سائر الوحدات بأنها وحدة خيرة مسالمة تعاونية وإنسانية، وليست وحدة من أجل العدوان أو الاغتصاب أو السيطرة أو السطو على حقوق الأمم الأخرى، هي وحدة حضارية راقية تكفل القوة لأمة الإسلام تلك القوة التي تستخدم في خير البشرية ورقيها وحمايتها من أسلحة الدمار الشامل ومن نزعات السيطرة والهيمنة التي تشهدها هذه الأيام.

أثر الزكاة في تدعيم وحدة المجتمع الإسلامي

ومن العوامل التي تدعم شعور الوحدة بين المسلمين فرض الزكاة وكفالة الأثرياء الضعفاء أو الفقراء حتى يشعر الفقراء بالتضامن معهم والعطف عليهم بوصفهم أبناء أمة واحدة هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ «آل عمران -١١٠».

ووحدة المسلمين من نعم الله عليهم ولذلك لا ينبغي أن يفرط فيها أبناء الجيل الحالي كما في قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم﴾ «آل عمران -١٠٣»، فيجب في أوقات الشدة هذه أن تلتف قلوب المسلمين حول بعضهم البعض.

فبسط نظام الزكاة يدعم مشاعر الإخاء والتضامن والتوحد بين المسلمين أغنيائهم وفقرائهم، كما في قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ «البقرة- ٤٣»، وكما في قوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾ «البقرة -٨٣»، وفي بيان فضل الزكاة يقول القرآن الكريم: ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله﴾ «البقرة- ١١٠»، وقوله تعالى: ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا﴾ «مريم-٣١».

وتعبيراً عن الوحدة الإيمانية يقول القرآن الكريم إن ما يقدمه المسلم لغيره إنما هو يقدمها لنفسه قبل أن يكون لغيره.

امتداد العون الإسلامي للدول الإسلامية كافة

وتمتد يد العون والإحسان في مختلف الدول الإسلامية وخصوصا الدول الثرية وغيرهما إلى تقديم المساعدات السخية لجميع الشعوب المحتاجة، وخصوصا في مواقف الكوارث والأزمات والحروب

المجاعات والسيول، وهي إجراءات تنمي الشعور بالوحدة الإسلامية وتؤدي إلى زيادة التآلف والتساند والتضامن والإخاء بين أبناء الأمة الإسلامية، بل إن الدول الإسلامية تقدم العون لغير المسلمين في أوقات الشدائد والمحن والحروب.

وإذا ما تساءلنا مع القارئ الكريم، عن الوسائل العملية والإجراءات والخطوات التي يمكن للأمة الإسلامية اتخاذها في الوقت الراهن لتدعيم نسيج الوحدة والاتحاد والتماسك والتضامن والتساند الإسلامي لكانت هذه الخطوات كثيرة ومتعددة ولحسن الحظ جميعها قابلة للتنفيذ والتطبيق ابتداء من دور الفرد المسلم نفسه بالتمسك بعرى الوحدة الإسلامية والعمل على تدعيم العمل الوحدوي والشعور الوحدوي والانتماء الإسلامي والإخاء الإسلامي.

وسائل تدعيم الشعور الإسلامي بالوحدة

وتجد فكرة الوحدة وفلسفة الوحدة الإسلامية جذورها وأسانيدها في تراثنا الإسلامي العظيم، فالمسلم أخو المسلم، والأمة الإسلامية كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى، والمسلم، اليوم مطالب بنبذ الفرقة والانقسام، ورفض محاولات التفرقة وإثارة الفتن والصراعات والخلافات والتوترات بين أبناء الأمة الإسلامية ورفض فكرة الطائفية التي يبثها الغرب بين المسلمين، وذلك حتى لا تفشل الأمة الإسلامية في صمودها لتحديات هذا العصر وتذهب ريحها.

والإسلام الحنيف يحث أبناءه على كل ما يدعم ويقوي وينمي مشاعر الإخاء والوحدة والاتحاد ابتداء من إفشاء السلام، والابتسامة في وجه أخيك المسلم، ومد يد العون له، وستر عوراته، ومساندته في كافة المحافل الدولية والوقوف بجانبه في وجه طغيان الغرب ومطامعه.

والمسلم يدعو للابتسامة في وجه أخيه المسلم ومقابلته بوجه بشوش، ويحض إسلامنا الخالد على التزاور بين المسلمين وعيادة المريض وتشييع الجنائز، وصلاة الجماعة وحج بيت الله الحرام، وهو أكبر مؤتمر إسلامي عالمي، والصوم والصلاة في أوقات موحدة يدعم مشاعر الوحدة والتماسك بين ربوع الأمة الإسلامية، وكذلك فإن وجود الفكر والعقيدة وهي عقيدة التوحيد تجمع بين عقول وقلوب المسلمين في شتى بقاع الأرض.

نبذ التبعية وموالاة الغرب

وفي الوقت الراهن لا تستقيم فكرة الوحدة الإسلامية في ضوء التبعية أو موالاة الغرب على حساب الحق الإسلامي.

دور المناهج والمقررات الدراسية

ومن الجوانب العملية التي تقوي وتدعم وتنمي مشاعر الوحدة الإسلامية تعزيز المناهج والمقررات الدراسية في كافة المؤسسات الإسلامية لفكرة الوحدة الإسلامية: عقيدة وسلوكاً أو فكراً وعملاً بما في ذلك طرق التدريس التي يركز فيها المعلم المسلم على كل ما يدعم الوحدة الإسلامية وينميها من خلال تدريس كافة العلوم والمواد الدراسية، وفي الوقت الذي تتجاذب الشباب المسلمين تيارات مختلفة ودعوات للاغتراب، والهجرة والتفرنج يتعين على المجتمعات الإسلامية أن تزيد من نشاط الزيارات والرحلات بين ربوع العالم الإسلامي لكافة الطوائف وخاصة طائفة الشباب للتعرف عن كثب على معالم المجتمعات الإسلامية وظروفها مما يزيد اللحمة والاتحاد بينها.

وفي إطار الدعوة لتدعيم الوحدة الإسلامية، يمكن إقامة الجامعات والكليات والمعاهد والمدارس الإسلامية والمشتركة.

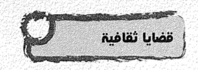
تدعيم الأزهر الشريف

والأزهر الشريف، بوصفه قلعة من قلاع العلم في الإسلام، يتعين العمل على تدعيمه وتزويده بالقوى البشرية والمال والتشاريع التي تمكنه من الاستمرار الفاعل في أداء رسالته الإسلامية العظيمة في نشر الإسلام وعلومه وربطها بالحياة الحديثة وفتح آفاق التعليم أمام أبناء الأمة الإسلامية، وخاصة أبناء الدول الآسيوية.

وفي مجال تدعيم الوحدة الإسلامية يلزم إنشاء الإذاعات والفضائيات الإسلامية التي تنشر الدعوة الإسلامية على وجهها الصائب وذلك بمختلف اللغات الأجنبية للتعريف بالإسلام وفضائله ولشرح قضايا العالم الإسلامي على مستوى العالم.

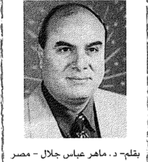
وتدعيم الوحدة والاتحاد بين دول العالم الإسلامي لا يستهدف الوقوف ضد أي شعوب أو أمم أخرى، وإنما بقصد نشر الإسلام والتسامح وبسط فلسفة الصفح والتعاون والأخذ والعطاء وقبول الآخر والتعامل معه وتشجيع حوار الحضارات وليس صدامها أو تدعيم السلام العالمي وصيانة حقوق الإنسان وتشجيع فلسفة التعايش السلمي والتعاون بين كافة البشر.

وفي مواجهة أي خطر يتهدد الدول الإسلامية، يتعين إقامة اتفاقات للدفاع المشترك وكذلك تدعيم الاقتصاد الإسلامي بإقامة الأسواق المشتركة مع إمكانية انتقال العمالة بين جميع دول العالم الإسلامي وإقامة المؤتمرات والندوات وحلقات الدرس التي تدعم الوحدة والاتحاد وإقامة هيئة عليا للبحث العلمي تكون ذات طابع إسلامي دون تعصب أو تحيز أو انغلاق، فنحن أرباب حضارة إنسانية راقية علمت البشرية وارتقت بها وتعايشت مع جميع الديانات الأخرى في ود واحترام وسلام.



نحو مشروع نهضوي للإبداع العربي

ثقافة الإبداع العربي بين رياح التغيير وتحديات العولمة


بقلم- د. ماهر عباس جلال - مصر

الإبداع موهبة وحرية وعبقرية، وهو مطلب حضاري جوهري لجميع الأمم خصوصاً في عصر العولمة، وهو ليس ترفاً بل ضرورة من ضرورات البناء، ومقياساً من مقاييس تطور الأمم، ودليلاً على التقدم الحضاري، وهو الدافع لأي تقدم علمي أو فكري أو فني.

والمبدعون هم ثروة الأمة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وهم الشموس التي تضيء غياهب التخلف، وعقولهم تخترق حواجز التقليد، وتبحر صوب المجهول بغية إيجاد تطوير واقع الحياة والرقي بالمجتمع، وإيجاد حلول عملية للمشكلات والمعوقات التي تعترض طريق التقدم والرقي الحضاري المنشود، ومن ثم فبقدر ما تنجح أمة في الكشف عن الطاقات الإبداعية لأبنائها والإفادة منها، تكون أمة متقدمة ومتطورة حضارياً.

العرب والإبداع

وقد تنبه العرب قديما إلى أهمية الإبداع، فمنهم من ألف عن الأذكياء لما للذكاء من علاقة وطيدة بالإبداع، مثل ابن الجوزي وكتابه (الأذكياء). ومنهم من ألف عن الذين تنسب إليهم أوائل الابتكارات والممارسات، مثل (الأوائل) لأبي هلال العسكري، و(الوسائل إلى مسامرة الأوائل)، وغيرها.

واهتم الحكام والعلماء العرب قديما بالإبداع، فظهر كثير من المبدعين العرب في شتى المجالات النظرية والتطبيقية، أمثال الجاحظ، والمتنبي، وابن سيناء، وابن الهيثم، وابن رشد، والأئمة الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية، وغيرهم خلق كثيرون شيدوا حضارة عربية عالمية زاهرة ما نزال نعيش على ذكراها، ونقتات بنتاجها، ونزهو أمام الأمم بها.

تعريف الإبداع

لكن دعونا نتساءل: ما الإبداع؟ لاشك أن الإبداع عملية معقدة يصعب تعريفها، ولكن بشئ من التبسيط يمكن استخلاص تعريفين للإبداع من الدراسات الحديثة التي دارت حوله، فالإبداع ابتكار الشيء على غير مثال سابق، أو هو: إنتاج شيء ما، على أن يكون هذا الشيء جديداً في صياغته، وذا تأثير في مجاله، وإن كانت عناصره موجودة من قبل.

شروط العمل الإبداعي

يتضح من التعريفين السابقين أن الإبداع لا ينحصر في الإبداع الأدبي فحسب، بل هو أشمل منه، ذلك أنه يشمل كل مجالات الحياة وكل العلوم النظرية والتجريبية وكذلك الفنون، فهو مصطلح مرادف لمصطلح اختراع. كما يتضح كذلك من خلال التعريفين السابقين أن أي عمل إبداعي ينبغي أن يتوافر فيه شرطان اثنان: الأول: أن يكون هذا العمل جديداً مبتكراً بعيداً عن النمطية والتقليد، وهذا لايعني أن الإبداع ينشأ من فراغ، فهو يمر في مراحله الأولى بالتقليد، لكن لا يقتصر عليه، وبمعنى آخر: إذا كان يقبل من الشخص المبدع أن يقلد غيره في بداية حياته الابداعية، فلا يقبل منه- بحال من الأحوال- أن يظل أسيراً لهذا التقليد، فأي تقليد، وإن كان تقليداً ناجحاً، لا يمكن عده من باب الإبداع في قليل أو كثير.

والشرط الثاني: أن يحمل هذا العمل الابداعي جديدا إلى الناس والحياة، بحيث يشكل إضافة نوعية حقيقة للمجال الذي ينتمي إليه، ويؤثر تأثيرا جاداً وواضحا في البيئة المحيطة، وإلا كان



• منتهى الإبداع في الفن المعماري

لغوا لا قيمة له. فالإبداع لابد أن يسهم في تطوير الحياة والمجتمع والناس، ويخطط لمستقبل أفضل، وهذا هو الدور الحقيقي للمبدعين في مجتمعاتهم في أي زمان ومكان.

صفات شخصية المبدع

ويؤكد في هذا المقام على شخصية المبدع، إذ المبدع شخص من طراز خاص، يمتاز عن غيره من البشر بصفات خاصة تجعله جديراً بأن يكون مبدعا، وأولى هذه الصفات الإحساس المرهف، ذلك الإحساس الذي يجعله يشعر بما لا يشعر به الآخرون من غير المبدعين، وينتبه إلى ما لا ينتبه إليه غيره، ويتصف المبدع كذلك الخيال الواسع، والذكاء، والحرية، بالإضافة إلى ما حباه الله به من موهبة الإبداع.

فالخيال الواسع يمكنه من اكتشاف علاقات جديدة بين الأشياء أو العناصر لم تكن موجودة من قبل، كما يساعده هذا الخيال النشط على تصميم نماذج جديدة، وصياغة أطر مبتكرة، ولا يتأتى له ذلك إلا بالذكاء والفطنة. وباختصار فالمبدع شخص عبقري من طراز خاص، إذن فالمبدع شخص مرهف الإحساس متمرد على واقعه، يدفعه طموحه وخياله الواسع إلى ارتياد آفاق جديدة وإنتاج شيء جديد مبتكر، بما وهبه الله من موهبة وذكاء وفطنة.

إن المبدع في الأصل شخص موهوب، لكنه لابد أن ينمي موهبته ويصقلها بالتجارب، وهو في حاجة ماسة إلى حرية حقيقية، لينفلت من إسار الواقع والتقليد، ويحلق في آفاق جديدة وليبحر صوب المجهول، ولذا فإن التقاليد الصارمة، والموروثات النمطية، والحدود المصطنعة، والروتين، كلها مواد سامة تصيب المبدع في مقتل، وتقضي على إبداعه، بعد أن تكبله وتسجنه وتشل تفكيره وخياله.

البيئة والإبداع

والإبداع- أيا كان فكرياً أو أدبياً أو فنياً- يحتاج إلى عوامل مهيئة تساعد على نموه، فهو يتطلب تربة خصبة وصحية لتنبت فيها بذوره التي لو لم تجد رعاية وعناية خاصة، فلن تكتب لها الحياة، فالمبدع بحاجة إلى أجواء نفسية صحية تتناسب وصفاته الشخصية، من رهافة الحس، وسعة الخيال، والذكاء، والحرية، فلا يعقل أن يحيا الإبداع في بيئة تسودها العقد النفسية، والضجيج، والأمراض النفسية، ويسيطر عليها الروتين، والمنافع الشخصية والمحسوبيات، وتسودها الأحقاد.

واقع ثقافة الإبداع العربي

ونظرة إلى عالمنا العربي وواقع ثقافة الإبداع فيه، تجعلنا نجزم بأن هذه الثقافة في أزمة حقيقية، نظراً لما يعانيه المجتمع العربي في هذا العصر من مشكلات متراكمة، وما يسوده من موروثات بائدة ومنغصات قاتلة، وما يستشري في أوصاله من أمراض تعمل كلها ضد الإبداع، مثل: الثقافة النفعية، والثقافة الاستهلاكية، والثقافة المسطحة، وثقافة التنظير المحض البعيد عن إمكانية التطبيق، وثقافة الهدم، أما ثقافة الإبداع فهي ثقافة جادة هادفة، وإنتاجية متعمقة، وبناءة، تجمع بين النظرية والتطبيق.

إن العالم الغربي يطالعنا في كل يوم بالجديد من الاختراعات والاكتشافات والقفزات الإبداعية السريعة والمتلاحقة التي تنقطع أنفاسنا من دون اللحاق ببعضها، وفي الجانب الآخر يبدو الإبداع العربي شاحباً وبطيئاً ومهيض الجناح، فهو الحاضر الغائب، وبصراحة قلما نعثر على إبداع عربي حقيقي، مما يجعلنا نتساءل: ما السر في هذه الحال المتردية التي يبدو عليها الإبداع العربي؟ هل يعود السر إلى جمود العقلية العربية أو تخلفها؟ في الواقع لا يعود السر إلى جمود العقلية العربية أو تخلفها، بل يعود إلى عوامل ومعوقات عدة في مجتمعاتنا العربية، فما يقتل الابداع في مجتمعاتنا العربية عوامل كثيرة، أهمها عشق التقليد، والولوع بالعيش في عباءة الماضي، بدعوى أن ليس في الإمكان أبدع مما كان وكذلك التسلط والقهر،

وقولبة الآخرين- كل هذه أمور عمت بها البلوى في المجتمع العربي، نراها داخل الأسرة العربية، وداخل المؤسسات التعليمية العربية المختلفة وبخاصة الحكومية منها.

فالتسلط الأبوي يقتل روح الابتكار والمغامرة لدى الأطفال الموهوبين، كما أن تنميطهم وإخضاعهم للنمط السلوكي للكبار يعيق نموهم وجدانياً وعقلياً نمواً سليماً، ويشل تفكيرهم،ويكبل خيالهم الإبداعي، لأن الإبداع خيال واستكشاف.

كما أن تدجين الطلبة وإخضاعهم لنزعة الامتثال في المؤسسات التعليمية العربية، وقصر نشاطهم على الحفظ والتلقين فحسب- يقتل موهبتهم الإبداعية، وبخاصة في المراحل الأولى من التعليم.

أضف إلى هذا ما يلقاه الطلبة المبدعون من تجاهل وعدم مراعاة الفروق الفردية بينهم وبين غيرهم. وكل ما سبق يتم تحت شعار مقدس، وهو غرس القيم الخلقية، مثل: الاحترام، والطاعة، والنظام، والمساواة، والعدالة، والنتيجة المحتومة أن يتحول الطلبة المبدعون إلى أداة راضخة، وإلى آذان صاغية، وتصير عقولهم مجرد أوعية لا تصلح إلا للحشو من قبل الأساتذة بما يريدون من معارف وأفكار وآراء غير قابلة- معاذ الله- لأي نقد، فهي لا يأتيها أبداً الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

ولا يبدو الأمر أحسن حالاً في المؤسسات والهيئات العربية الأخرى، فمعظمها يرفع شعار التسلط والقهر من جانب المسؤولين لمرؤسيهم، فما يراه المسؤول هو عين الصواب، ووحي منزل غير قابل للتعديل أو مجرد النقاش، فالمسؤول يريد أن يرى مرؤوسوه بعينه هو، وأن يفكروا بعقله هو، ومن تمرد أو حاد عن تعليماته قيد أنملة كانت في انتظاره العقوبات والخصومات والتهديدات بالفصل وغيرها، هذا فضلاً عن تجاهل الكفاءة المبدعة على أغلب الأحوال، وإسناد الوظائف والأعمال إلى غير أكفاء لها، نظراً للمحسوبية والمجاملات والوساطات التي تنخر في جسد الأمة العربية صباح مساء.

في سبيل تفعيل ثقافة الإبداع العربي

بعد كل هذا لا نتوقع للإبداع العربي أن ينمو نمواً طبيعياً أو أن تكتب له الحياة أصلاً، فالمبدعون الحقيقيون قلما يهتم بهم أحد، وكثيراً ما يضطهدون وتوصد في وجوههم الأبواب، ويحاربون من ذوي المصالح النفعية والآفاق الذهنية الضيقة، فيدب اليأس في نفوس بعض هؤلاء المبدعين، ويستسلمون للعاصفة، ويقبر الإبداع حياً في عقولهم ووجدانهم.

وفريق ثان ينجو بإبداعه وبنفسه إلى الخارج، ليجد ذراع الغرب مهيأة لاستقباله واحتضان إبداعه، وبين هؤلاء وأولئك فريق ثالث آثر أن يثبت أمام إعصار معوقات الإبداع العربي، وأن يتحمل في سبيل إبداعه كل الصعوبات. فهذا الفريق قد يصل بعض مبدعيه بعد عناء وجهد جهيد وينحت لإبداعه مكاناً بين الصخور، وكثير منهم يموتون وتموت معهم إبداعاتهم وابتكاراتهم، بعد أن يصابوا بالإحباط واليأس، نتيجة البيروقراطية والروتين، وتجاهل المسؤولين لهم، وعدم توافر الأموال اللازمة لتمويل إبداعاتهم، وانصراف وسائل الإعلام العربي عن الإبداعات، فقد صار كثير من وسائل إعلامنا العربي حكراً على بعض المنتفعين، فلا تكاد تعنيها الفكرة الجيدة ولا العمل الإبداعي الجاد، بقدر ما تعنيها المصالح المتبادلة أو المنافع المادية الزائلة.

ترى: هل يفيق المجتمع العربي من غفوته ويدرك قيمة الإبداع الحقيقي لا الإبداع المزيف الذي تصطنعه بعض وسائلنا الإعلامية العزيزة؟ وهل سيدرك حقيقة أن ثقافة الإبداع العربي في أزمة؟ وأخيراً نتساءل: ماذا لو عاش المبدعون والمبتكرون العرب الهاجرون مثل د. أحمد زويل ود. مجدي يعقوب وغيرها، في المجتمع العربي، هل كانوا سيبدعون ويخترعون أو سيسمع أصلاً بهم أحداً؟!!

نعم، نؤكد أن الإبداع العربي في أزمة حقيقية، وهي أزمة ليست بالمرض المستعصي الذي يستحيل علاجه، وإن كان علاجها صعبا وطويل الأمد، يحتاج صبراً وتكاتفاً من كل مؤسسات المجتمع العربي وأنظمته المختلفة.

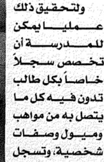
صحيح أن عملية الإبداع فردية تتعلق بشخصية المبدع، لكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمجتمعها، فإذا لم يحتضنها بجميع فئاته ومؤسساته وأنظمته، ويوفر لها الرعاية والعناية اللازمتين، ويهيئ لها الظروف المناسبة والأجواء الصحية الضرورية لنمائها- ضعفت واضمحلت وانتهت.

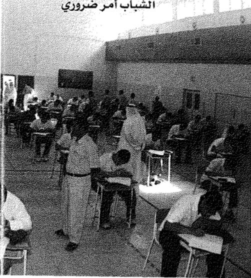
وفي سبيل علاج هذه الأزمة لابد من وجود قيادات عربية تؤمن بأهمية الإبداع الحقيقي، وتجند كل الإمكانات المتاحة لتفيد من جميع الطاقات الإبداعية، وتعمل على توفير المناخ المناسب لها والصالح لنمو إبداعاتها. وقبل هذا كل العمل الدؤوب لاكتشاف هذه الطاقات الإبداعية، والبحث عن أنسب السبل لتنميتها وتقدم الرعاية اللازمة لها، لتصبح طاقات إبداعية خلاقة وفاعلة في مجتمعنا العربي.

فمسؤولية أي أمة تسعى إلى الرقي والتقدم الحضاريين وتريد أن تحجز لنفسها مكانة لائقة في عصر العولمة، أن تبحث عن المبدعين من أبنائها، لا أن تنتظرهم حتى يبحثوا هم عنها، وأي مجتمع متحضر في العالم يبدأ بالتعرف على ميول الفرد ومواهبه منذ سن الطفولة، ليس في المدرسة فقط، وإنما في المنزل كذلك، وفي الروضة والنادي وإن كان العبء الأكبر في هذا الصدد يقع على عاتق وزارات التربية والتعليم في العالم العربي.

وكما يقال (اليد الواحدة لا تصفق)، فلابد من تعاون الأسرة مع المدرسة، فالوالدان إن لم يكن لديهما وعي بمعنى الإبداع وأهميته، واستعداد للتعاون مع المدرسة لاكتشاف هوايات أبنائهما وميولهم ومواهبهم الإبداعية- فلن يتحقق الهدف المنشود.

ولتحقيق ذلك عمليا يمكن للمدرسة أن تخصص سجلاً خاصاً بكل طالب تدون فيه كل ما يتصل به من مواهب وميول وصفات شخصية، وتسجل


● تشجيع الأعمال الإبداعية لدى الشباب أمر ضروري



فيه كذلك علاقاته مع زملائه وأساتذته ومشكلاته... إلخ، على أن تتابع الأسرة هذا السجل متابعة يومية دقيقة، وتدون هي الأخرى فيه ملاحظاتها حول ما سبق، وترصد فيه كل تغير أو تطور يطرأ على حياة الطالب، وتساعد المدرسة على تنمية الإيجابي من هذه التطورات ومعالجة السلبي منها.

سبل اكتشاف الطاقات الإبداعية

كما لابد من تعاون جميع مؤسسات المجتمع العربي في اكتشاف الطاقات الإبداعية العربية، وتوفير المناخ الصحي لتنميتها، وتبادل الخبرات في هذا الشأن، فتضافر الجهود العربية ضرورة حتمية للعناية بالمبدعين والاستفادة من أعمالهم الإبداعية، بخاصة أننا في عصر التكتلات والعمل المؤسسي الجماعي.

ومما يساعد على اكتشاف هذه الطاقات الإبداعية وتنميتها، نشر الثقافة الإبداعية، سواء أكانت فكرية أم أدبية أم فنية، وترجمة الأعمال الإبداعية العالمية من أجل الاستفادة من تجارب الأمم الأخرى، وتكون هذه الأعمال المنشورة بأسعار تتناسب مع معدلات دخل المواطن، بحيث تصير في متناول الجميع أو معظم فئات المجتمع على الأقل.

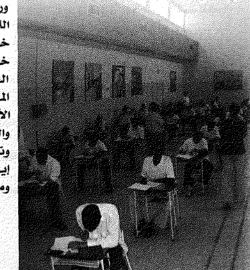
ومما يجدي نفعا في هذا الصدد أيضا عقد دورات لتدريس بعض الأعمال والفنون الإبداعية، تشرف عليها وزارات الثقافة العربية، ويتم التبادل الاستشارات في هذا الشأن.

فذلك يؤدي إلى تفتق الموهبة الإبداعية الكامنة داخل عقول بعض الناشئة ووجدانهم، إذا ما أعجبوا بأعمال إبداعية رائعة تكون بمثابة نماذج رائدة لهم، يقتبسون منها ويطورون أنفسهم حتى يتخطوها إلى أعمال إبداعية من إبداعهم وابتكارهم الخالص.

إذن، فالعناية بالنماذج الإبداعية الرائدة أمر ملح، وذلك بنشرها في الصحف والمجلات وتحليلها وعرضها في وسائل الإعلام المختلفة، كما أن الإكثار من المسابقات الدورية الإبداعية للناشئة يسهم في التعرف على طاقاتهم الإبداعية، بحيث ترصد جوائز للأعمال الإبداعية الفائزة، ما يوجد نوعا من المنافسة الشريفة بين الناشئة، ويحفزهم على تنمية مواهبهم وإبداعاتهم.

الحرية إكسير الإبداع

ومن الضروري تشجيع الأعمال الإبداعية للشباب والناشئة لتكتمل الدائرة، ورصد الأموال اللازمة لتمويلها من خلال مؤسسات خاصة تنشأ لهذا الغرض، ثم نشر المتميز من هذه الأعمال وتثمينه، والعناية بنقده وتحليله نقدا إيجابيا هادئاً وموضوعياً، بعيدا عن التعصب والانفعال والنقد اللاذع والاعتبارات الشخصية التي لا تخدم الإبداع، مع الأخذ في الحسبان عامل السن وقلة التجارب، وبما لا يتعارض مع حرية الإبداع، أما الخوف والقمع والإرهاب الفكري أو الثقافي أو الفني، فتقف حجر عثرة وسداً منيعاً أمام العمل الإبداعي، فالحرية المنضبطة أو لنسمها (المسؤولية) هي متنفس الإبداع وإكسير الحياة الإبداعية.



ولا ننسى ما للتربية العربية من دور بارز وأساس في اكتشاف الطاقات الإبداعية، وتنميتها واحتضانها، والإخفاق في هذه التربية يعني وأد الإبداع وقتل الطاقات الإبداعية، ومن ثم يتخلف المجتمع عن ركب الحضارة العالمية، وتزداد الهوة الحضارية بين المجتمع العربي والمجتمعات الغربية المتحضرة، حتى يتسع الخرق على الراقع، وينفلت زمام الأمور من أيدينا لاقدر الله.

نحو مشروع لتنمية الإبداع العربي

كما أننا في حاجة إلى مشروع لتنمية الإبداع العربي في عصر العولمة، وتتجلى أهم ملامح هذا المشروع فيما يأتي:

١- وجود قيادات عربية تؤمن بأهمية الإبداع وتشجع عليه.

٢- توفير البيئة الصحية للإبداع، من أمن ثقافي وسياسي واقتصادي واجتماعي ...إلخ

٣- ضرورة البحث عن آليات جديدة وعملية لاكتشاف الطاقات الإبداعية منذ سن الطفولة.

٤- ضرورة تجديد الخطاب الثقافي العربي، من حيث وسائله وآلياته وأهدافه ومجالاته.

٥- إقامة دوري للمبدعين في المدارس والجامعات على غرار دوري المدارس في القدم مثلا، ويموله رجال الأعمال والمجلس القومي للشباب ووزارة التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي ووزارة الثقافة.

٦- عقد دورات للتنمية الإبداعية على كافة المستويات محليا وعربيا، وتبادل الخبرات والاستشارات في هذا المجال.

٧- الاهتمام بالتربية الإبداعية العربية، سواء في محيط الأسرة، أو في المدرسة، أو في الجامعة، أو في النوادي، وتخصيص منهج دراسي للتربية الإبداعية في المدارس والجامعات.

٨- تطوير المناهج التعليمية والبحثية في العالم الإسلامي، بحيث تشجع الإبداع والابتكار.

٩- الاهتمام بالنماذج الإبداعية الرائدة والشابة، وترجمتها من وإلى اللغة العربية.

١٠- ضرورة الاستفادة من الأعمال الابداعية العربية، وربطها بسوق العمل العربي والإسلامي عن طريق عقد اتفاقات عربية وإسلامية.

١١- ضرورة مشاركة رجال الأعمال، ومؤسسات المجتمع المدني، والجمعيات الأهلية في رعاية الإبداع والمبدعين ماديا واجتماعيا وثقافيا وأدبياً، من خلال صندوق يؤسس لهذا الغرض ويسمى مثلا «صندوق التنمية الإبداعية».

١٢- الدعوة إلى مركز متخصص للإبداع شأنه شأن المراكز القومية المتخصصة الأخرى في العالم العربي، ويهتم هذا المركز بشؤون الإبداع والمبدعين، والتنسيق بين الجهات والمؤسسات المعنية بالإبداع داخليا وخارجيا.

ليسوا سواء!

بقلم: محمد علي الخطيب-سوريا

بعض المسلمين يضع غير المسلمين جميعاً على اختلاف مواقعهم ومواقفهم في سلة واحدة، أو بتعبير أدق يجعلهم جبهة واحدة إذا استعملنا لغة الصراع، ويقولون: (الكفر ملة واحدة)، وبناءً على ذلك يصنف الكفار والمشركين صنفاً واحداً، المسيء منهم والمحسن، وفيهم المحسن!، والجائر منهم والمنصف، دون تفريق أو تمحيص، ويتخذهم جميعاً عدواً، لأن الكفر ملة واحدة!. ويستشهد بعضهم في هذا المقام بقوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (البقرة: ١٢٠)، والآية دلت - ولا ريب - على أن الكفر ملّة واحدة، لقوله تعالى: «مِلَّتَهُمْ» فوحّد الملة، وبقوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون: ٦).

أقول: إن القوم، وإن كانوا ملة واحدة في الكفر، لكنهم ليسوا سواء من حيث مواقعهم ومواقفهم من قضايا المسلمين، و من حيث علاقتنا بهم في الدنيا بل فيهم العدو والصديق، ومنهم المسيء الجائر الذي بسط يده ولسانه إلينا بالسوء والأذى، وفيهم المسالم المحايد الذي كف الأذى، واعتزل فلم يضر ولم ينفع، وأمسك عن الشر، وهذا الإمساك في مفهوم الإسلام برٌّ ومعروف!. وفيهم العدل الذي يكره الظلم، ويحب الخير، وينصر المظلوم بغض النظر عن دينه أو عرقه. ويصدق هذا التصنيف على الأفراد والجماعات والدول. حتى أهل الجاهلية الأولى وجد فيهم بقية تأمر بالعدل وتنصر المظلوم، ومنهم أولئكم النفر الذين تداعوا لنقض صحيفة المقاطعة، واستطاعوا أن يفكوا الحصار عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقرابته في شعب بني هاشم بعد ثلاث سنين من المقاطعة والتجويع. ومن قبل أن يبزغ نور الإسلام فيهم وهم في دياجير الجاهلية عقدوا حلف الفضول، لنصرة المظلوم في دار عبد الله بن جدعان، وشهده سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم، وأثنى عليه خيراً بعدما بعث حتى قال: (شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه). السلسلة الصحيحة - مختصرة - (ج ٤ / ص ٥٢٤). قال في النهاية: اجتمع بنو هاشم وبنو زهرة وتيم في دار ابن جدعان في الجاهلية وجعلوا طيبا في جفنة وغمسوا أيديهم فيه وتحالفوا على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فسموا المطيبين.

نعم الكفار ليسوا سواء! وإن التسوية بين أهل الكفر في الدنيا لا تقبل عقلاً ولا حساً ولا شرعاً، وذلك لأن الله خلق الناس ليسوا سواء، فكيف يستقيم عقلاً أن نسوي بين المحسن والمسيء أو بين العدل والمجرم، لا يستوون!. ولا يستقيم حساً أيضاً، لأن أكثر أهل الكفر ليسوا سواء، فإذا كان ذلك كذلك فالتسوية بينهم ظلم وهضم بل أجزم أنه حمق وسفه يضر بمصالح الأمة، ويستعدي عليها من ليسوا لها بأعداء!. فإذا كنا مأمورين بدفع الذي بيننا وبينه عداوة بالتي هي أحسن، لتنقلب عداوته مودة، أفنأتي إلى المسالمين الغافلين بل الناصرين لنا ولقضايانا أكثر من بعض أبناء جلدتنا، فنتخذهم أعداء، ألا ساء هذا التصور، وساءت تلك السياسة!!.

وإذا قلت: إن ديننا يعرف بالشرع لا بالعقل! أقول لك متجاوزاً نقد ما ينطوي عليه استعمال هذه العبارة على عمومها من خلل، أتجاوز ذلك خشية الاستطراد، لأقول لك: إن الشرع أيضاً يؤكد أن الكفار ليسوا سواء، فالشرع يأمر بالعدل، وليس من العدل أن تجعل المحسن كالمسيء كما أسلفت، وإن مقتضى هذا التصنيف أن تجعل أبا لهب كأبي طالب وكلاهما من أعمام الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلاهما كافر مشرك. فهل يستويان؟. كلا والله لا يستويان!!. ثم ماذا تقول في عثمان بن طلحة الحجبي بغيرته وعفته وأمانته ونخوته عندما صحب أم سلمة في هجرتها إلى المدينة، وكانت تقول: «والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة، وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة!» وكان كافراً ثم أنعم الله تعالى عليه بالإسلام فيما بعد.

(اقرأ قصة هجرتها في سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص

هل يصح تصنيف الكفار والمشركين صنفاً واحداً المسيء منهم والمحسن واتخاذهم جميعاً عدواً لأن الكفر ملة واحدة!.



٤٦٨)). ثم إذا كان الكفار جميعاً سواء، فبم تفسر استعانة رسول الله عليه وسلم ببعض المشركين ووثوقه بهم، كعبد الله بن أريقط وكذلك بعمه العباس رضي الله عنه وكان ما يزال مشركاً؟.

يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف من جميع الشعوب واستمالتهم إلى صفنا واستعمالهم في نصرة قضايانا وتعبئتهم في معركتنا

تفاوت الكفار في النار

أما إذا قلت: نعم الكفار ملة واحدة، وكلهم سواء، كلهم في الآخرة مشتركون في الدار!. فأنا لا أقول غير ذلك، ومن أبجديات العقيدة الإسلامية أن الله لا يقبل من أحد ديناً في الآخرة غير الإسلام، ومعاذ الله أن أشك في كفر الكافر، ولست من أولئكم المنهزمين، الذين اضطربت نفوسهم، ونادوا بالخلط بين الشرائع المنسوخة والمحرفة وبين دين الإسلام بدعوى التقريب بين الأديان، أو أولئكم النفر الذين ضعف الإيمان لديهم، فرأوا أن الصواب قد يشمل الجميع، كأنهم لم يسمعوا قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، فالكفار على اختلاف مللهم ونحلهم من مات منهم على غير التوحيد والإسلام هم من أصحاب النار، ولكن حتى النار ليست دركاً واحداً، وليس أصحاب الدرك الأول منهم كأصحاب الدرك الأسفل من النار ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾(النساء١٤٥)، فأهلها - نعوذ بالله منها - وإن كانوا في العذاب مشتركين، إلا إنهم يتفاوتون فيه، وبعضهم أخف من بعض، وليس من في قعرها كمن في ضحضاح منها، ويشهد له حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك و يغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، و لولا أنا (أي شفاعته) لكان في الدرك الأسفل من النار». وسبب تخفيف العذاب عن أبي طالب هو انتصاره لابن أخيه، وشفاعته صلى الله عليه وسلم له، وقال العلماء: هي خصوصية له وكرامة أكرمه الله تبارك و تعالى بها.

ومن الأدلة على تفاوت الكفار في النار وأنهم ليسوا درجة واحدة قوله تعالى: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ أي ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله يبلغه الله إياها، ويثيبه بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر (قلت) - والكلام لابن كثير-: ويحتمل أن يعود قوله: ﴿ولكل درجات مما عملوا﴾ أي من كافري الجن والإنس أي ولكل درجة في النار بحسبه كقوله: ﴿ قال لكل ضعف﴾ وقوله ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون﴾(انظر تفسير ابن كثير - جزء ٢ - صفحة ٢٣٩)- قوله تعالى: ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ وفي تفسير قوله: ﴿ هل يجزون إلا ما كانوا يعملون﴾ قال ابن كثير: أي إنما نجازيكم بأعمالكم كل بحسبه للقادة عذاب بحسبهم وللأتباع بحسبهم! والله أعلم، وعلى كل حال، فإن هذه المسألة ليست لي غرضاً، ولكنها وردت عرضاً.

خلل في فهم الولاء والبراء:

لا أحد يجادل في أن الكفر ملة واحدة، وأنه لا يقبل من أحد بعد البعثة المحمدية غير الإسلام، وأنه وحده دين الحق، وليس بعد الحق إلا الضلال، أقول: لا أحد ينكر هذا أو يرتاب فيه أدنى ريب أو يجادل فيه، ولكن ما يؤخذ على بعض المسلمين أنهم يرون غير المسلمين جميعاً بمنزلة واحدة، أعني في الدنيا، ويتعاملون معهم بالتهمة وسوء الظن، ويظهرون لهم الكراهية والبغضاء، ويناصبونهم العداوة والحرب، ويعتبرون ذلك من مقتضى البراءة من المشركين، والأمر ليس كذلك، فالقوم منهم المحارب، ومنهم المعاهد، ومنهم العدو، وفيهم الصديق، ومنهم الخائن وفيهم الأمين، فكيف - والحال هكذا - نسوي بين الكفار؟ كيف نسوي بينهم وقد فرق الله بينهم؟ وأخبرنا بأن منهم الأمين ومنهم الخائن، ولم يزل الناس هكذا منذ خلقهم الله، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(آل عمران: ٧٥). يعقب صاحب الظلال على الآيات فيقول: «إنها خطة الإنصاف والحق وعدم البخس والغبن يجري عليها القرآن الكريم في وصف حال أهل الكتاب الذين كانوا يواجهون الجماعة المسلمة حينذاك. والتي لعلها حال أهل الكتاب في جميع الأجيال. ذلك أن خصومة أهل الكتاب للإسلام والمسلمين، ودسهم وكيدهم وتدبيرهم الماكر اللئيم، وإرادتهم الشر بالجماعة المسلمة وبهذا الدين.. كل ذلك لا يجعل القرآن يبخس المحسنين منهم حقهم، حتى في معرض الجدل والمواجهة. ا.هـ (في ظلال القرآن - ج ١ / ص ٣٨٩).

الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب

قد تقول: ولكننا مأمورون بقتال الكفار، والله تعالى يقول: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾!.

أقول: نحن - المسلمين - مأمورون بقتال من قاتلنا من الكفار أو صد عن سبيل الله. فليس الكفر هو سبب قتالنا إياهم، ولكنه رد العدوان وإزالة الفتنة في الأرض، لإظهار دين الله، والمقصود بالفتنة رد دعوة الإسلام ومنع الناس من اعتناقه وصرفهم عنه. قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ

﴿وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ. الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾(البقرة: ١٩٣-١٩٤).

فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله، لا تشرع مقاتلته، لأنه لا مضرة علينا من كفره، وإنما مضرة كفره على نفسه، وهذا قول جمهور فقهاء الإسلام، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، فإن الله سبحانه قال: ﴿وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾(البقرة: ١٩٠) وإن من الاعتداء مجاوزة قتل من يستحق القتل إلى قتل من لا يستحقه من النساء والأطفال والشيوخ ومن اعتزل. والآية السابقة أصل ثابت من أصول تشريع الجهاد، وقاعدة كلية من قواعده تتصف بالعموم والشمول والثبات، بينما الآيات الأخرى التي توهم التناقض والاختلاف معها، فقد جاءت في سياق تاريخي معين، ونزلت في عدو محارب، ما تزال الحرب بينه وبين المسلمين مستعرة، والمشركون هم الذين بدؤوها وسعروها، وكلما انطفأت أوقدوها، فلا يصح تنزيل هذه الآيات على قوم آخرين برءاء مسالمين، لأن الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب غير أن من أراد السلم فلا بدَّ له من قوة تحميه، ولا مفر من الاستعداد للحرب، فالضرورة تقدَّر بقدرها. يقول الشيخ العلامة محمد أبو زهرة في «العلاقات الدولية في الإسلام»: «الأصل في العلاقات هو السلم... ولا يسمح الإسلام لأتباعه بالتدخل في شؤون الآخرين إلا لضرورة».

العدل مع الكفار واجب والبر بهم جائز أو مندوب أو واجب أحياناً

إن العدل واجب لكل أحد وفي كل وقت، ولا يجوز الاعتداء بدافع كره وبغضاء، ولا الجور يحملك عليه شنآن، وهذا الحد واجب لكل أحد حتى العدو، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(المائدة: ٨).

ولا يقف الأمر عند حد العدل والقسط في تعاملنا مع غير المسلمين، بل يبيح لنا البر بهم، والإحسان إليهم، وقد يتجاوز الإباحة إلى الندب أو الوجوب أحياناً، ولا يتسع المقام لتفصيل هذه الأحكام، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨).

كما أمر القرآن بالبر بالأبوين الكافرين وخدمتهما والإحسان إليهما، فقال: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(لقمان: ١٥) جاء في الصحيحين وغيرهما أن أم أسماء قتيلة ابنة عبد العزى وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، قدمت وهي مشركة في الهدنة بعد صلح الحديبية، على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، فأتتها بهدايا وأقط وسمن وزبيب، فقالت لها: لا أقبل لك هدية، ولا تدخلي علي حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: إن أمي قدمت عليَّ وهي راغبة في مودتي، أفأصل أمي؟. قال: نعم، صلي أمك!. وفيها نزلت: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم، وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾(سورة: الممتحنة آية رقم: ٨). فهذا ديننا برٌ وسلامٌ وصلةٌ وتسامحٌ حتى مع الكافر ما لم يعتد ويظلم، وخاصة الوالدين، وبلغ التسامح والتسامي ذروته بإباحة الأكل من ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ...﴾(المائدة: ٥).

وإن تعجب فعجب قول بعض الطاعنين إنه دين قهر وجور وعسف، وإن تعجب فعجب أيضاً فهم من فهم أن عقيدة الولاء والبراء تقتضي غلظة وقطيعة وعداوة لغير المسلمين كافة، فكيف نصاهرهم إذن!.

وإن ما سبق تقريره لا يعني بحال:

- الشك في كفر الكفار أو تصحيح أديانهم.

- ولا يعني الانتقاص من خيرية الأمة ومكانتها، أو أن نرى - والعياذ بالله - تفضيل الكافر على المؤمن أو التسوية بينهما مهما كان شأن المؤمن مادام في قلبه مثقال ذرة من إيمان.

- ولا يعني أيضاً: موالاة الكافرين، لأن الولاء يعني المحبة لهم من دون المؤمنين، ونصرتهم على إخواننا، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم، وليس هذا من هذا، والفرق بينهما بيِّن!!.

- ولا يعني بحال الاطمئنان إلى الكافرين وترك الحذر، والمعادلة دقيقة.

- وبخصوص قوله تعالى: ﴿لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾(آل عمران: ١١٣)، فقد نزلت هذه الآيات فيمن آمنَ من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سَلام وأسَد بن عُبَيْد وثعلبة بن سَعْية وأسَيد بن سعْية وغيرهم، فهم الأمة القائمة بأمر الله، المطيعة لشرعه المتَّبعة نبيَّ الله، فلا يستوون مع مجرمي أهل الكتاب وكفارهم. فالآيات ليست في محل البحث.

وخلاصة الكلام

أن غير المسلمين ليسوا سواء، من حيث العلاقات والمصالح والسياسة، وذلك بحسب مواقفهم ومواقعهم، وأنه يجب الاستفادة من أهل العدل والإنصاف منهم، واستمالتهم إلى صفنا، واستعمالهم في نصرة قضايانا، وتعبئتهم في معركتنا، والله أعلم.

مساعي الصهاينة لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه هل تنجح؟



بقلم: غازي التوبة

إن المتابع لشأن المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله حيث قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» الذي قال عنه الرسول الكريم ﷺ إنه ثاني مسجد بُني في الأرض، فقد جاء عن أبي ذر قلت: يارسول الله، أي مسجد وضع في الأرض أولاً؟ قال: «المسجد الحرام»، قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: «كم بينهما؟ قال: «أربعون سنة»، «أخرجه البخاري»، إن المتابع لشأن هذا المسجد يلحظ المخطط المتدرج لتحقيق الأحلام الصهيونية بهدمه وإقامة الهيكل مكانه، وهي قد بدأت بالوعي والانتباه إلى أهمية القدس والمسجد الأقصى، فقد قال بن غوريون: «لا معنى لقيام دولة إسرائيل من دون القدس، ولا وجود للقدس من دون الهيكل»، ثم كان الاحتفال الكبير باحتلال القدس بعد حرب الأيام الستة التي خسرنا بسببها الضفة الغربية بكاملها، وقد حرص موشي ديان الذي كان رئيساً للجيش الإسرائيلي في أثناء الحرب أن يدخل القدس في احتفال كبير دعا إليه مختلف وسائل الإعلام، ثم ذهب ليصلي أمام حائط البراق.

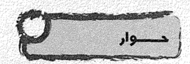
وقد جرت عدة وقائع مفزعة بعد اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل منها: محاولة حرق المسجد الأقصى في ٢١ أغسطس ١٩٦٩ على يد المجرم مايكل روهان وهو بروتستانتي إسرائيلي ولم يكن يهودياً، وقد أطلقت سراحه المحاكم الإسرائيلية تحت ذريعة أنه مجنون، ومنها: مخطط إطلاق صاروخ على المسجد الأقصى في عام ١٩٨٠، الذي وضعه الحاخام مائير كاهان زعيم حركة كاخ، وفي العام ١٩٨٢ انكشف أمر منظمة سرية تستهدف نسف المسجد الأقصى مكونة من ٢٧ شخصاً بقيادة يهود عتيسون، وقد أطلق سراحهم، ولا يزال زعيم هذه المنظمة يواصل تحريضه لنسف الأقصى، ومنها: المحاولات المتكررة التي تقوم بها عصابة «غوش أمونيم» سنوياً لاقتحام المسجد الأقصى، وجاءت المحاولة الأخيرة بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٦ بهدم أجزاء من طريق «باب المغاربة» الموصل إلى حائط البراق، وبناء جسر علوي بدعوى تسهيل دخول الصهاينة للصلاة داخل المسجد الأقصى بعيداً عن أية عيون مقدسية، ولكن الحقيقة هي أن هذه المحاولة خطوة على طريق الهدم الكامل للمسجد الأقصى، ومن الواضح والمؤكد أنها لن تكون الأخيرة.

ومما يجدر ذكره أن اليهود الصهاينة ليسوا وحدهم الذين يسعون لهدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل، ولكن يشاركهم هذا المسعى البروتستانت الصهاينة الذين يؤمنون بإعادة بناء الهيكل كأحد شروط عودة المسيح عليه السلام وارتباط ذلك بوقوع معركة «هرمجدون» على الأشرار والمعني هنا بهم «المسلمون».

لذلك فإن الشخصيات التي تسعى إلى هدم المسجد الأقصى ليست يهودية صهيونية فحسب بل هناك جمعيات مسيحية صهيونية ويمكن أن نبرز في هذا الصدد أسماء المنظمات التالية: «المسيحيون الإنجليون»، و«فريق الصلاة لأورشليم»، و«منظمة الأغلبية الأخلاقية» التي أسسها جيري فالويل في العام ١٩٧٩، ولديها برنامج إذاعي يومي وتصدر مجلة دورية، و«هيئة المائدة المستديرة» التي تأسست كذلك في العام ١٩٧٩ وتتبعها منظمات عديدة، و«مؤسسة جبل الهيكل» التي أسسها تيري ريزنهوفر، و«السفارة المسيحية» التي أسسها الإنجليون في سبتمبر العام ١٩٨٠، و«جماعة أبناء الهيكل» التي تأسست في العام ١٩٨٨ تحت مسمى «مؤسسة العلوم والأبحاث وبناء الهيكل» ويقودها يسرائيل أربيل إلخ... أما جماعة مشروع الهدم الأخير لدى حائط البراق فهي جماعة «صندوق إحياء تراث المبكى».

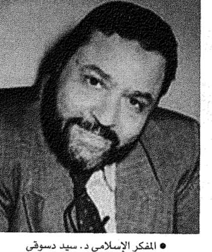
والسؤال الآن: هل تنجح الأمة في إيقاف المخططات الصهيونية الساعية لتهويد القدس؟ وهل تستطيع الحيلولة دون هدم المسجد الأقصى؟ من المؤكد أنها ستنجح نجاحاً كاملاً عندما تأخذ القضية الفلسطينية مسارها الصحيح في مجالات وجوانب عدة، ومن ضمنها: جعل القضية الفلسطينية مرتبطة بالأمة، وجعل قيم الإسلام أصلاً في البناء والإشادة.





خبير التنمية د.سيد دسوقي حسن يضع خطة لنهضة المسلمين:

التنميـة الثـقـافـيـة وتوطين التكنولوجيا بوابة نهضة الأمة



● المفكر الإسلامي د. سيد دسوقي

حوار: رضا عبد الودود

لعل الهوة العميقة التي تزداد يوما بعد يوم في التقدم التقني والعلمي والصناعي، بل والتنموي بين الغرب والمسلمين يدفعنا كثيرا للوقوف مليا أمام أسبابه... ولعل البعض قد يقف كثيراً أمام قضية العلم وامتلاك وسائل التكنولوجيا التي برع فيها الغرب وتخلف عنها المسلمون...في تفسيره لأسباب التخلف الحضاري وبحث سبل النهضة...

حول تلك الإشكاليات كان لـ «الوعي الإسلامي» هذا اللقاء مع د. سيد دسوقي المفكر الإسلامي وأحد أعمدة تطوير الصناعة في مصر والخبير التنموي وأحد المهتمين بالمسار الحضاري للأمة الاسلامية، حيث يضع معالم النهوض والإصلاح برؤية جديدة تجمع بين الأرضية الإسلامية في التفكير والمنطلقات وبين مبادئ التطور الإنساني والمجتمعي بهدف وضع أمتنا على طريق النهوض والتقدم المدني والتقني..

وقد تربى على يديه مئات الفاعلين في شئون النهضة الحضارية، كما تتلمذ على كتبه مئات الشباب المسلم، التي اهتمت بهموم الامة الاسلامية بدءا من كتابه «ثغرة في الطريق المسدود» واستكمالا بكتاباته الحضارية «في فقه التجدد الحضاري» و«تأملات في التفسير الحضاري للقرآن الكريم» و«نظرات حضارية في القرآن الكريم».. وإليكم نص اللقاء:

● كيف يقيم د. دسوقي الحالة الحضارية للأمة الاسلامية وقد أصابها ما أصاب؟

على الرغم من التراجع الحضاري لأمتنا في كافة مجالات الحياة، نتج عن غياب حقيقي لمنظومة القيم الإسلامية الرائدة لأي تطور، الأمر الذي استحضره الغرب في تنميته ونهوضه وقوته من خلال عدة آليات تدور حول آلة التهجين الاجتماعي التي تسمح بهجرة العقول المتميزة حيث تتفانى هذه العقول في إثبات ذاتها في هذه البلدان الجديدة، وآلية قوة القانون ومكانة القضاء، وآلية النظم الشورية والمشاركة العظيمة للأمة في صنع القرار والقدرة على مراقبة الأجهزة التنفيذية من خلال مجالس نيابية، ثم آلية التنمية اللامركزية وقوة رأس المال المغامر في مجالات الأبحاث والاستكشافات الطبية والعلمية والإنتاجية..

فالمعادلة الحضارية تقول: إنسان + تراب + زمن (إضافة إلى الدين كعامل مساعد) = حضارة.

فالحضارة لا تقوم إلا بتفاعل الإنسان مع ترابه الوطني في زمن مقدر مكتوب، وفي ظل عقيدة وشريعة ونظام. والدين الممثَّل بالعقيدة والشريعة والنظام يدخل في المعادلة كعامل مساعد، أي انه ضروري في التفاعل، ولكنه لا يتأثر بهذا التفاعل، لأن العقائد والقيم النابعة من الدين ثابتة لا تتغير بالتفاعل، وإنما يمكن أن تتطور النظم والشرائع النابعة من هذه القيم لتناسب تغير الظروف مع الزمن. وتعلمنا هذه المعادلة أن قيام الحضارة يحتاج إلى إنسان ذي رسالة، وإلى إمكانات مادية متمثلة في التراب، وإلى زمن معلوم.

والذين يريدون أن يقيموا حضارة من غير رسالة إنسانية ستضيع جهودهم وتذروها الرياح، كما أنه لا تقوم حضارة من

غير إمكانات مادية، وكل الحضارات قامت من قبل في سعة مكانية مليئة بالخيرات. والذين يريدون أن يقيموا حضارة في ليلة وضحاها واهمون، فلكل حضارة وقت معلوم، ولكل حضارة أجل معلوم. ولكل حضارة دورة حضارية، كما يمر الإنسان في حياته بمراحل متعددة من الطفولة والصبا والشباب والقوة ثم الشيخوخة ثم الموت، كذلك تمر الحضارات بمراحل ثلاث:

فهناك مرحلة الإقلاع، وتتميز بالقدرات الروحية العظيمة وانكماش المطالب المادية إلى الضروري، وهي فترة تتميز بأن العطاء أكثر من الأخذ، والإنفاق في سبيل الهدف هو الغالب الأعم.

وفي تاريخنا تمثل حياة المصطفى عليه الصلاة والسلام وفترة الخلافة الراشدة المثال الحي لمرحلة الإقلاع، ولا تقوم حضارة من غير مرحلة إقلاع.. مرحلة العطاء الدافق والزهد العظيم.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة البنيان والتمدين، حيث تنشأ في الدولة النظم المعقدة في الاجتماع والاقتصاد والسياسة، ويؤدي ذلك إلى اكتمال العمران الإنساني وبلوغه القمة، كما حدث في تاريخنا زمن الأمويين والعباسيين، وكما يحدث الآن في الحضارة الغربية.

ثم تأتي من بعد ذلك مرحلة الهبوط من هذا السقف التمديني وصولا إلى الانحطاط الحضاري الذي تعيشه كثير من دولنا الإسلامية. ذلك أنه في نهاية مرحلة التمدين يصعد مؤشر الترف صعودا كبيرا، والترف هو المرض العضال الذي يصيب الحضارات عندما يكتمل بناؤها التمديني ويؤدي بها إلى الهلاك المبين.

ومن الضروري ونحن نفكر في عمليات البعث والتجديد الحضارية أن نشرّح حالة الأمة وحقيقة دائها، وللعلم أنا من المؤمنين أن في الأمة خيرا كثيرا وأن الأمراض يمكن علاجها، بل أشعر في كثير من الأحيان أن هذه الأمة تملك من عوامل البقاء والقوة ما يجعلها في موضع أحسن من كثير من الأمم الأخرى، خاصة وأنها تمتلك آليات اجتماعية بسيطة تجعل حياتها أكثر يسرا وامتاعا من الأنماط المعقدة في الدول الصناعية.

وتنقسم الحالة الحضارية إلى عوامل عدة، فالحالة العقدية في مجملها تتمتع بالعافية حيث عقيدة التوحيد الصافية التي تربط المؤمن بالقوة الاعظم في الكون قوة الله.

أما الحالة العقلية فتمثل اضعف الحلقات في سعينا الحضاري فموقفنا من التراث مليء بالضباب يعوق العقل عن التقدم في كثير من الأحيان حيث يضيق العقل ما هو واسع ويخلط بين الثابت والمتغير.

العقل تختلط فيه النظم بالقيم..فالنظم التي أنشأها المسلمون في حضارتهم لتحمل قيمهم ناسبت وقت وطبيعة الحياة في حينها فمن ثم هي غير مقدسة. ومن آفات العقل المسلم عدم القدرة على التعميم والتخصيص، وعدم تفاعله وضعف إيمانه بالتعددية الفكرية. ومن أسباب تخلفنا الحضاري ما يعانيه العقل المسلم من إهمال دور الغيب في بناء الحضارات وما يستدعيه ذلك من تربية الأمة على ثقافتها.

أما الحالة الأخلاقية فيلعب الدين دورا بارزا في الحفاظ على الأخلاق والسلوكات في المجتمع، إلا أن ابتعاد المسلمين عن اصول دينهم في المجال الأخلاقي حال بينهم وبين التقدم والنهوض الحضاري فنرى الخوف من الفقر الذي أورثنا شحا وجبنا يحول دون ارتياد المشاريع المغامرة وتكدس الناس خلف المشاريع الناجحة حتى يفشلوها، كما أن استحداث أشكال جديدة من التكنولوجيا في مناحي الحياة المختلفة أدى إلى ضمور بعض الأخلاقيات واهتزازها.

● ونحن في زمن اقتصاد السوق والعولمة كيف ترى أدوار كل من الدولة والأفراد والمجتمع في تحقيق النهوض والتقدم؟

إن مهمة الدولة بالغة الأهمية في تكوين المنظومة العلمية القادرة على بلورة فلسفة راشدة ووضع تخطيط للتنمية مناسب للبلاد والعباد، ولابد أن تنشأ تلك المنظومة مستقلة عن الأجهزة التنفيذية وعليها حمايتها وتقويمها.

أما دور الفرد فأساس في التنمية، إذ أن إي تخطيط من قبل الدولة يحتاج بالضرورة إلى مواصفات خلقية ومهنية من قبل الفرد حتى يمكن للجماعة أن تنجز مهامها. والقرآن يعلمنا أن هناك مثلثا حضاريا يتعلق بالفرد، أضلاع هذا المثلث هي: العطاء - التقوى- التصديق بالحسنى.

كما يتركز دور الجماعة في تحجيم الفتنة لدى الأفراد في مواقعهم في الحياة من حيث الأجور والنظم الاجتماعية والسياسية التي يجب أن تراعي حياة الافراد وطموحاتهم، لأنه مثلا إذا أدى النظام الاجتماعي إلى شيوع الفتنة عن طريق الفنون والآداب والسياحة مع عدم القدرة على الزواج فإن ذلك سيؤدي لا محالة إلى وقوع الناس في حبائل الشيطان. كما على الجماعة المسلمة أن تنشئ مؤسسات للحض على الماعون وعلى طعام المسكين وكفالة الفقراء وهي من أعظم المهمات الإعمارية، والمجتمع الذي يفتقر إلى هذه القوى التعاونية سوف ينهار لا محالة من داخله.

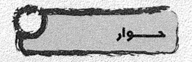
● ولكن أين دور المجتمع المدني ومؤسساته في صياغة التنمية المجتمعية الشاملة خاصة وأنه يمتلك الكثير من المساهمات الخيرية التي حضنا عليها إسلامنا من صدقات وزكوات؟

في معظم بلدان العالم الإسلامي والعربي يرى الناس الدولة كل شيء، ولكن من الضروري أن ينطلق الأفراد والعمل الأهلي لآفاق تنموية واسعة، ففي العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية المظهرية.

ولكي نخرج من حالة الفقر المجتمعية لابد أن يضطلع الوقف الخيري بدوره في التنمية، ولقد دعوت إلى إنشاء منظمة لتنمية الابتكارات في العالم الإسلامي وتبناها اتحاد المنظمات الهندسية الإسلامية ومضيت ادعو لها بعض المؤسسات والافراد ولم أجد أي تفاعل مع العلم لو قامت هذه المؤسسة لأصبحت آلية من آليات التقدم التقني.

● ولعل هذا الطموح هو ما ينقلنا موضوع المجتمع المدني ودور المنظمات الأهلية في النهوض بالأمة الإسلامية والخروج بها من نكبتها الحضارية؟

قبل الخوض في كيفية تفعيل دور المجتمع الأهلي لابد من التأكيد على أن أهم عمل للدولة هو وضع استراتيجية لنشاط



أجهزتها، وكذلك لأنشطة العمل المدني. وفي غياب هذه الاستراتيجية ستسعى القوى المحيطة بنا إلى أن يفعلوا هم استراتيجياتهم، سواء على مستوى نشاط الدولة أو أنشطة القطاع المدني.

وللأسف فإن هذا واقع هذه الأيام على مستوى أنشطة الدولة وأنشطة القطاع المدني. وقلب البصر حيث شئت في التعليم أو البحث العلمي أو الصناعة أو الزراعة أو التجارة أو الخدمات، ولسوف ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير، فمعظم هذه الأنشطة على مستوى الدولة ومستوى الشعب قد أصابها الوهن، وخلعت الدولة يدها من وضع أي إستراتيجية تحقق لنا مشاركة في إنتاج ما نصبو إليه من طعام وشراب ومسكن ودواء وخدمات، ومن ثم انهالت علينا وعلى أسواقنا ومواردنا القوى الخارجية، وأسلمتنا إلى بطالة ظاهرة وباطنة، وتطعمنا بعض الموارد وبقايا العمال والفلاحين الذين أخطأهم نظام الدولة التعليمي فحافظوا على جذوة من الإنتاج، بعيدا عن جحافل المتعلمين والمثقفين..

• وكيف ننطلق من خلال إسلامنا في صياغة تلك الإستراتيجية التنموية؟

إن غياب الاستراتيجية القومية سوف يستدعي الاستراتيجيات المضادة أن تعمل بما تملك من قوى في الداخل والخارج. وإن الإهمال في وضع الاستراتيجيات القومية خيانة عظمى للوطن مهما حسنت نيات قياداتنا القومية.

والاستراتيجيات تنبع من أهداف قومية، وهي بدورها تنبعث من عقائد سائدة؛ عقيدة كونية، وعقيدة سياسية، وعقيدة تنموية. وهذه العقائد لا تصنع الأهداف فحسب، وإنما يقوم على أساسها الدستور الذي تنبثق منه كل القوانين المنظمة للحياة، وينبعث منها عالم الأخلاق الذي يتعامل به الناس بعيدا عن القانون، ويجعلهم يتقبلون القانون، ويتحاكمون به برقابة داخلية وخشية ربانية بعيدا عن السلطان ورجاله.

في العالم ما يزيد على مليوني منظمة خيرية تنفق على أبواب الخير من علوم وتكنولوجيا لا تجد منها في بلادنا منظمة واحدة.. فمعظم منظماتنا مشغولة بدفن الموتى وغيرها من الأنشطة التكافلية البسيطة

وكلما كانت هذه القيم المنبعثة من العقائد ثابتة وسائدة كان الانصياع للدستور والقوانين المنبثقة عنه سهلا وممتعا، لا قهر فيه ولا إذلال.

وكلما كانت هذه القيم غير مستقرة فإنها سرعان ما تخلق ازدواجية في حياة الناس وعبثية في أهدافهم في الحياة الدنيا، سرعان ما تذهب بأي نظام بنوه من قبل.

من أجل ذلك كان على المصلحين أن ينظروا إلى عالم القيم السائدة في الأمة، وهل أصابه المرض والوهن؟ وهل هو قادر على أن يحمل معه دستورا ونظما حياتية صامدة؟

من أجل ذلك أنا ضد الدولة العلمانية، الدولة التي لا تسعى لإقرار عالم قيم ثابت يربط الإنسان بالكون المحيط، ويجعل له غاية مرتبطة بدنياه وآخرته، وهي تهمل هذا الجانب بتخطيط وتربص، وتقف ضد أي توجه في هذا الاتجاه، دولة جعلت إلاهها هواها، فاليوم نظام الأسرة القديم جميل، وغدا نظام الزواج المثلي أجمل، وبعد غد نظام الزواج من البهائم أجمل وأجمل. في مثل هذه الدولة العلمانية وأمثلتها تملأ الحياة الدنيا هذه الأيام يسود مبدآن خطيران: مبدأ الخيرية العنصرية، فنحن نستحق كل خير وغيرنا غير جدير بالحياة، ومبدأ «ليس علينا في غيركم سبيل» أي افعلوا كل شر مع الغير وعاملوا أنفسكم بالحسنى.

وأنا كذلك ضد الدولة الدينية، ومثالها الواضح في أوروبا في القرون الوسطى، دولة يتسلط فيها من يسمون أنفسهم رجال الدين، ويحكمون الدنيا بمجموعة من القوانين والنظم الثابتة (وليس القيم الثابتة)، ويعتبرون سلطتهم سلطة مقدسة، زاعمين أنهم يستمدونها من الله.

والإسلام لا يعرف هذين النوعين من الدول، وإنما يدعو أتباعه لينشئوا دولة مدنية ذات دستور منبعث من عالم القيم الإسلامية، تنبعث بدورها من عالم العقائد الإسلامية. وعمليتا الانبعاث، سواء للدستور من القيم، أو للقيم من العقائد عمليات بشرية بحتة تقوم على الاجتهاد، وتشترك فيها كل الأمة بعلمائها جميعا، كل في ميدانه، وبالطبع لا بد أن تكون هذه العقائد وهذه القيم سائدة في المجتمع، يتقبلها المسلمون دينا، ويتقبلها غيرهم عقلا ومصلحة، وبالطبع يحكم الأمر كله رغبة الأمة عن طريق ممثليها في صياغة دستور ينبعث من القيم وتلك العقائد، وذلك من خلال نظام شورى تحكمه آليات للاختيار.

وتتميز هذه الدولة بنوع من الحرية لم تعرفه البشرية حتى اليوم، فغير المسلمين يتمتعون بحريتهم الدينية كاملة غير منقوصة، وهم ملتزمون بنظام المعاملات في الدولة، إلا ما كان منه ذا علاقة بعقائدهم.

ومن أهم القيم الإسلامية قيمة العمل الصالح الذي يصنع من خلاله الناس كل ما يحتاجون إليه من طعام وشراب ومسكن، وكل متطلباتهم الصحية والدفاعية والترفيهية. كل ذلك في إطار من الحرية والاستمتاع بالطيبات. وكلما زاد عمل المرء زادت حريته، كما أن الخمول على مستوى الفرد أو الجماعة يفقدهم حريتهم، وآية النحل تشير إلى هذا المعنى الرائع.

ولذلك فنظام الدولة لا بد أن يعظم قيمة العمل، ويعطي الناس الحرية الكاملة في التنمية المستقلة. من أجل ذلك لا بد أن تخطط الدولة لاستراتيجية تنموية تقوم فيها الدولة بدور العقل وينطلق القطاع المدني بكل قوته ليقوم بدور العضلات.

في خلال نصف القرن الأخير انتقلنا من حرية السوق إلى مركزية الدولة، ثم عدنا إلى حرية السوق، وبدأت الدولة تتخلى عن دورها التخطيطي والإنتاجي.

نحن في حاجة إلى مركزية الدولة في التخطيط وعمليات الاستنبات التنموي ومهام الدفاع، في إطار نظام تندفع فيه الأمة في طيف الأعمال والمهام التي تراها الدولة نافعة لاستراتيجيتها التنموية.

• وما هي آفاق العمل المدني في الأمة كما يراها د.دسوقي؟

أرى أن العمل المدني لابد أن يشمل المجال الثقافي للحفاظ على الهوية ومبعث نشاطها، والعمل المدني التنموي لتحقيق التنمية الذاتية في مقابل التنمية القهرية، والعمل المدني المهني للذود عن المهن في نقاباتها ونواديها، والعمل المدني التشريعي لتحقيق تفاعل التشريع مع الحياة دفعًا أو تعويقًا، والعمل المدني الرقابي الذي يسعى لدراسة «ميكانيزمات» الفساد ومحاربتها، والعمل المدني السياسي الذي يقوم بالمتابعة السياسية وتقديم العون والبدائل للدولة، والعمل المدني التعليمي الذي يعمل على إنشاء المؤسسات وتقديم المناهج الموازية، والعمل المدني الترابطي لتحقيق ترابط طوائف الأمة وتقوية النسيج الاجتماعي، والعمل المدني الجهادي لإعداد الأمة جهادياً من خلال الدولة إن وجدت أو إبداع البدائل الجهادية في غيبة الدولة.

• وماذا عن وسائل وطرق العمل المدني في التصور الاسلامي؟

أرى أنه من الأهمية بمكان أن تبدأ تلك الاستراتيجية التنموية بصياغة برامج للشباب للإعداد الثقافي. وشحذ وتوجيه الأمة من خلال شتلات قيادية في كل التوجهات السابقة. ووضع خرائط عمل في جميع التوجهات من قبل علماء متخصصين. ووضع بيانات أساسية وبيانات دورية عن الرؤية الإسلامية في كل التوجهات. ودراسة للجماعات المشابهة في الخارج والداخل وتصميم منظومات تعاون معها. ومساعدة مؤسسات الدولة في كل هذه المجالات. والاستفادة من تجارب الحركات المدنية في أنحاء العالم.

تفعيل دور الوقف الخيري ضرورة شرعية

• في فقهكم الحضاري تهتمون بالتعليم والتدريب والتنمية.. لكن لدينا الآن مشكلة كبيرة وهي البطالة... فكيف تستطيع هذه المنظومة الحضارية التعامل مع مشكلة البطالة؟

المشكلة حينما تتعقد تتحول إلى مشكلات كثيرة في آن واحد، فمشكلة منظومة التعليم غير السليمة تنتج مشكلات كثيرة معقدة وتصل بنا إلى البطالة. إننا قبل خمسين عاما كان نظامنا الحياتي قد استقرت أموره في إطار تنمية البقاء وما تبعها، واستقر معها نظام تعليمي وتدريبي، فمنظومة التعليم والتدريب حينئذ لم تكن منظومة حكومية بأسرها، فآلاف الورش تخرج آلاف العمال الذين يصنعون لنا ما قنعنا به من احتياجات، وآلاف الكتاتيب تدفع بالملايين إلى الحقول ليصنعون طعامنا، وتدفع بعض مئات أو آلاف إلى التعليم الحكومي أو الأزهري حيث تتكون طبقات من الوعاظ والقضاة والإداريين.

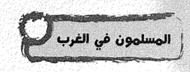
والآن أصبحت هذه الملايين كلها في قبضة التعليم العام الذي دفع بها ومازال يدفع بها إلى الشارع حيث لا تستطيع أن تطعم نفسها ولا تصنع ثيابها، ولذلك فإنني أتحدث في هذا الصدد عن «المدرسة الشاملة وتقنية التعليم» ونعني بالمدرسة الشاملة تلك التي نسمح فيها بقدر من الحرية الدراسية فيما يتعلق بالمواد التقنية وكميتها مقارنة بالمواد الإنسانية الأخرى، والإضافات التقنية سوف تتلون بالبيئة المحيطة. ولتحقيق هذه الإضافات لا بد من مشروع لتوصيف الحرف والمهارات توصيفا يتناسب مع قدرات الطلاب وينمو معهم، فمثلا يكون توصيف مهارات السباكة لطالب الابتدائي بحيث تصبح عنده القدرة على إصلاح حنفيات المنزل، ثم نزيد الجرعة في الإعدادي حيث يصبح قادرا على تركيب سباكة المنزل كاملة، ثم نزيد الجرعة في الثانوي حيث يصبح هذا الطالب قادرا على تركيب شبكات معقدة. وعملية توصيف الحرف والمهارات البيئية يمكن أن تصاحبها صناديق الحرف والهوايات التي إن عجزت الدولة عن توفيرها فيمكن للطلبة شراؤها والتدريب عليها في المنزل والمدرسة.

وفي مدرسة ساحلية مثلا يمكن أن تكون الإضافات التقنية متعلقة بصيد الأسماك وحفظها وتعليبها، وفي بناء القوارب وصناعة أدوات الصيد وما تستلزمه الصناعات السمكية.

وتنظيميا يمكن للإدارات التعليمية أن تضطلع بوضع المناهج التقنية في منطقتها بما يتناسب مع بيئتها الخاصة، ويبقى بعد ذلك البعد الثقافي والحضاري في العملية التعليمية الذي ينبغي أن تقوم عليه وزارة التربية والتعليم حتى تضمن وحدة الأمة الثقافية والحضارية وذلك من خلال وضع خريطة لعالم أشياء مطلوب.

من أجل ذلك يجب العمل على تقنية التعليم بحيث يزداد الجزء التقني، ثم يليه الجزء التصميمي، ثم يليه الجزء التعليمي بنسب مناسبة لأوضاعنا الخاصة في هذه المرحلة. فمثلا إذا كان مطلوباً مصاعد كهربائية فإن دورنا الآن في هذه المصانع لا يتعدى صنع الكبائن وكل شيء سوى ذلك مستورد، ولنا أن نتصور أننا نصنع جهاز التحكم وجميع المجسات وأننا نصنع التروس والمحرك، إن كمية البحوث والمشاريع وما يتفرع عنها من أعمال للمهندسين والفنيين والعمال حينئذ ستكون كبيرة، والعدد حينئذ سيكون عشرة أضعاف الموجودين حالياً.

والأمر ليس صعبا، لقد قمت بتجربة في قسم هندسة الطيران بجامعة القاهرة وصنعنا جهازا للتحكم في المصاعد تكلف ثلاثمائة جنيه مصري، بينما يتكلف مثيله حوالي عشرة آلاف جنيه، ما الذي يمنع أن نفعل ذلك في كل شيء؟ إن الإجابة على ذلك تقول: إن هناك غيابا كاملا للمنظومة البشرية التي تسيطر على صنع القرار من أول اختيار عالم الأشياء، مرورا بترجمته إلى مجموعة من المشاريع العلمية والتطويرية، وانتهاء بعمليات التصنيع المختلفة.



المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ٢-٢

- مشكلات وتحديات -

بقلم: د.حسن عزوزي- المغرب

تعرض الكاتب في الحلقة السابقة لجملة من المشكلات والتحديات التي تنتصب أمام المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب، وفي هذه الحلقة استعرض لمجموعة أخرى من المشكلات والمعوقات المؤثرة في العمل التربوي والتعليمي الإسلامي في الغرب.

المناهج الدراسية ذات الطابع العلماني

تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقاها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لايمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع، لذلك فإن أطفال وشباب المسلمين في الغرب يتعرضون لمسلسل ممنهج يرمي إلى ترسيخ القيم وزرع أنماط التفكير والسلوك والعادات والتقاليد المرتبطة بها، ويبتدئ هذا المسلسل منذ مرحلة الروض، مرورا بمراحل التنشئة التربوية بالمدارس وتأثرا بضغوط الشارع ووسائل الإعلام وغيرها من المؤثرات الخارجية في المحيط الاجتماعي.

إن جل المناهج الدراسية المعتمدة في الدول الغربية لم تسع إلى دمج المقاربة التي تنادي بأهمية التداخل الثقافي، كما أن هذه المناهج لا تترك أي مجال لتعليم اللغة الأصيلة لأبناء المسلمين وكل ما أنجز في هذا المجال عبارة عن تجارب محدودة جدا في الزمان والمكان.

وعلى الرغم مما تنصح به الدراسات النفسية التي تؤكد أهمية اللغة الأم ودورها أيضاً في تفادي الفشل الدراسي، فإن المدارس الغربية مستمرة في رفضها إدماج اللغات الأصيلة ضمن مناهجها وحصصها التعليمية «١».

ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب

لاشك أن أبرز معوقات ومشكلات المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب ضعف المستوى الثقافي والتعليمي لأبناء الأقليات الإسلامية التي تحولت إلى مجتمعات استهلاكية منشغلة بالجوانب المادية من حياتها وفضلا عن ذلك فقد كان للوضع الأسري أثره البالغ في رسم المسار التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب وقد أشارت كثير من الدراسات إلى تأثير نوع السكن وعدد أفراد الأسرة وفشو الأمية بين الآباء والأمهات إلى غير ذلك من العوامل «٢» التي جعلت أبناء الجيلين الثاني والثالث لا يستفيدون من وضعهم للدراسة في المدارس الغربية، ويمكن أن نذكر بجانب هذا غياب التأطير العام لاستراتيجية أسرية في



عالم الاستثمار الاجتماعي وتعليم الأبناء وبناء مستقبلهم، ويمكن إرجاع ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب في جملة من الأسباب منها:

- فشو الأمية في الوسط الذي ينحدر منه الأبناء المستهدفون في عملية التعليم، وهذا الأمر لا يساعد ولايشجع على مواصلة التمدرس وارتياد المدارس ذات المستوى التعليمي الجيد.

- الرغبة في الكسب المادي السريع والمساهمة في الدخل الأسري مما وجه أغلب الشباب نحو التكوين المهني والبحث عن وظائف محدودة الآفاق.

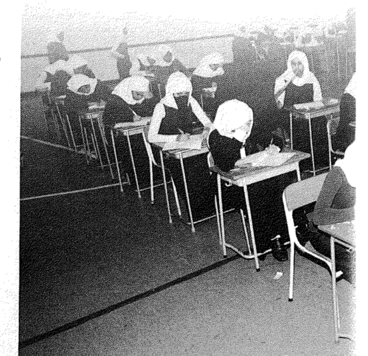
- سوء الأوضاع والظروف الاجتماعية والمادية التي يعيش فيها معظم أبناء الجاليات الإسلامية مما ينعكس سلبا على مستوى التأهيل التربوي والتعليمي.

- عدم اكتراث كثير من الآباء بدراسة أبنائهم وعجزهم عن مراقبتهم ومساعدتهم على إتمام دراستهم.

- شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لا يستوون مع أبناء البلد المضيف مما يفرز نوعا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الإخفاق في الدراسة.

- عدم ملائمة المقررات والمناهج الدراسية الغربية لحاجيات ومتطلبات أبناء المهاجرين ويؤكد ذلك ظهور اتجاه داخل أوساط الاساتذة والمربين يدعو إلى تغيير السياسة التعليمية تجاه أبناء المهاجرين واعتماد تعليم أكثر تنوعا من الناحية الثقافية.

- عدم كفاية البنيات المدرسية الغربية لاستقبال الطفل



المسلم وعجزها عن إحداث تغييرات في أنظمتها التربوية وفي بعض مناهجها التعليمية لتلائم واقع أبناء المسلمين.

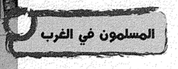
ونتيجة كل هذه العوامل يبدو أن ظاهرة ضعف التأهيل التعليمي لأبناء المسلمين في الغرب وفشلهم وعدم قدرتهم على إتمام الدراسة سمة بارزة تطبع مجتمع أبناء المسلمين في الغرب حتى إن نسبة عالية منهم لا تصل إلى التعليم الثانوي وغالبا ما يتم توجيهها إلى التعليم المهني أو التقني القصير لسد احتياجات القطاعات الصناعية من اليد العاملة مما يكرس مرة أخرى إعادة إنتاج مهن ووظائف الآباء من الجيل الأول، أما التعليم الجامعي فلا يرتاده سوى أقلية وأحيانا تكون نسبة منعدمة في بعض التخصصات الجامعية «٣».

مشكل تعليم اللغة العربية في المجتمعات الغربية

على الرغم من الجهود المحمودة التي تبذلها الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية في الغرب في سبيل وضع بنيات قوية لتعلم أسس اللغة العربية ومبادئ التربية الإسلامية فإن ذلك لا يكاد يطال سوى فئة محدودة من أبناء الجالية الإسلامية في حين تبقى الفئة العريضة من الأطفال والشباب معرضة لتأثير المدرسة الغربية.

إن منشأ مبادرات الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية يرجع في واقع الأمر إلى إدراكها بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث فضلا عن الرابع الذي هو في طور النشوء «٤» يعيشون وضعية ضياع وتمزق ويخشى أن ينسلخوا نهائياً عن هويتهم الثقافية، بحيث أضحت معرفتهم باللغة العربية تتدنى وتتناقص والبعض يجهلها جهلاً تاماً وكل ذلك نتيجة تراجع دور الأسرة وانعدام التواصل بين الأجيال داخل الأسرة ذاتها بالإضافة إلى ضغوط المدرسة والشارع والبيئة الاجتماعية ووسائل الإعلام، وسد الاحتياجات الكبيرة في المجال التعليمي تم تنظيم حصص للتعليم الموازي في المساجد والمراكز الثقافية بهدف تعليم الأطفال المسلمين أسس ومبادئ التربية الإسلامية واللغة العربية والثقافة الإسلامية عموما، وتنحصر أنظمة تعليم اللغة العربية بالدول الغربية فيما يلي:

١- التعليم الموازي المتمركز في المساجد والمراكز الثقافية خلال أوقات الفراغ (عطلة نهاية الأسبوع) ويتم التركيز على تجربة التعليم الموازي نظرا لكونه يعد في الظروف الحالية الأهم باعتباره يضم أكبر نسبة من التلاميذ الذين يستفيدون من تعليم اللغة العربية، ويعاني هذا النوع من النظام التعليمي من غياب إطار مؤسسي للتنسيق كما أن الجهات المتدخلة في هذا النوع من التعليم تتنوع وتتعارض أهدافها وطرقها البيداغوجية ويشكو هذا القطاع أيضا من ضعف الموارد المادية



فـــضــــلا عن قلة الأطر التعليمية المناسبة مما يعيق الاستجابة لكل الطلبات في المجال التربوي.

ومن عـيـوب هذا النظام التعليمي اعتماده على بعض المناهج الوطنية في البلدان الأصيلة، وهي في معظمها غير ملائمة لخصوصية الأقطار الإسلامية كما أن هناك غيابا تاما لنظام التقويم المنهج الذي يتيح تتبع مدى تقدم التلميذ في اكتساب المعرفة ومسايرة المناهج المقررة، ولا ينبغي إغفال ما يعانيه التلاميذ من إرهاق وتعب نظراً لكون التعليم الموازي ينظم في أوقات راحتهم.

٢- التعليم في بعض المدارس التي تسمح بتخصيص حصص لتعليم مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية (مثل فرنسا- بلجيكا- النمسا- هولندا...) ومعلوم أن مسألة تعليم الأديان بالمؤسسات الغربية تثير الكثير من الأسئلة، وذلك بسبب الحساسيات المرتبطة بها، وهناك بعض الدول التي صدرت بها قوانين (فرنسا مثلا) تمنع تعليم الأديان بالمدارس العامة، وذلك انسجاماً مع مبدأ العلمانية غير أن هناك دولا أخرى كبلجيكا مثلا تسمح بتعليم الأديان المعترف بها، ولذلك كانت هناك بعض المبادرات التربوية الهادفة إلى إدخال ثقافة ولغة أبناء المسلمين إلى المدارس العامة وذلك في إطار مشروع التداخل الثقافي الرامي إلى تحقيق أهداف التفتح على ثقافة الآخر«٥».

٣- التعليم في المدارس الخاصة التي تتمتع بوضعية قانونية معترف بها، وهي نادرة ومعدودة في بعض البلدان الغربية حيث يجري التعليم فيها طوال أيام الأسبوع ويخصص فيها جانب لا بأس به لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى جانب تدريس المقررات والبرامج الدراسية المتبعة في المدارس الحكومية باللغات المحلية.

ويعتبر التعليم في المدارس الإسلامية الخاصة الحل الأنجح للنهوض بمستوى تعليم أبناء المسلمين في الغرب، إذ أمام المشكلات التي تعترض سبيل تجربة التعليم الموازي تدعو الحاجة إلى التفكير في إقامة مزيد من المدارس الإسلامة الخاصة تسعى إلى تكريس تعليم إسلامي متميز يأخذ بعين الاعتبار العناية بالتكوين الروحي والخلقي إلى جانب التكوين العلمي والمعرفي.

وإذا كانت التجربة لا تزال جد محدودة، حتى أن بعض الدول الغربية لا يوجد فيها أي نموذج للمدرسة الإسلامية، فإن قادة العمل الإسلامي في الغرب من دعاة ورؤساء الجمعيات والمراكز الثقافية الإسلامية يحدوهم جميعا أمل النهوض بتحقيق هذا الهدف وتأسيس مدارس إسلامية معترف بها تعبر عن صيغة تربوية وتعليمية ملائمة من حيث وفاؤها بالحاجات التربوية والتعليمية لأبناء المسلمين في الغرب ومن حيث قدرتها على ترجمة مبدأ التربية الإسلامية إلى واقع فعلي في المجتمع الغربي، إنه إذا كانت هنالك تحديات وصعوبات قائمة في طريق تفعيل ودعم المشهد التعليمي الإسلامي في الغرب من أجل تحقيق طموحات وتطلعات الأقليات والجاليات المسلمة في الغرب فإنه معالجة ذلك وتسديده يحتاج إلى بذل مزيد من الجهد والعمل وتوفير الإمكانات البشرية والمادية اللازمة، وإذا كانت معظم الهياكل التعليمية الإسلامية في البلدان الغربية لا تزال تقليدية (مساجد ومراكز ثقافية...) فإن تجربة إنشاء مدارس إسلامية قد أثبتت فاعليتها وجدواها فضلاً عن أثرها البالغ في تطوير حقل التربية والتعليم الموجه لفائدة أطفال وشباب بلدان المهجر.

الهوامش :

١- رابطة العالم الإسلامي: وثائق ندوة صورة الإسلام في الغرب من خلال المناهج الدراسية، مكة المكرمة ١٤٢١ ص ١١٢ .

٢- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط: الإسلام والمسلمون بأوروبا، الدار البيضاء ١٩٩٧ ص ٢٨٥ .

٣- الإيسيسكو: استراتيجية العمل الثقافي الإسلامي في الغرب ص ٩٠ .

٤- نؤكد على الجيلين الثالث والرابع على اعتبار أن ماكان يعرف بالجيل الثاني منذ عقدين من الزمن قد حل محل الجيل الأول كما أن ثمة جيلا رابعاً (أحفاد الجيل الثاني) قد أخذ وينمو.

٥- استراتيجية العمل الثقافي ص ١٠٤ .

الأزهر والمسرح



محمود محمد كحيلة - مصر

الأزهر من أعرق وأهم المؤسسات الإسلامية في العالم بما قدم لأمتنا العربية الإسلامية من علماء أجلاء، وقد بدأ التعليم فعليا فيه كما هو ثابت بالسجلات الرسمية عام ٣٧٨ هـ/ ٩٨٨م ومن وقتها وحتى تاريخه ظل له موقع مميز على خارطة الحياة العربية والإسلامية، ولذلك يمثل النشاط المسرحي المحدود الذي قدم من خلاله ركناً هاماً من أركان تاريخ المسرح الإسلامي في مصر والعالم العربي، والذي شهدت بداياته تجارب متفرقة من جمعيات الشبان المسلمين وجماعة الإخوان المسلمين والمؤسسات التعليمية التابعة لوزارة المعارف آنذاك، وفي تعريف تلك العلاقة المسرحية الأزهرية وفي هذا السياق يقول الشيخ الأزهري «أحمد الشرباصي»: (هدفنا الدعوة إلى الدين الماجد بوسيلة الفن الصاعد وتزكية الفن السليم بنفحات الدين الكريم، إيمانا بأنه إذا تدين رجل الفن وتفنن رجل الدين التقوا في منتصف الطريق لخدمة العقيدة الصحيحة والفن السليم).

وقد بدأ النشاط المسرحي في الأزهر كما جاء برسالة الدكتوراه بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) للطالب آنذاك «محمد عبدالمنعم» في أربعينيات القرن العشرين الميلادي الموافق لستينيات القرن الرابع عشر الهجري في إطار التفاعل الطبيعي مع ظهور نشاط الوعظ والإرشاد المثالي الذي انتشر في المجتمع المصري في ذلك الوقت بانتشار ما أطلق عليهم الباحث في رسالته (وعاظ أدباء) تخرجوا من رابطة أنشئت وقتها لتحقيق ذلك فأحسنوا عرض الإسلام فجذبوا إليهم الشيوخ والشباب والرجال والنساء، وكان التوجه آنذاك هو إرشاد المجتمع دينيا من خارج المساجد بواسطة طرق التعليم غير التقليدية مثل المحاضرات والرحلات والتمثيليات المسرحية، وكانت البداية للمسرح الأزهري من خلال النشاط الطلابي بمسرحية مستمدة من صحيح البخاري (إسلام هرقل) من تأليف .. محمد عبدالمنعم، صاحب الرسالة والطالب بالأزهر آنذاك وكانت من إخراج «إبراهيم سكر» الأكاديمي المسرحي الذي أصبح بعد ذلك أستاذاً بكلية الآداب جامعة عين شمس المصرية، وتدربوا على المسرحية طويلا حتى تمكنوا بعد صعوبات من عرضها في الحادي والعشرين من شهر يناير عام ١٩٤٧م على مسرح أقاموه بأنفسهم بإحدى قاعات معهد القاهرة الديني بالدراسة، وبعد أن استأجروا باقي عناصر العرض من الملابس والمناظر التاريخية وغير ذلك وأحدث عرضها نجاحاً ودوياً طيباً في الدوائر الأزهرية والأدبية الخارجية، وبذلك بدأ النشاط المسرحي بالأزهر لأول مرة في تاريخه العريق الذي سبق ذلك بأكثر من ألف عام.

• صور ارشيفية تبين مناقشة رسالة دكتوراة حول المسرح الاسلامي

أما العرض المسرحي الثاني الذي خرج من رحاب الأزهر فقد كان في العام التالي بنفس النص (إسلام هرقل) ولكن بإخراج جديد للمخرج «محمد عثمان» أحد المسرحيين المشهورين وقتها وبفريق عمل آخر من طلبة الأزهر الشريف وفي مكان عرض أكثر نضجا من الناحية الفنية هو المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة ، وكان ذلك يوم الثاني والعشرين من مارس ١٩٤٨م.

التجربة الثالثة للمسرح الأزهري عرضت على مسرح «حديقة الأزبكية» ، وكانت لمسرحية «خالد بن الوليد» تأليف «محمود جبر»، وقد دفعت هذه المبادرة الطلابية كثيراً من شيوخ

الأزهر وأساتذته الى الإفصاح عن قبولهم لهذا النشاط الجديد في هذا الموقع الإسلامي الهام، وعبروا عن تأييدهم وتشجيعهم قولاً وكتابة في الصحف والدوريات الأدبية، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء د. أحمد الشرباصي الذي ذكرنا كلمته الجميلة في أول المقال، وكذلك د. عبد المنعم النمر والشيخ محمد فؤاد السيد، وقد دفع ذلك بعضهم إلى الكتابة للمسرح والتلفزيون، كما حدث بعد ذلك حيث شجعت هذه المبادرة تفعيل المسرح أزهرياً وجعلت بعضهم يقدم على العناية بالتأليف مثل الشيخ «كامل عجلان» الذي كتب مسرحية «سلطان العلماء» ليتم تنفيذها بالفريق الناشئ ولكن لم يتح لها الخروج إلى النور والعرض، لأن المسرح الأزهري توقفت فعالياته بمعهد القاهرة الديني بتخرج هذه الحزمة النشطة من الطلاب المهتمين بالمسرح.



● بداية العروض المسرحية الازهرية

وعاد المسرح الأزهري للظهور مرة أخرى من خلال كلية اللغة العربية بالمجموعة نفسها التي تبنت النشاط المسرحي الأزهري السابق بعد أن تجمع أغلبهم في كلية اللغة العربية التي يدرس بها الأدب الذي يحتوى الكتابة للمسرح، وكان النشاط المسرحي في بدايته في صورة مشاهد قصيرة أو صور مسرحية تقوم في الاحتفالات بقاعة الشيخ «محمد عبده» في ختام العام الدراسي.

ثم قدمت مسرحية كاملة في عام ١٩٥٥م حين تقرر رسميا اشتراك الجامعة الأزهرية في مسابقة النشاط المسرحي التي تقام بين الجامعات المصرية، وتقرر أيضا أن تكون كلية اللغة العربية هي الممثل الرسمي لها في الاحتفالات الفنية وقد تم ذلك من خلال عرض مسرحية «عدو السلام» للأستاذين «أحمد الشرباصي» و«فؤاد الطوخي» وكان العرض المسرحي من إخراج «فؤاد الطوخي» وقد تم العرض على مسرح الأزبكية.

وفي العام التالي قدم نفس الفريق العرض المسرحي «صراع» للمؤلفين السابقين وعرضت على مسرح «٢٦ يوليو» بالأزبكية وكانت من إخراج «فؤاد الطوخي».

وفي العام التالي قدمت الكلية نصاً مترجماً من تأليف الكاتب الفرنسي «موليير» بعنوان «مقالب سكابان» وكان ذلك تماشيا مع الموجه السائدة وقتها في الإقبال على النصوص المترجمة، وكان ذلك موضع رفض وأسف محبي الأزهر ومحبي المسرح الإسلامي الذين كانوا ينشدون له الاستمرار في الاعتماد على موضوعات وكتابات عربية ولذلك حدثت الأزمة التي ذهبت بالنشاط المسرحي الإسلامي الأزهري جميعه بعد ذلك إذ لم يشهد صحوة كتلك التي عرفها في الستينات التي تأثرت كما علمنا بالنشاط الدعوي الإسلامي الذي دفع الأزهريين إلى صناعة عروض مسرحية انتهت عندما أرادت أن تحاكي النشاط المسرحي العام في تقديم عروض عادية كتلك التي يمتلئ بها المشهد المسرحي خارج الأزهر لتصبح بلا ميزة.

وقد شهدت خشبة المسرح الإسلامي ميلاد بعض نجوم المسرح المصري كما نشر بمجلة الرسالة في حديث خاص مع المخرج «محمد عثمان» من أمثال «صلاح سرحان» و«زكريا سليمان» و«توفيق الدقن» و«سعد عبدالرحمن أردش» و«كمال ياسين» و«أحمد أبو زيد» و«أحمد عبد الحليم» وغيرهم.

وانطلقت هذه الاسماء جمعيها لقيادة حركة المسرح المصري بينما اتجه «د. محمد عبد المنعم» إلى إحدى الجامعات الأزهرية الفرعية الإقليمية ليستكمل بها أنشطته المسرحية في التشجيع على النشاط المسرحي، ثم بادر بتقديم مظهر آخر من مظاهر النشط المسرحي بالأزهر وهو رسالته الجامعية في الأدب المسرحي الإسلامي عام ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م بعنوان (المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث) وهي دراسة تقدم بها إلى جامعة الأزهر لنيل درجة الدكتوراه في الأدب والنقد باشراف أ/محمد السعدي فرهود عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة، وهي واحدة من مظاهر المرونة والوسطية التي التزم بها الأزهر

وعلماؤه في التعامل الديني مع المستحدثات العصرية التي تدفقت بغزارة على الإنسانية في نصف القرن الأخير بطريقة لافتة وغير مسبوقة وهي لا شك واحدة من المظاهر الإيجابية.

وبمطالعة مختصرة لهذه الرسالة القيمة التي أستهلت بمقدمة يذكر فيها الباحث أن مادفعه لها في حقيقة الأمر هو عشقه منذ الصغر لهذا الفن حيث شاهد في مدينته «بني سويف» إحدى محافظات صعيد مصر أكثر من عرض لمسرحية «عمرو بن العاص» تأليف: إسماعيل عبدالمنعم عام ١٩٤٤م، ولا شك أن هذه أحد إيجابيات إقرار وزارة المعارف المصرية للمسرح في العقد السابق لذلك، وبعدها كتب «محمد عبدالمنعم» مسرحية شعرية في خمس فصول هي: (إسلام هرقل) وهي المسرحية التي سيتم من خلالها تفعيل النشاط المسرحي الأزهري كما علمنا فيما سبق.

ثم خاض الباحث بنفسه تجربة التمثيل على المسرح ثلاث مرات واحدة منها للمركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة، والثانية في بني سويف عام ١٩٤٧م والثالثة في (البصرة) بالعراق عام ١٩٦٧م.

ويضع الباحث من عنده تعريفا موجزاً للمسرحية «بأنها قصة هادفة تُعد للتمثيل على المسرح فتلتزم بقيود فنية خاصة» ثم يؤصل لبحثه بالمرور السريع على نشأة المسرح الإغريقي وأهم كتابه وهم بالترتيب «ايسخيلوس» ثم «سوفوكليس» ثم «يود بيدس» ولكل منهم عدد كبير من الكتابات المسرحية التي لم يصلنا منها سوى عدد محدود، وقد أعقب هؤلاء في الأهمية والشهرة كاتب الملاهي الشهير «أرستوفانيس» وبعد ذلك يتدهور المسرح الإغريقي بتدهور الإغريق حيث تبسط روما سلطانها على العالم ومع ذلك تتأثر بالثقافة والحضارة الإغريقية، ويجاهد شعراؤها لكتابة مسرحيات إلا أنها كانت جميعها ضعيفة المستوى لذلك لم يكتب لها البقاء.

ثم ينتقل المسرح الى أوروبا فيمر بها بمراحل عديدة بين النجاح والإخفاق والقبول والمنع، ومن أهم ما تحتويه الرسالة عن أسباب عدم معرفة العرب للمسرح قبل الإسلام وحتى وقت قريب خلاف الأسباب المعروفة هو إنزواء وتدهور المسرح واختفاؤه من الساحة الإنسانية أو بتعبير أحد الكتاب (موت المسرح) عقب إعلان المسيحية ديانة رسمية للرومان في مطلع القرن الرابع الميلادي والتي استمرت لفترة طويلة حتى أواخر القرن العاشر الميلادي عندما بدا للكنيسة الإنجليزية أن تستخدم المسرح في طقوسها الدينية فسمحت بتقديم مسرحية صغيرة من أربعة أسطر باللغة اللاتينية تصور قيامة السيد المسيح في أبسط صورة درامية ممكنة ولما نجحت هذه الطريقة عممتها في المناسبات الدينية المختلفة، وسميت هذه الصورة (تمثيليات الأسرار) وكان الغرض منها تعليم الناس ماجاء في الكتاب المقدس من أنباء وحوادث ثم ظهر منها لون آخر سمي تمثيليات المعجزات يدور حول حياة القديسين وأعمالهم الصالحة، حدث ذلك قبل ظهور الإسلام واستمر بعد ذلك مئات الأعوام.

وبعد زمن طويل يبدأ المسرح في الظهور بالمجتمعات العربية بواسطة الاحتلال الفرنسي ومن خلال العائدين من أوروبا التي كانت قد شهدت نهضة مسرحية كبيرة ومن التجارب المسرحية الرائدة التي شارك فيها الأزهر حيث جاء ذكرها في (المسرحية في الأدب العربي الحديث) للدكتور محمد يوسف نجم تلك التجربة التي قام باخراجها (يعقوب صنوع) الذي كان يطعم مسرحياته أحيانا بمسرحيات بالعربية الفصحى كمسرحية (ليلى) وهي مأساة كتبها الشيخ (محمد عبدالفتاح) المدرس بالأزهر، ويبدو أن طلبة من الأزهر مثلوا في أول مسرحية بالعربية الفصحى تمثل في مصر، وقد حدث ذلك بين أعوام (١٨٧١م الى ١٨٧٣م) لأنها فترة نشاط «يعقوب صنوع» المسرحي في مصر، حيث نفي بعدها بأمر الخديوي إسماعيل لحدة لسانه.

وهكذا انطلقت هذه الرسالة الجامعية الأزهرية الرائدة لتنفي الآراء المختلفة حول المسرح وعلاقته بالدين الإسلامي، ومحاولة استثمار تأخر معرفة المسلمين للمسرح بأنه بسبب تعصب الدين ومعاداته لهذا الفن الإنساني ويسرف من يحاول إرجاع ذلك إلى عيوب بالإنسان العربي ذاته يجعله لا يرقى إلى مرتبة القدرة على استيعاب كل هذه الفنون التي يحتويها المسرح التي تتصدى لها الرسالة من الجوانب الشرعية ليوضح جملة وتفصيلا أن الإسلام منذ بدايته الأولى وحتى اللحظة الراهنة والى الأبد لا يرفض أي عمل إنساني طالما لا يغضب الله ولا يضر الناس.

الهوامش

١- رسالة دكتوراة بعنوان «المسرحية الإسلامية في مصر في العصر الحديث» للطالب محمد عبدالمنعم محمد عبدالكريم.

٢- مسرحية «خالد بن الوليد» تأليف: محمود جبر.

٣- مسرحية «إسلام هرقل» تأليف: محمد عبدالمنعم العربي.

٤- مسرحيات إسلامية تأليف: د. أحمد الشرباصي.

٥- الدراما الاغريقية تأليف: د. إبراهيم سكر.

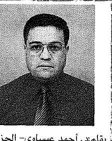
٦- النهضة الأدبية في الأزهر (مقال) للدكتور علي العماوي مجلة الرابطة الإسلامية عدد ١٦ - ابريل ١٩٤٧م.

٧- التمثيل في الأزهر (مقال) د. أحمد الشرباصي مجلة «الشبان المسلمين» عدد ١٥ - ابريل ١٩٤٨م.

الرحلات المغربية الحجازية ٢/٢

- رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي -

في الحلقة السابقة تحدث الكاتب عن أهمية الرحلات عند المسلمين وأنواعها وأهمية الرحلات المغربية والحجازية وأشهر الرحالة المغاربة وفي هذة الحلقة يتحدث بالتفصيل عن رحلة العبدري والورتيلاني والسنوسي.



بقلم د. أحمد عيساوي- الجزائر

● **رحلة العبدري ت ٦٨٧-١٢٨٩م:**

صاحب هذه هو أبو محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البلنسي لا تُعلم سنة ميلاده، كما تُعرف رحلته وتاريخ ابتدائها هو يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة. وقد حققها الأستاذ أحمد بن جدو الأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر سنة ١٩٦٨م، وطبعت بمطابع البعث بقسنطينة سنة ١٩٧٠م.

وتُعد هذه الرحلة وثيقة مهمة وأساسية لمعرفة أحوال البلاد الإسلامية المغربية في نهاية دولة الموحدين، وهي رحلة مغربية حجازية، ضاع الجزء الكبير منها ولاسيما الجزء المتعلق ببلاد الحجاز والأماكن المقدسة في شبه الجزيرة العربية، وإن كان الرحالة العبدري نفسه قد أشار في العديد من المواضع إلى مكة وأخذه العلم على يد علمائها وأشهر مشايخها. وسمى رحلته (ما سما إليه الناظر المطرق في خير الرحلة إلى بلاد المشرق)، وقد سماها المحقق (الرحلة المغربية). (١)

● **العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأقصى والأوسط:**

وقد بين العبدري في رحلته ما يعانيه أهل المغرب والأندلس من مشاق ومتاعب وظلم من قبل إخوانهم المسلمين في الطريق المؤدية للبلاد المقدسة، وقد أكثر من التشكي والتبرم من تصرفات عربان المغرب الأقصى منذ خروجه من مدينة فاس، ولاسيما العربان المحاذين للمغرب الأوسط، ومن سكان مدينة قابس الغلاظ الشداد، ومن عربان وبدو طرابلس وبرقة وسرت، ومن أهالي الإسكندرية ومن عسسها وحراسها والقائمين عليها، فجميع أهل هذه البلاد هم في شدتهم على الحجاج سواء، مشيرا إلى بداية خروجه لهذه الرحلة يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام ثمانية وثمانين وستمائة (٢).

ومما جاء في ذلك قوله: (.. إن المسافر عندما يخرج عن أنظار مدينة فاس، لا يزال إلى الإسكندرية في خوض ظلماء وخبط عشواء، لا يأمن على ماله، ولا على نفسه. ولا يؤمِّل راحة في غده، إذ لم يرها في يومه وأمسه. يروح ويغدو ولحمه على وضم، يظلم ويجفى ويهتضم. تتعاطاه الأيدي الغاشمة، وتتهاداه الأكف الظالمة. حيث لا



منجد له ولا معين. ولا ملجأ يعتصم به المسكين، فيستنجد ويستغيث، وأنى له بالمنجد المغيث. ينادي وهو في قيد المظالم يرسف، ألا ناصر ينجد؟ ألا راحم يرأف، ويتذكر ملك البرين، فيقرأ يا أسفا على يوسف..). (٣)

وعندما وصل بر تلمسان ضج بالشكوى من وضاعة أهلها وسوء أخلاقهم، وفساد طبائعهم، ومما جاء فيها قوله: (.. ولما انتهينا إلى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا طريقها منقطعا مخوفا، لا تسلكه الجموع الوافرة، إلاّ على حال حذر واستعداد. وتلك المفازة مع قربها من أضر بقاع الأرض على المسافر، لأن المجاورين لها من أوضع خلق الله وأشدهم إذاية. لا يسلم منهم صالح ولا طالح. ولا يمكن أن يجوز عليهم، إلاّ مستعد يتفادون من شره..). (٤)

ثم يتوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء الصادق عليهم، واصفا إياهم بالجهل وترك العلم، ومما جاء في ذلك قوله: (.. وطلائعهم أبدا على مرقب، لا يخلو منها البتة، أطلع الله عليهم من الآفات ما يسحتهم جميعا أصلا وفرعا. ويقطع دابرهم أفرادا وتثنية وجمعا، حتى يكونوا آية للمعتبرين، وعبرة للناظرين بعزة الله وقدرته وحوله وقوته.. وما رأيت بمدينة تلمسان من ينتمي إلى العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن خميس..). (٥)

وبعد أن مكث في تلمسان ثلاثة أشهر ينتظر اكتمال عدة وعدد القافلة المنطلقة إلى بلاد الحجاز، خرج من تلمسان مع القافلة لخمس خلون من شهر ربيع الأول من عام ٦٨٩هـ، مارا بمدينة مليانة التي وصف حالة العلم فيها بقوله: (.. وما بقي بها من له بالعلم أدنى عناية..) (٦)، فالجزائر العاصمة، التي لم يعجبه حظ أهلها من العلم وطلبه، كما أعجبته بجاية في كل شيء، ومما قاله ذاما الجزائر، ومادحا بجاية: (.. وصلنا إلى الجزائر، وهي مدينة تستوقف بحسنها الناضر الناظر، ويقف على جمالها خاطر الخاطر، قد حازت مزيتي البر والبحر، وفضيلتي السهل والوعر، لها منظر معجب أنيق، وسور معجز وثيق، وأبواب محكمة العمل، يسرح الطرف فيها حتى يمل، ولكنها قد أقفرت من المعنى المطلوب، كما أقفر من أهله ملحوب، فلم يبق بها من هو من أهل العلم محسوب، ولا شخص إلى فن من فنون المعارف منسوب. وقد دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة، أو أديب يؤنس غربة، فكأني أسأل عن الأبلق العقوق، أو أحاول تحصيل بيض الأنوق.. ثم وصلنا مدينة بجاية، مبدأ الاتفاق والنهاية، وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة شهيرة برية بحرية، سنية سرية. وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان، رفيعة المباني. ولها جامع عجيب منفرد في حسنه غريب. من الجوامع المشهورة.. وأهلها يواظبون على الصلاة فيه مواظبة رعاية. ولهم في القيام به تهمم وعناية، فهو بهم مأهول عامر، يتخلل أنسه مسلك الأرواح ويخامر. وهذا البلد بقية قواعد الإسلام، ومحل جلة من العلماء الأعلام..). (٧)

ولم تعجبه مدينة ميلة وباجة وبونة، كما تعجب من حال أهل قسنطينة وتقاعسهم في طلب العلم، وبعد أن وصف قسنطينة وعمرانها وصفا وافيا، انتقل لتبيان حال العلم فيها، ومما جاء في ذلك قوله: (.. ولم أر بها من ينتمي إلى طلب، ولا من له في فن من فنون العلم أرب، سوى الشيخ أبي علي حسن بن بلقاسم بن باديس..). (٨)

● **العبدري ووصفه لأحوال بلاد المغرب الأدنى:**

وقد أعجب بمدينة تونس أيما إعجاب، بعد أن تأسف على حال باجة والقيروان اللتين لم يجدهما كما يجب أن تكونا، ومما جاء في ذلك قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة تونس مطمح الآمال، ومصاب كل برق، ومحط الرحال من الغرب والشرق، وملتقى الركاب، وناظمة فضائل البر في سلك. فإن شئت أصحرت في موكب، وإن شئت أبحرت في مركب، كأنها ملكة والأرباض لها إكليل. أرجاؤها روضة باكرتها ريح بليل، إن وردت مواردها نفعت غليلا، وإن ردت فرائدها شفيت حشا عليلا. جليت بها غروس الغروس. وحليت بها على مر الدهور الطروس، لا تنشد بها ضالة من العلم، إلاّ وجدتها، ولا تلتمس بها بغية معوزة، إلاّ استفدتها، وأهلها ما بين عالم كالعلم، رافعين أهله للعلم، ومعطل حد الظبا بحد القلم..). (٩)

ولما وصل إلى مدينة قابس ذمها وأهلها ذما قبيحا، حتى خرج يطلب والقافلة براري الصحراء الحمر القاحلة باتجاه طرابلس التي وجدها أسوأ حالا من قابس، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة قابس ذات المخبر الخبيث، والمحيا العابس، هواء وخيم، ولؤم طبع رخيم، وتضييع المصليات والمساجد وقلة اعتناء بكل راكع وساجد.. وأما العلم عندهم فقد ركدت ريحه، والجهل لديهم لا يواسى جريحه... والصلحاء كالشعرة البيضاء في اللمة السوداء..). (١٠)

● **العبدري ووصفه لأحوال بلاد برقة وطرابلس:**

ولما وصل إلى مدينة طرابلس ذمها وأهلها ذما قبيحا، وهكذا كان وظل صنيعه منذ خرج إلى أن عاد، وهذا يدل على تردي المستوى الأخلاقي والقيمي في العالم الإسلامي، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم وصلنا إلى مدينة اطرابلس للجهل مأتم، وما للعلم بها عرس، أقفرت ظاهرا وباطنا، وذمها الخبير بها سائرا وقاطنا، تلمع لقاصدها لمعان البرق الخلب، وتريه ظاهرا مشرقا، والباطن قد قطب، اكتنفها البحر والقفر، واستولى عليها من عريان البر ونصارى البحر النفاق والكفر. وتفرقت عنها الفضائل تفرق الحجيج يوم النفر، لا ترى بها شجرا ولا ثمرا، ولا تخوض في أرجائها حوضا ولا نهرا... بل هي أقفر من جوف حمار، وأهلها سواسية كأسنان الحمار، وليس على ناشىء منهم فضل لذي شيبة، ولا لذي الفضل بينهم هيبة.. وأهل تونس في طرفي نقيض. أولائك في الأوج وأولاء في الحضيض..). (١١)

ولما خرج من مدينة طرابلس واتجه إلى مصراته ذمها وأهلها، ومما جاء في ذمه لها قوله: (.. ثم مررنا على بلاد مصراته، وهو بلد لم يحو إلاّ جفاته، وشأنه أحقر من أن يعمل فيه الوصف مقوله أو أداته..). وكذلك كان وصفه لبرية وقفار برقة واطرابلس، حتى مدينة سرت التي لا يعمرها إلاّ الأعراب، الذين لا شأن لهم في هذه الحياة، منوها إلى أن الرحالة البكري قد سبقه إلى ذمها وأهلها، وكذلك خروجه منها إلى أرض برقة المحفوفة بالمخاطر وقطاع الطريق، ومن نجا من غدر وعدوان أهلها وعربانها فهو صاحب عمر جديد. (١٢)

وقد وصف الفلاة الموحشة الواقعة بين برقة والإسكندرية بقوله: (.. ومما يلي الإسكندرية من هذه الأرض العقبة الكبيرة، وبينها وبين الإسكندرية عشرة أيام، ثم العقبة الصغيرة، وبينها وبين الكبير ستة

أيام، ومنها إلى الإسكندرية أربعة أيام، وكلتاهما خلاء، لا ساكن بها ولا مسكن.. أرض تستوحش منها لنكارتها القلوب، وينسى مع رؤيتها كل خطب ينوب، فقربها كرب من أعظم الكروب، ونوبتها على المسافر من نوائب الدهر وهي ضروب..). (١٣)

● **العبدري ووصفه لأحوال بلاد مصر:**

وقد وصف وصوله إلى البلاد المصرية بدءا من ثغر الإسكندرية، وقد قال لما وصلها واصفا: (.. وبعد حفظ ما دل عليه هذا العنوان، واتصال التخمة بتلك الألوان من الله سبحانه وتعالى بمفارقة تلك البرية، والوصول إلى مواصلة ثغر الإسكندرية. مدينة الحصانة والوثاقة. وبلد الاشراف اللامع والطلاقة، وطلاوة المنظر، وحلاوة المذاقة.. مدينة فسيحة الميدان، صحيحة الأركان، مليحة البنيان، تسفر عن محيا جميل المنظر، وترنو بطرف ساج أحور، وتبتسم عن ثغر كالأقحوان..). (١٤)

ثم نراه بعد أن حط عصا الترحال بها يرثي لحالها بعد أن رآها عن كثب وعاينها عن قرب، فقد كان يحمل عليها تصورا آخرا من خلال قراءاته لرحلات السابقين، ومما قاله راثيا لحالها: (.. بيد أنها الآن بلد زادت صورته على معناه، واستأثر بالفضائل مغناه، فهو كجسم حسن لا روح فيه، أو برد ملفوف خلا من متلحفيه.. أكثر أهلها رعاع ضرر بلا انتفاع، مع سوء أخلاق، ومرارة مذاق، وقلوب رباها الضغن تربية الأولاد، وجفلها الخير والصالح، لما عمرها من الشر والفساد، الخير فيهم لا يتصرف، والغريب بينهم نكرة لا تعرف. إن رأوه زادوا الوجوه جهامة، ونكروا منها ما قد نكرته الدمامة والذمامة... تمالؤوا عن كل وصف شان وما زان. وتواطئوا على تطفيف المكيال والميزان. فإن عاملهم غريب لم يلق منهم إلا ما يريب، يتخذونه هدفا، ولكل منهم فيه سهم مصيب، حتى يخرج من ماله بغير نصيب. لا ترجى منهم فيئة إنابة، ولا تلفى منهم فئة رأفة ولا عصابة. ولا ينفع الغريب في معاملتهم أن يقول لا خلابة، حسبك ببلد أربى في الحسن على البلاد، وله من الرذيلة كل طارف وتلاد. وليس به من أهل الفضل إلا آحاد. قلوا عددا واتحدوا كل الاتحاد..).(١٥)

وقد استغرب تصرفهم مع حجاج بيت الله الحرام، متفقا في ما نقله مع الرحالة الأندلسي ابن جبير، الذي ذكر أشياء تشيب لهولها الولدان من قبل حراس وجنود وعسس ثغر الإسكندرية، ومما قاله مستغربا ومستنكرا: (.. ومن الأمر المستغرب والحال الذي أفصح عن قلة دينهم وأعرب، أنهم يعترضون الحجاج ويجرعونهم من بحر الإهانة الملح الأجاج. ويأخذون على وفدهم الطرق الفجاج، يبحثون عما بأيديهم من مال، ويأمرون بتفتيش النساء الرجال. وقد رأيت من ذلك يوم وردنا عليهم، ما اشتد له عجبي، وجعل الانفصال عنهم غاية أربي، وذلك أنه لما وصل إليها الركب، جاءت شرذمة من الحرس، لا حرس الله مهجتهم الخسيسة، ولا أعدمنهم لأسد الآفات فريسة، فمدوا في الحجاج أيديهم، وفتشوا الرجال والنساء. وألزموهم أنواعا من المظالم، وأذاقوهم ألوانا من الهوان، ثم استحلفوهم وراء ذلك كله.

وما رأيت هذه العادة الذميمة والشيمة اللئيمة في بلد من البلاد، ولا رأيت في الناس أقسى قلوبا ولا أقل مروءة وحياء، ولا أكثر إعراضا عن الله سبحانه، وجفاء لأهل دينه من أهل هذه البلد... قال حدثني الشيخ الإمام المحدث أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني بثغر الإسكندرية سنة إحدى عشرة وستمائة أنه ورد الإسكندرية في ركب عظيم من المغاربة برسم الحج، فأمر الناظر على البلد، بمد اليد فيهم للتفتيش والبحث عما بأيديهم، ففتش الرجال والنساء، وهتكت حرمة الحرم، ولم يكن فيه إبقاء على أحد، قال فلما جاءتني النوبة وكانت معي حرم ذكرتهم بالله ووعظتهم، فلم يعرجوا على قولي، ولا التفتوا إلى كلامي، وفتشوني كما فتشوا غيري. فاستخرت الله تعالى، ونظمت هذه القصيدة ناصحا لأمير المسلمين صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومذكرا له بالله في حقوق المسلمين..). (١٦)

وبعد أن أقام بمدينة الإسكندرية سبعة أيام رحل باتجاه العقبة قاصدا الحج، ولكنه عاد أدراجه لاعتبارات مازالت غير واضحة، ولعل الأجزاء الضائعة من الرحلة ضاعت معها تتمة أحداث الرحلة الحجازية التي أشار إليها صراحة بقوله: (.. وقد تقدم أني أدركت بمكة شرفها الله من يروي هذا الكتاب عن مؤلفه، ولم يقض لي الأخذ عنه..). (١٧)

واصفا خط عودته من العقبة الكبرى إلى الإسكندرية، إلى بلاد برقة فسرت فطرابلس، فقابس فالقيروان فسفاقس فالمهدية فالمنستير فسوسة فمنزل أبي نصر فالحمامات فتونس العاصمة، التي بالغ في مدحها ووصفها والثناء على طبع أهلها. (١٨)، ممتطيا عنان البحر باتجاه بجاية، ومن بجاية يعود إلى فاس عبر مليانة ووهران ثم إلى تلمسان ومنها إلى وجدة فرباط تازا وأخيرا إلى فاس. (١٩)

الرحلات المغربية الحجازية خلال العهد العثماني:

قام الرحالة المغاربة برحلات عديدة خلال العهد العثماني لأداء فريضة الحج، ولكن أغلب هذه الرحلات ضاعت، ولم نعد نسمع بها وبأصحابها شيئا، ومنها ما بقي منه بعض الأجزاء وضاع بعض الأجزاء الأخرى، ومنها ما هو منظوم كقصيدة الشاعر الفصيح والملحون (سعيد المنداسي)، والتي تُعرف بالعقيقة التي نظمها سنة ١٠٨٨هـ ١٦٧٧م وموضوعها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصف البقاع المقدسة وآثار البلاد الحجازية ومنزله وذكرياته الدينية الغابرة، والتي شرحها العديد من العلماء الجزائريين. (٢٠)

ومن هذه الرحلات ما هو منثور، وقد لخص المؤرخ الجزائري الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعدالله دوافع الرحلات المغربية الحجازية باتجاه البلاد المقدسة بقوله: (.. إن الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني لم يذهبوا إليها كجغرافيين أو مؤرخين أو سواحا وإنما توجهوا إليها حجاجا يؤدون الفريضة، ويزورون الحرم الآمن، لذلك كانت قلوبهم إلى البقاع المقدسة تسبق أرجلهم وخيالهم يتجاوز مرمى أبصارهم وأشواقهم إليها، تنسيهم آلام الطريق ووعثاء السفر..). (٢١)

ولنحاول تقديم رحلة الورتيلاني نموذجا من هذه الرحالات مستعينين بما قدمه المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعدالله عنها.

رحلة الورتيلاني ت ١١٩٣هـ:

تعد رحلة الورتيلاني المسماة (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، أهم رحلة مغربية عثمانية تتحدث وتصف أحوال الجزيرة العربية عموما وبلاد الحجاز ومكة والمدينة خصوصا، في القرن الثامن عشر الميلادي الثاني عشر الهجري.

وصاحبها هو الحسين بن محمد بن سعيد الورتيلاني (نسبة إلى بني ورتيلان بالقرب من سطيف بوسط الجزائر)، ولد سنة ١١٢٥هـ وتوفي فيها أيضا سنة ١١٩٣هـ في أسرة شريفة محافظة مشهورة بالعلم والرئاسة والأدب. وقد تعلم في قريته عند مشايخ بلدته، ثم طوف يطلب العلم في الجزائر حتى نشأ قوي الثقافة غزير العلم، وحج ثلاث مرات، كانت الأولى سنة ١١٥٣هـ، والثانية سنة ١١٦٦هـ، والثالثة سنة ١١٧٩هـ. وكان يجمع ما وقعت عليه يداه من أخبار بلاد الحجاز في كل حجة وعن سائر بلاد الإسلام التي كان يمر بها، كتونس والمغرب وليبيا ومصر والحجاز، وقد سجل كل تلك الأخبار والمعلومات في رحلته. (٢٢)

ولم يكتب الورتيلاني رحلته بيده، ولكنه أملاها على تلاميذه في حلقاته العلمية اليومية، كما جرت عادة المشايخ وقتئذ، ولذلك تعددت نسخها، وتعددت التحويرات والتصحيفات فيها، وامتلأت بالاستطرادات والتكرار، بسبب ضياع دفتره الأصلي الذي كان معه والذي كان يسجل فيه وقائع رحلته عندما تتوقف القافلة، وقد ذكر ووصف رحلته لبلاد الحجاز وزيارة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم رحلته إلى مكة وأدائه لمناسك الحج والعمرة وتعرفه فيها على (.. الرباع والقفار والديار والمناطق والمياه والبساتين والأرياف والقرى والمزارع والأمصار والعلماء والفضلاء والنجباء والأدباء من كل مكان.. أنشأت رحلة عظيمة يستعظمها البادي ويستحسنها الشادي، فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار..). (٢٣)

وقد ضمن رحلته ما قرأه وحفظه عن الشيوخ والرحالة السابقين له، ممن سبقوه وألفوا في أدب الرحلات، وقد كانت أحكام الورتيلاني وتصوراته وتقريراته على المسلمين قاسية جدا، وذلك لانتشار قطاع الطرق واللصوص وكثرة الاعتداءات والإذايات، وانحدار القيم والأخلاق والمثل، فمنذ خروجه من الجزائر إلى مكة، إلى عودته وهو في شكاية وتذمر من أوضاع المسلمين المتردية، وقد كان قاسيا كسلفه العبدري بالرغم من الفارق الزمني الكبير بينهما، كما حكمه قاسيا حتى على أهل بلده، فقال في قافلة الحج الجزائرية في الحجاز بأنهم غلاظ شداد، منها قوله: (.. وأهل وطننا فيهم الغلظة والجفاء وسوء الأدب، وعدم إذعانهم للحكم..)، ومما جاء فيهم أيضا قوله: (.. وأما الركب الجزائري فلا حكم عندهم أصلا، ولا يتفقون عند الأمر والنهي)، مما اضطره إلى الانفصال عنهم والانضمام إلى الركب المصري. (٢٤)

وقد تعرض لوصف المدن والقرى والآبار وصهاريج المياه، وكذلك وصفه لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووصفه لبدر ورابغ وجبل أحد، ووصفه لمكة وضواحيها، ولكنه لما عاد إلى المدينة المنورة جاور واستقر فيها بعض الوقت ليتسنى له زيارة الأماكن الشريفة. (٢٥)

وقد سجل عادات وتقاليد أهل مكة والمدينة، وأحوال الطرق والدروب والمسالك والمحطات، والعلماء الذين أخذ عنهم أو التقاهم، والتقى بجبل عرفات بعالم جليل من جزيرة البحرين، ودار بينهما سجال طويل، اعترف له الورتيلاني بالفضل والعلم، وفي المدينة تعرف على عالم جليل يدعى الشيخ السمان القرشي، وربطتهما علاقة ودية وعلمية. ثم عرج ليصف لنا طريق عودته ومكثه بمصر. (٢٦)

والرحلة قيمة ومفيدة بقدر بما تحتويه من أخبار ومعلومات عن أحوال المسلمين في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي.

● **والخلاصة:** فإنه بعد هذه الإطلالات السريعة والمقتضبة، التي أردنا من خلالها تحقيق جملة من الفوائد والمنافع للقراء من جهة، وللرحالة المنوه بهم من جهة ثانية، وللفت النظر إلى الرحالة غير المنوه بهم من جهة ثالثة، ومحاولتنا الإجمالية الشاملة تقديم صورة عامة عن ما وصلت إليه أيدينا من الرحلات المغربية الحجازية في العصور الإسلامية - دونما تحديد لعصر معين - يمكننا استنتاج ما يلي:

الهوامش

(١) محمد العبدري البلنسي، الرحلة المغربية، مقدمة المحقق، ص أ، ب، ج، د هـ، و، ز، ح، ط، ي.

(٢) المصدر نفسه، ص ٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢ .

(٤) المصدر نفسه، ص ٨ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٨ و ١١ .

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

(٧) المصدر نفسه، ص ٢٣ و ٢٤ .

(٨) المصدر نفسه، ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٣ .

(٩) المصدر نفسه، ص ٣٥ و ٣٦ .

(١٠) المصدر نفسه، ص ٦٨ و ٦٩ .

(١١) المصدر نفسه، ص ٦٩ و ٧٠ .

(١٢) المصدر نفسه، ص ٧٥ .. ٨٢ .

(١٣) المصدر نفسه، ص ٨٢ .

(١٤) المصدر نفسه، ص ٨٢ و ٨٣ .

(١٥) المصدر نفسه، ص ٨٤ و ٨٥ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ٨٥ و ٨٦ .

(١٧) المصدر نفسه، ص ٩٨ .

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩٢ و ٩٣ .

(١٩) المصدر نفسه، ص ١٣١ و ١٣٢ .

(٢٠) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٠ .

(٢١) المرجع نفسه، ج ١، ص ١٧٧ .

(٢٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٨ .

(٢٣) رحلة الورتيلاني، المشهورة بـ (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، تحقيق ونشر محمد بن أبي شنب، طبع الجزائر، ١٩٠٨، ص ٣ . نقلا عن: أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٨٧ و١٨٨ .

(٢٤) أبو القاسم سعدالله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٩٢ .

(٢٥) سعدالله، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٩٤ و ١٩٥ .

(٢٦) سعدالله، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٩٥ و ١٩٦ .



التعذيب بين السادية وأوهام السيادة

بقلم: د. محمد بنيعيش-المغرب

يبدو أن البشرية قد أخذت تنحو بشكل جماعي إلى فقد الهوية والخاصية المميزة لها عن سائر الكائنات الحية وشبه العاقلة، وذلك من خلال ما نلاحظه من هذا النزوع الجنوني نحو سفك الدماء وإهدارها على شكل شلالات ووديان لم يسبق له مثيل في التاريخ!

التعذيب بين الحيوان وجنس الإنسان

من خصائص الحيوان المفترس ذي النزعة الغضبية والسبعية كما يعبر عنه علم النفس القديم أنه لا يأكل جنسه، بل لا يقتله كقاعدة عامة، اللهم إلا إذا ضاقت به السبل لتفادي هذه المواجهة والتي لم يكن له منها بد...

ومن سلوكاته أن يقيم تحالفا مع بني جنسه ضد الجنس الآخر، الذي يختلف عنه وراثيا وصبغيا وصوريا وشكليا، وذلك حينما تتعارض مصالحه الحيوية معه ويصطدم به على أرض الواقع كمنافسة جادة ومنغصة بل مهددة لكيانه.

في حين قد نرى من مميزات سلوك الحيوان أيضا أنه إذا تمكن من عدوه فهو إما أن يغض الطرف عنه لسببين وهما: إما أنه غير مؤذ له ولا يشكل خطرا عليه، وإما أنه غير مرغوب في مصالحه لوجود إشباع واكتفاء ذاتي لديه.

من جهة أخرى فقد يزمجر في وجهه ليطرده من محميته إن اقتحمها خطأ أو مع سبق الإصرار، وإما أن يجهز عليه بالمرة فيودي بحياته بأيسر السبل وأسرع الضربات، وذلك لتفادي تعذيبه بأقصى حد ممكن، وهذا ما يعرفه جيدا المتتبعون لعالم الحيوان بالتحقق منه ميدانيا قد نجده معروضا على شكل أشرطة وثائقية...

كما أن من خصائص الحيوان ألا يستولي إلا على ما يلزمه في الحال لإسكات جوعه وتلبية حاجته ورغبته الآنية، ثم بعد ذلك يترك الباقي للآخرين من جنسه وغيرهم كمشاهدة في الواقع بين الأسد و اللبوءة والأشبال، ثم تأتي بعدهم الضباع والذئاب والنسور وسائر الطيور الجارحة، بل حتى النمل وغيرها من الحشرات...

كل هذه المظاهر وغيرها تعطي للإنسان دروسا في السلوك مع بني جنسه وغيرهم، كان من المفروض أن يكون فيها أرقى من الحيوان السابق ذكره، سواء في طريقة استيلائه على الموارد المادية أو طريقة توزيعها وأيضا أسلوب تعامله مع بني جلدته، كان من قومه أو من غيرهم.

لكن مع الأسف الشديد قد نجده (وأخص إنسان زماننا لأنه يدعي التقدم والتحضر) يبدو أحط من حيوان الغابة، لأن هذا الأخير له قوانين يلتزم بها مناسبة لحاله ومستواه التكويني

والغريزي، بحيث قد يمارسها بشكل تلقائي ومتكرر منضبط لا لبس فيه ولا تغيير، لأنها سنته التي خلقه الله عليها، فخضع لها وأوجب على نفسه احترامها والتزامها...

أما الإنسان العاقل فهو يبدو قد جمع بين نزعتين من غير خصائصه، كلاهما أسوأ من الأخرى وأحط من مستواه المميز له، ألا وهما كما عبر عنه أيضا علماء النفس الأقدمون: الروح الشيطانية والروح الحيوانية، ومن ثم كان وضعه أسوأ من الشيطان والحيوان معا، فلا ظهر أبقى ولا أرضا قطع!

هذه «الشيطنة و الحيونة» - إن صح التعبير- تبرز لدى إنسان عصرنا على مستويات متعددة، ابتداء من الفرد كوتر ومرورا به شفعا وزوجا، ثم أسرة ثم جماعة، وأخيرا شعوبا ودولة.

فكانت الدولة مجابهة للدولة، وداخل كلتيهما حمولات متعددة من ذوي «الشيطنة والحيونة» على النمط الذي أشرنا إليه من قبل، في حين بدا الصراع على أشده بين الكتل والطوائف بشكل تصاعدي من البسيط نحو المركب ثم يعود الدور إلى نقطة البداية.

موازاة مع هذا فقد ينسب الكل الخلل إلى الحاكم الذي بدوره يعكسه على المحكوم، أو يبرره بسطوة حاكم آخر أقوى منه أو ذي نفوذ أوسع من نفوذ دولته، وهكذا تسترسل التهم وتبادل الملام والتبرؤ مما يصدر عنهم من فظاعة وإذاية لبعضهم بغرور القوة والسلطة والطغيان، الذي أدت إليه السياسات الهوجاء وفساد التصورات والأهواء بإسقاطها لمفهوم العدالة ودور القصاص في إعطاء حق الحياة والأمن وكمال العدالة: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾(البقرة: ١٧٩).

لكن عند التحقيق ينبغي ألا يتملص أي إنسان من مسؤوليته حينما يقدم على عمل يؤذي فيه غيره بالقصد ونية التعذيب مهما كان المبرر، لأن لديه عقلا خصه الله به من دون سائر الكائنات الحية على الأرض، ثم جاء الشرع على لسان الأنبياء الذين هم أيضا من بني جنسه ليوقظه ويحكم به على وعي وإدراك لخاصيته وإعلامه بأنه كما يقول ابن عطاء الله السكندري في إحدى حكمه: «جعلك في العالم المتوسط بين ملكه وملكوته ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وأنك جوهرة تنطوي عليك أصداف مكوناته».

فلو تتبعنا هذا التحليل الذي يضع الإنسان ذا الضمير أمام مرآة نفسه لما انتهينا إلى المقصد في هذا المقال الوجيز، ولكن كان لا بد من التعريض بهذه المبادئ عسى أن تكون لها آثار في التحريض وإيقاظ الهمم لاستدراك هذه الطامة الملمة ببني الإنسان في هذا الزمان ومراجعة الحال قبل الاستفحال!!!.

ظاهرة التعذيب الإنساني و مجالاته

فتعريضنا هذا كان يقصد مسألة جد مهمة وخطيرة في التاريخ السياسي الحديث ألا وهي: ظاهرة التعذيب!

تعذيب المواطنين والمتهمين وتعذيب المحاربين والأعداء، والمآل واحد في كل الأحوال.

فالأول قد يكون بين الشخص وقومه من بني عشيرته، ولا أقول من جنسه كي لا نقع في وهم العنصرية ونغالط أنفسنا بأوهام الحيوانية وتعدد أجناسها وعناصرها، إذ المنطق القديم يقول بصفة عامة عند حد الإنسان بأنه: حيوان ناطق، وذلك بجمعه بين ما يعرف بالجنس القريب والفصل القريب، ومن ثم فلا يمكن حده أبدا بأنه حيوان ناهق، وذلك لفقد الخاصية وبعد الفاصل.

أما التعذيب الثاني فيكون بين بني دولة أو قوم ودولة أخرى قد تختلف عنها لغة وعقيدة ولونا وأعرافا وعادات، ولكن لا تختلف عنها إنسانية، للقاعدة الجامعة بين بني البشر دون سائر الحيوانات.

في حين قد تتضارب مصالح هذه الدول وتتداخل أو تتشابك حدودها وتخترق مجالاتها من هذا الطرف أو ذاك، مما قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى الحروب والأسر والتجسس على الآخر وما إلى ذلك...

إن موضوع التعذيب من داخل دولة ما قد يكون في أغلب الأحيان لأسباب سياسية أكثر منه مدنية أو جنائية محضة، وذلك لأن موضوع السياسة يعتبر متأرجحا بين الاحتياط الداخلي وتوقع التدخل الخارجي، بحيث إن كل معارض سياسي ما هو إلا متهم أو محتمل تورطه في عمالة للأجنبي، ومن ثم كان التشديد في التعذيب عند كثير من الدول بذريعة حماية السيادة الوطنية والأمن القومي والحفاظ على وحدة البلاد واستقرار النظام العام...

غير أن اختلاط الأوراق وتوسع دائرة الإعلام والتواصل عن طريق الأنترنت والهواتف المحمولة وغيرها، جعل من كل قضية سواء كانت مدنية أو جنائية قابلة لإحداث ضجة سياسية على المستوى الخارجي واستغلالها داخليا من طرف الحكومات أو المنظمات المعارضة على حد سواء، وبالتالي ستصبح محل تسييس وذات طابع أيديولوجي تتشابك عنده المصالح وتستغل به المجالس وتمارس من خلاله الضغوطات، كما ستتنوع على غراره وسائل التعذيب وطرق تبادل المعلومات حول أساليبه الفتاكة والناجعة في نظر ممارسيه.

كل هذا على حساب كرامة الإنسان وشرفه وقيمته الوجودية بالمقارنة مع جاره الحيوان كما سبق ومهدنا لواقع هذا الأخير.

فالتعذيب معناه -في نظرنا-: «إيلام المتهم إلى أقصى مستوى قد يضطر حينه إلى التصريح بأقوال واعترافات بأفعال قد يكون ارتكبها فعلا أم لا!!!».

على هذا فلابد من التمييز بين العقاب والتعذيب، إذ العقاب في تصورنا هو مجازاة محدودة ومحصورة في مقابلتها لنوع معين من الخطايا أو الجرائم قد يتم في لحظة أسرع من الخطيئة نفسها، أما التعذيب فهو تمديد العقاب مع تنويع وسائله وأساليبه وفنونه لفترة زمنية متفاوتة المدة والشراسة، مع وضعه في غير مكانه المناسب كموضوع للقصاص واستحقاقه، فيكون معه ما لا يطاق من الألم قد تتجاوز به الحدود ويفقد معه القصاص خصائصه العلاجية، بحيث قد يتحول عند المعذب بعد إفلاته من يد معذبه إلى نزعة انتقامية وعنف دفين في النفس سيصبح ذا طبيعة دورية بين المجتمعات الممارسة لهذا النوع من السلوك، سواء تعلق الأمر بالحاكم مع محكوميه أو الدول مع بعضها وكذلك المجموعات والمنظمات المتناحرة والمتصارعة على النفوذ وبسط السلطة والاستبداد...

أحكام التعذيب من خلفيات سادية

فهذا النوع من التعذيب يعتبر إكراها، وهو من الناحية الشرعية غير مقبول، كما أنه من الناحية النفسية قد يعتبر غير مدان لأن لدى من مورس عليه اختلالا نفسيا، حسب تعبير علماء النفس الغربيين المعاصرين، الذين يبررون بها عدة جرائم حينما تتعلق بغير قومهم!!!

فإذن لماذا يمارس الغربيون التعذيب على غيرهم لاستخراج الاعترافات مع وجود الخلل النفسي بالإكراه غير المشروع أو غير المقبول طبيا ونفسيا، والذي قد يعتبر لديهم قاعدة علمية حينما يتعلق الأمر ببني جلدتهم الذين يرتكبون جرائم فظيعة وثابتة في حق غيرهم؟ أهذه هي العدالة التي يدعون السبق في تطبيقها؟

كلا! إن هذا الإجراء لا يمت إلى العدالة بصلة، ونموذج أبو غريب وغوانتنامو وغيرها من السجون الغربية خير شاهد على ما نقوله!.

فالإيلام بهذه الصورة فيه إضرار بالنفس والجسد والحقيقة معا، تجمع حقيقة الإنسانية وحقيقة الواقع المبحوث عنه في ظل التعذيب.

وفيه إضرار للنفس بسب الرعب والصدمة والإحباط الذي يصاب به المعذب حينما يكتشف أن بني جنسه يفتكون بعرضه وجسمه وكرامته أقصى من فتك الحيوان بأخيه رغم دعواهم التشبث بالقوانين والمواثيق الدولية وما إلى ذلك من الشعارات، في حين قد كان يظن-أي المعذب- أنه يناضل من أجل التصحيح ويظن أن البشرية كلها مثله تحمل في داخلها رغم الاختلاف والتعارض تصورا للحقوق والحرمة والتسامي على منطق الغاب والذئاب والعفة عند وجود الغلبة، وذلك لاغتراره بالصور والدعايات الإعلامية والزيف المدني والتكنولوجي وبريقه المغلف للشر المخفي من وراء مرآته.

وفيه إضرار للجسد بالقرص والكي والوخز و الشدخ والكهربة والاغتصاب أيضا، مما يجمع بين الإيلام النفسي والجسدي وذلك على مرأى ومسمع من المعذب الضحية الذي لا حيلة له سوى الصراخ والأنين في مسايرة هذا العدوان الذي ما أنزل الله به من سلطان!.

وفيه إضرار للحقيقة بشقيها المكرمتين:

حقيقة الإنسانية وتأسيسها النفسي على مبدأ الشعور المشترك والجنس القريب كما ذكرنا، وكذلك تأسيسها على العدالة من منطلق: كما تدين تدان، والمتهم برئ حتى تثبت إدانته كما أن الأصل في الذمة البراءة.

حقيقة الواقع بإكراه المتهم على التصريح بعكس ما هو الأمر عليه وجودا، «إذ الحكم للوجود» كما يقول فقهاؤنا المسلمون، فتحل حينئذ العبثية وتضييع المطلوب مع سبق الإصرار والترصد!

بهذا تكون الدولة أو المحققون الممثلون لها قد عبروا عن فشلهم وعدم كفاءتهم في الميدان العدلي وذلك من عدة مستويات على رأسها: الفشل النفسي السيكولوجي والأخلاقي، ومن ورائه الفشل السياسي الذي جعلهم لا يستطيعون ضبط العدو الداخلي تكوينا وثقافة وطنية مما جعله يمد يده عمالة للعدو الخارجي...

الإجراء السيادي لرفض التعذيب السادي

فتضييع الحقيقة الأولى مسألة عقدية وفلسفية وفيزيائية إن صح التعبير، بحيث يمكن بناؤها على مبدأ التدافع والانعكاس وقاعدة: «إنما السبيل على الذين يظلمون الناس بغير حق» وهذا يدخل في وعي الأنبياء والصالحين من بني الإنسان، وقد نجد نموذجا حيا منه في هذه الصورة من سيرة بينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي ينهى عن التمثيل الجسدي ورفض التعذيب بكل صوره وأوجهه ودوافعه التي تكون في الغالب بسبب وجود نزعة انتقامية، وقد تبدو في بداية الأمر معقولة ولها ما يبررها عند لحظة الانفعال، أو أن تكون سادية مقيتة تسعى إلى التشفي من الخصم والعبث بجسده إلى أقصى درجة!!! إما لاستخراج أسرار منه أو الانتقام مما كان قد فعله قبل الوقوع في الأسر وانهزامه، وهذا هو حال الأمريكان وغيرهم في العراق، والمشركين عند غزوة أحد وتمثيلهم بجثة سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب!!!.

يروى في كتب السيرة الموثقة: أنه قد كان من أسرى غزوة بدر الكبرى سهيل بن عمرو، وهو من خطباء قريش وفصحائها، وطالما آذى المسلمين بلسانه، فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أنزع ثنيتي سهيل يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن أبدا، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت نبيا، وعسى أن يقوم مقاما لا تذمه عليه» نور اليقين من سيرة سيد المرسلين، محمد الخضري بك.

إنها قاعدة خطيرة ومثيرة ومنيرة تلك التي أفصح عنها النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يضعها في الحسبان كل معذب للآخر في هذه الأرض، سواء كان حاكما أو شرطيا أو عسكريا أو حتى زوجا أو غيره، ولو كان المعذب هرة وبمجرد حبس كما ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث آخر حيث عذبت في النار من عذبتها، فما بالك بالإنسان أخي الإنسان روحا وجسدا وعرقا...!

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

فكلمة: «لا أمثل فيمثل الله بي ولو كنت نبيا» يعني حكما شرعيا ومآلا كونيا. إن كل من مارس التعذيب سواء باستحقاق أو بغيره لن يفلت من الانعكاس، وذلك لأن هذا الموضوع من خصائص الجزاء الإلهي الذي يعرف حقيقة التكوين الإنساني في ظاهره وباطنه «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» و «لا يعذب بالنار إلا رب النار» كما ورد في الحديث.

في حين أن هذا العفو قد أضاف الفضل المستقبلي للمعتقل أو الأسير، وهو كما قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: «وعسى أن يقوم مقاما لا تذمه».

فكان مقامه هذا هو: أنه لما أراد أهل مكة الارتداد كما فعل غيرهم من الأعراب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام سهيل خطيبا يحضهم على الثبات على دينهم، فتراجع الناس عما كانوا عزموا عليه، وكان هذا الخبر من معجزات نبينا صلى الله عليه

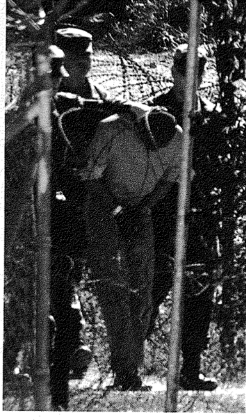
وسلم.

إنها نقطة منيرة لأنها تعطي للحكام درسا في الاستفادة من العدو بالعفو وتوقع موالاته بدل معاداته، وخاصة حينما يعفى عنه بعد أسره ولم يتوقع منه غدرا فراسة أو تخمينا، ومن هنا يكون الربح من جهتين: كسب العدو وكسب العدالة من غير تعذيب.

حقيقة الواقع وتضييعه من خلال التعذيب والإكراه البدني والنفسي، قد نجد علاجا له في السيرة النبوية أيضا وفي غزوة بدر نفسها عند النقطة التالية: ورد في السيرة أن جيش المسلمين: «لما قارب بدرا أرسل عليه الصلاة والسلام علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ليعرفا الأخبار، فصادفا سقاة لقريش فيهم غلام لبني الحجاج وغلام لبني العاص السهمي فأتيا بهما والرسول عليه الصلاة والسلام قائم يصلي، ثم سألاهما عن أنفسهما فقالا نحن سقاة لقريش بعثونا نسقيهم الماء، فضرباهما لأنهما ظنا أن الغلامين لأبي سفيان، فقال الغلامان نحن لأبي سفيان فتركاهما، ولما أتم الرسول عليه الصلاة والسلام صلاته قال: إذا صدقا ضربتموهما، وإذا كذبا تركتموهما؟ صدقا، والله إنهما لقريش، ثم قال لهما أخبراني عن قريش؟ قالا: هم وراء هذا الكثيب، فقال: كم هم؟ فقالا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوما تسعا ويوما عشرا، قال: القوم ما بين التسعمائة والألف، ثم سألهما عمن في النفير ممن أشراف قريش فذكر له عددا عظيما...» نور اليقين.

فهذه الحادثة ذات دروس وعبر لكل حاكم ومحقق يسعى حقا لحماية الوطن والمواطنين من الفتنة والهزيمة كما فيها دلالة على أن التعذيب قد يغير الحقيقة ويعطي الاعتراف الكاذب، ومن ثم يكون المحققون مع التعذيب قد جمعوا بين سيئتين الأولى أكبر من أختها وهي: التعذيب والتغليط، وكلاهما له انعكاسات مدنية وجنائية وعسكرية خطيرة إضافة إلى الأخلاقية والروحية ابتداء، وفي المآل حلول عذاب الله تعالى بمن عذب خلقه بغير حق أو ضابط؟!!

زيادة على هذا فإن الحادثة تعطي درسا للحاكم في مواجهة العدو وتقدير مخاطره الميدانية وذلك باستعمال أسلوب رياضي واقعي يضع في حسابه الموازنة بين العتاد والأعداد والاستعداد، أي بين مستوى التمويل لدى العدو ومناسبة عدده استهلاكا وحركة، إضافة إلى اعتبار قيمة الجيش بقيمة عدد ضباطه، كما عبر عنه الحديث عند السؤال عن أشراف قريش ونسبة حضورهم عند بدر، ومن ثم تهيئ النفوس بعد هذه المعطيات الاستخباراتية عن العدو لمواجهته بمعنويات مرتفعة وواعية بقوة الخصم!!!



هذا التحري قد يتم عن طريق العيون والجواسيس أو طريق استنطاق من يقع في الأسر من أفراد العدو كما هو الشأن في غزوة بدر والحادثة التي نحن بصدد تحليل بعض رموزها...

من جهة أخرى تتضمن الحادثة نقطة جد مهمة في التحقيق لتفادي التعذيب المؤدي إلى تضييع الحقيقة من كل أوجهها أو بعضها، ألا وهي أن المحقق ليس كل من هب ودب من محاربين ورجال شرط أو ضباط، لأن عمل الشرطي يعتمد على المهارة الفنية والتنفيذية لضبط العدو بالقوة المتاحة له بدنيا وتسليحا وما إلى ذلك، أما الاستنطاق والتحقيق فذلك عمل فكري ونفسي إنساني يحتاج إلى ذكاء وحكمة واستدراج على نمط ما رأيناه من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الحادثة المذكورة، فكان حينئذ التصريح مطابقا للواقع أو مقربا له بشكل شفاف وألغي بسببه التعذيب والضرب من غير مبرر أو ضرورة.

هذه النتيجة تقتضي تكوين الجندي أو الشرطي على مبادئ إنسانية ذات استمداد ديني إسلامي بالدرجة الأولى وذلك قبل أن يصبح رجل قوة وتنفيذ آلي للأوامر.

من هنا نتساءل: إذا كانت النية مبيتة للإدانة كما يفعل الأمريكيون مثلا في العراق وكذلك بعض الأنظمة الأخرى فيما يخص المتهمين من مواطنيها بقضايا سياسية وغيرها، فلماذا التعذيب والإيلام المتكرر والتفنن في أساليبه؟

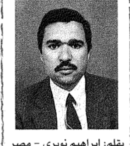
ربما يراوغ سياسيا بالقول أن ذلك الحجز قد يكون بمثابة ذر الرماد في العيون لإثبات وجه العدالة والمحاكمة بعد التحقيق...

فهذه أكبر من أختها، إذ قد زادت على وزر التعذيب بغير حق وضوابط وزر الكذب على الجمهور والتغرير به ومصالحه، ومن بعده كسب تأييده على الظلم والطغيان، وهذا فساد ما بعده من فساد!!!.

من هنا فقد تبين لنا أن هذه الممارسات التي تطلع بها وسائل الإعلام عن صور التعذيب سواء في السجون الغربية وكذلك العربية وغيرها ليست سوى أسوأ صورة للنزعة السادية وتلويث وإفساد خطير للمبادئ السيادية، حيث لا مبادئ سيادية مع الظلم وإهدار القيم الإنسانية بتحويلها إلى شبح يجمع حتما بين الحيوانية والشيطانية وكفى به سقوطا ومسخا للإنسان وتحضره!!!. وكفى بالله شهيدا.

المفكر المسلم مالك بن نبي يرحمه الله

من هندسة الكهرباء إلى هندسة مشكلات العالم الإسلامي


بقلم: إبراهيم نويري - مصر

يمكنني أن أصف المفكر الجزائري العالمي الكبير الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله- بأنه نسق فريد بين كل المفكرين، أو مدرسة متميزة لها بصماتها وخصوصياتها في فهم الأفكار وهندستها وتوظيفها في مجال البناء الحضاري، ومعالجة قضايا الإنسان المسلم المعاصر، خلال هذه الانعطافة التاريخية التي يعيشها، التي يميزها، فقدان الفعالية والدور الحضاري لهذا الإنسان المسلم في الحياة المعاصرة، وإن كان بن نبي يعتبر أن هذه الأزمة حصلت للإنسان المسلم منذ انتقال الشعلة الحضارية للإنسان الغربي، وذلك منذ أفول دولة أو عصر الموحدين.

محطات في حياة مالك بن نبي:

ولد مالك بن نبي سنة ١٩٠٥م بقسنطينة، وكان والده يشغل منصباً بسيطاً لدى الإدارة الحكومية الاستعمارية الفرنسية بمدينة تبسة، وهي المدينة التي أصبحت مقر الأسرة، ومهد نشأة وترعرع بن نبي، كانت أمه تشتغل بالخياطة قصد المساهمة في رفع المستوى المعيشي والاقتصادي للأسرة، فقد كانت غالبية الأسر الجزائرية في تلك الفترة الزمنية تعاني شظف العيش إلى جانب البؤس والحرمان، جراء ما فرضته سلطات الاحتلال على الأهالي والسكان من إجراءات ومعاملات قاسية، أدخل مالك بن نبي «الكُتّاب» لتعلّم وحفظ القرآن الكريم ومباديء الحساب واللغة العربية، غير أنه ما لبث إلاّ قليلا حتى انتظم في المدرسة الفرنسية، لكنه ظل يتردد باستمرار على الكتّاب، وكذلك على المسجد العتيق، وحضور أوقات الصلاة.

لوحظ على ابن نبي (الطفل) ميل طافح، بل ولع ظاهر، إزاء حب التعلم والتعلق بالقراءة، حتى إنه كان يتلقى دروسا إضافية (تكوين داعم أو خاص) في النحو والصرف والبلاغة والثقافة العربية، على يد شيخ يدعى «عبد المجيد» كما كان حريصا على الاستفادة من الدروس والحلقات العلمية التي تدار في المساجد.

يقول الدكتور علي القريشي يصف هذه المرحلة في حياة ابن نبي: «لقد أخذت آفاق ابن نبي تتسع في هذه المرحلة سواء عن طريق قراءاته الكثيرة أو مشاهداته الشخصية، خاصة أن متابعته للصحف كانت تزيد من وعيه بتمزقات الواقع الاجتماعي. أما مشاعره الانتمائية فكانت تتجه نحو رجل الإصلاح المعروف الشيخ عبد الحميد بن باديس، خاصة وقد زُرع هذا الميل في نفسه منذ كان صغيراً وهو يراه يقف في الشارع يحدثّ الناس، كما تميز سلوكه في هذه المرحلة بالميل إلى الصمت، وإيثار الوحدة على الاجتماع، لكن إحساسه بآلام الواقع الذي فرضته الظروف الاستعمارية كان كبيراً، لذا حين نشبت ثورة الريف اندفع يشارك رفاقه كتابةً والصاقَ النداءات والبيانات المناوئة للمستعمِر المحتل».

سفره إلى فرنسا

في شهر سبتمبر ١٩٣٠م نزل مالك بن نبي بمحطة ليون بباريس، وكان أول عمل قام به هو التسجيل بمعهد «الدراسات الشرقية» غير أنه لم يُوفَق في الانتساب لهذا المعهد. وقد حزّ ذلك كثيراً في نفسه، لسبب بسيط وموضوعي يتمثل في كون دواعي ذلك الرفض لا يخضع لأي معيار من المعايير التي سبق وأعلنها معهد الدراسات الشرقية، وعن هذه الحادثة يقول ابن نبي «لم يتم قبولي بالمعهد، لأن الانتساب للمعهد بالنسبة لمسلم جزائري لا يخضع لمقياس علمي، وإنما لمقياس سياسي»... لكن ابن نبي وُفّق في الدخول الى «مدرسة اللاسلكي» لدراسة الهندسة الكهربائية، وفي الحي اللاتيني الذي كان يقيم به العرب والمغاربة خاصة، كان ابن نبي يجدّ في نشر الوعي الصحيح، لاسيما فيما يتعلق بالاصلاح والبناء الحضاري والوحدة المغاربية - من منطلق دعوة الشمال الإفريقي

للتكتل ضد الاستعمار - بل والوحدة الإسلامية الشاملة، التي وجد ابن نبي فيما بعد في صيغة «دول عدم الانحياز» تمهيداً لها أو تحقيقاً جزئياً ومرحلياً لبعض أهدافها، لكن من منظور استراتيجي آني، كما يتضح ذلك على الأقل في كتابين للأستاذ ابن نبي، الكتاب الأول «الفكرة الإفريقية الآسيوية» والثاني «فكرة كومنولث إسلامي».

في فرنسا أيضا أتيح له التعرف على العديد من الزعماء والفلاسفة والمفكرين، كما توطدت صلته ببعض رموز الإصلاح والدعوة والعلم، كان أبرزهم الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز، الذي أنجز أطروحة جامعية في السوربون، بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن» وهي مطبوعة في كتاب ضخم. كما قابل في سنة ١٩٣٦م الوفد الجزائري الذي ذهب إلى باريس ليطالب السلطات الفرنسية بالمشاركة البرلمانية، وكان على رأس هذا الوفد الشيخان المصلحان عبد الحميد بن باديس والبشير الابراهيمي.

ولم تنحصر جهود بن نبي التربوية والاصلاحية والفكرية على منطقة باريس لوحدها، بل كثيراً ما كان يسعى لتوسيع دائرة تلك الجهود، منها على سبيل المثال، إقدامه على فتح مدرسة في الجنوب الفرنسي لمحو الأمية وتعليم العمال الجزائريين المغتربين، واعتراض السلطات الفرنسية على ذلك، لكن بحجج واهية مفضوحة. يقول عنها ابن نبي «وفي سنة ١٩٣٨م أسست بمدينة مرسيليا مدرسة للأميين في سن متقدم من بين إخواننا العمال المشتغلين بفرنسا، فدعتني الإدارة المختصة ومنعتني من مواصلة التدريس في هذا المعهد البسيط بدعوى أنه ليس لديّ المؤهلات !!».

رحلته إلى مصر

التعرف على الشرق العربي والإسلامي كان أملا يراود مالك بن نبي منذ مراحل وعيه الأولى، فهو يذكر بأنه - منذ صباه وشبابه المبكر- نوى السفر والتعرف على بعض الأقطار والمدائن الإسلامية، مثل: جدة (السعودية) وتومبكتو (مالي) - وهي مدينة لعبت دوراً حيوياً في نشر الإسلام في إفريقيا ما وراء الصحراء- وأفغانستان وباكستان وأندونيسيا ومصر.. الخ.

خلال سنة ١٩٥٦م سافر بن نبي إلى مصر، حيث أتيح له التعرف عن قرب على زعمائها السياسيين والمصلحين، ويبدو أن بعض دوائر الجهات الرسمية أدركت أهمية طروحاته الفكرية فراحت تتقرب منه، وتتفاعل مع نشاطه الفكري والسياسي، كما تمكن أيضا من التعاون مع بعض قادة ثورة التحرير الجزائرية ممن كانوا يقدمون إسهاماتهم النضالية من القاهرة، وتعدّ مرحلة بن نبي القاهرية من أخصب مراحل حياته، فخلالها أنجز العديد من الدراسات الفكرية مثل «شروط النهضة» و«مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي».. غير أن ما ميز هذه المرحلة هو ترجمة بعض مؤلفاته إلى اللغة العربية، لأنه يكتب أساساً باللغة الفرنسية التي يجيدها أكثر من أي لغة أخرى، وذلك بفضل بعض تلاميذه ومريدي فكره، لذلك ينبغي أن نذكر - من باب الأمانة التاريخية العلمية- أن المشارقة هم مكتشفو القيمة المنهجية والبنائية لفكر بن نبي، ومن أبرز هؤلاء المريدين الذين أصبحوا فيما بعد من رموز الاصلاح والعلم والتغيير في أقطارهم، نذكر المؤرخ علي الغتيت (من مصر) و المحامي الشهير عمر كامل مسقاوي (من لبنان) والمفكر واللغوي الدكتور عبد الصبور شاهين (من مصر أيضا) والأديب الدكتور عبد السلام الهراس (من المغرب) ورشيد بن عيسى (من الجزائر)... الخ.

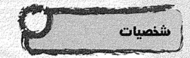


● مالك بن نبي

وفي هذه المرحلة أيضا التقى بن نبي بالعديد من القادة والزعماء ممن عُرف عنهم النضال والتصدي للاستعمار والعمل من أجل تحقيق الاستقلال والكرامة للإنسان والأوطان، كان منهم الزعيم الصيني شو إن لاي (chou en lai)، والزعيم الهندي جواهرلال نهرو (nehru) والزعيم المصري جمال عبد الناصر.. وغيرهم.

ولايجوز أن ننسى - ونحن نتحدث عن مرحلة بن نبي المصرية- إدارته للعديد من المناقشات والسجالات الفكرية، مع أبرز مفكري وعلماء مصر، أمثال الشيخ محمد أبو زهرة، والدكتورمحمد عبد الله دراز، والكاتب الإسلامي الشهيرالشهيد سيد قطب، وما تزال النخبة الثقافية في مصر تتذكر هذه المرحلة، وتكتب عنها العديد من الصفحات، كمناظرة بن نبي وسيد قطب حول مفهوم الحضارة والمدنية، وكذا تأثير فكر بن نبي في العديد من أصحاب الأقلام الذين كانوا ينتبذون بفكرهم جهة اليسار أو يعيشون حالة من الشك والاضطراب المنهجي والمفاهيمي، ومن أشهر هؤلاء الكتاب، الطبيب المفكر «مصطفى محمود».

فلا غرو أن نجد الدكتور عبد الحليم عويس يقول عن هذه القضية: «أصرح بأن الفكر الذي يمكن أن يعزى إليه قيادة مصطفى



محمود إلى الإسلام هو فكر أستاذنا مالك بن نبي.. فمالك بن نبي. ذلك المفكر الإسلامي الجزائري الكبير. قد تمكن من خلال كتبه الرائدة العظيمة: شروط النهضة، الظاهرة القرآنية، مشكلة الثقافة، في مهب المعركة، وغيرها، قد تمكن من تكوين جيل من المثقفين الإسلاميين ولاسيما في مصر والجزائر.. » (من كتابه: العقل المسلم في مرحلة الصراع الفكري. ص ١٠٦)... وقد سمعت شخصياً من الشيخ الغزالي. الذي تعرف على بن نبي في القاهرة في لقاء خاص ببيت المؤرخ علي الغتيت - شهادته في بن نبي، وهي شهادة تنحو منحى ما ذكره الدكتور عويس.

المرحلة الأخيرة من حياة بن نبي

في سنة ١٩٦٣م عاد الأستاذ مالك بن نبي إلى الجزائر، بعد عدة سنوات قضاها في مصر والمشرق العربي، حيث تقلد مناصب كثيرة منها: مستشار التعليم العالي، ومدير جامعة الجزائر، و وزير التعليم العالي، غير أنه ولظروف أحاطت به، استقال سنة ١٩٦٧م، ليتفرغ تفرغا كاملا للعمل الفكري، وتنظيم الندوات، وإلقاء المحاضرات، كما اهتدى إلى تأسيس ملتقى الفكر الإسلامي، الذي كان يُعقد أسبوعيا في بيته، وكان يؤمه كثير من الشباب من الجزائر والبلاد العربية وأوروبا، وقد تبنت السلطات الجزائرية في ذلك الوقت، فكرة هذا الملتقى، فأصبح يُعقد سنوياً، وقد اشتهرت به الجزائر، إذ كان تظاهرة فكرية ثقافية فريدة من نوعها، حتى أصبحت الرحال تُشد إليه، لنوعية المحاضرات التي تلقى في رحابه ومستوى العلماء والمفكرين والإعلاميين الذين يحضرون أشغاله. وظل كذلك حتى أقبلت السنوات العجاف، ودخلت الجزائر في مفازة من الفوضى، بسبب فتنة سياسية بغيضة مؤلمة، فتوقف هذا الملتقى العظيم الذي كان بحق جامعة إسلامية فكرية متنقلة.

ظل بن نبي دؤوباً في عمله الفكري، وتأليف الكتب القيمة، كما بدأ يجدُّ في تعلم اللغة العربية، ويستدرك على نزوع قديم في نفسه، حتى أتقنها، فكان أول كتاب ألفه باللغة العربية هو كتاب « الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة »، كما أكمل مذكراته « شاهد القرن » أيضا باللغة العربية، ونحن لانستبعد أن يكون بن نبي، قد كتب العديد من مؤلفاته المفقودة بلغة الضاد.. ومنذ حلول العام الميلادي ١٩٧٣ بدأ يشعر بإرهاق عام يسري في أوصاله، وما يكاد يختفي حتى يعود من جديد، وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٣ أسلم الروح الطاهرة لبارئها الكريم، فحزنت الجزائر على فقده وودعته الجماهير إلى مثواه الأخير.. رحمه الله وطيّب ثراه وجعل الجنة مثواه... لكن أفكاره البديعة، التي تشبه في عمقها وترتيبها، نظام المعادلات الرياضية، استمر إشعاعها وتأثيرها، حتى اليهود تفطنوا لأفكار بن نبي، حيث أُنجزت حوله أطروحات جامعية، نوقشت في بعض جامعات « إسرائيل » !! وربما جاز لي القول بأن المثقفين الجزائريين هم أقل الجميع اهتماما بأفكار هذا الرجل العبقري الذي لانكاد نعثر له على نظير من بين مفكري الأمة الإسلامية.. وصدق العرب القدماء الذين كانوا يقولون (أزهد الناس في العالِم أهلُه وجيرانُه!).

آثار مالك بن نبي الفكرية

خلّف بن نبي تراثاً فكرياً، أُعتُبر فريداً ومتميزاً في مجال تصوير الأزمة الحضارية لدى المسلمين، وتجسيد الأوهاق والعقابيل التي تعوق المجتمع الإسلامي المعاصر، وتحول دون إقلاعه الحضاري المرتقب، واستئناف دوره الرسالي في الشهود الحضاري، ذلك الدور العظيم الذي توقف، وفقد جميع عناصره المشعة، بل ضمرت فعاليته، حتى على مستوى الذات منذ انقضاء عهد الموحدين.

وتراث ابن نبي الفكري قسمان. يتمثل القسم الأول في المؤلفات المطبوعة المشهورة، بينما يتمثل القسم الثاني في المؤلفات التي ما تزال مفقودة إلى يومنا هذا.

أ- المؤلفات المطبوعة:

١- الظاهرة القرآنية

٢- شروط النهضة

٣- حديث في البناء الجديد

٤- الإسلام والديموقراطية (يوجد ضمن كتاب تأملات في طبعته الجديدة)

٥- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي

٦- مذكرات شاهد القرن (الطفل + الطالب)

٧- ميلاد مجتمع

٨- أثر المستشرقين في الفكر الإسلامي الحديث

٩- المسلم في عالم الاقتصاد

١٠- فكرة كومنولث إسلامي

١١- في مهب المعركة

١٢- مشكلة الثقافة

١٣- بين الرشاد والتيه

١٤- تأملات

١٥- لبيك (وهي الرواية الوحيدة التي كتبها بن نبي ولم تترجم للعربية بعدُ)

١٦- وجهة العالم الإسلامي (هذا الكتاب نُشر بعنوان: نداء الإسلام، كما نُشر بعنوان: مستقبل الإسلام، أي أن له ثلاث ترجمات على الأقل)

١٧- النجدة: الشعب الجزائري يُباد (وهو رسالة صغيرة كتبها في القاهرة، مساهمة منه في كشف جرائم الإبادة التي تعرض لها الشعب الجزائري على يد الاحتلال الفرنسي)

١٨- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين

١٩- الفكرة الإفريقية الآسيوية

٢٠- الصراع الفكري في البلاد المستعمَرة

ب- المؤلفات المفقودة:

٢١- دولة مجتمع إسلامي

٢٢- العفن أو (الغسيل) (هو الجزء الثالث من مذكرات شاهد القرن)

٢٣- خطاب مفتوح لخروتشوف
٢٤ - نموذج المنهج الثوري
٢٥- المشكلة اليهودية
٢٦ - اليهودية أم النصرانية
٢٧ - دراسة حول النصرانية
٢٨- العلاقات الاجتماعية وأثر الدين فيها
٢٩ - مجالس دمشق (وهي مجموعة من المحاضرات والمسامرات الفكرية قدمها في دمشق)
٣٠ - مجالس تفكير (مجموعة من الدروس والتحليلات الفكرية أدارها في بيته قبل وفاته)

شهادات في مالك بن نبي:

لو أردنا جمع ما قيل في ابن نبي من آراء وشهادات وانطباعات، حول شخصه وفكره، لتوفرنا على مادة قمينة بأن تضمها دفتا كتاب، لكن حسبنا في هذا المقال، هذه الشهادات المقتضبة، المتضمنة لدلالات عميقة، ربما هي جانب آخر، أو آلية تسهم في عملية الكشف عن ذخائر فكر وإبداع هذا المفكر المدرسة.

● قال عنه تلميذه وصديقه المحامي عمر كامل مسقاوي: «الأستاذ مالك يطرح الإسلام كملهم لقيمنا، قادر على استعادة دور الإنسان المسلم.. وهو يرى أن الإسلام لا يُقدَّم للعالم ككتاب، وإنما كواقع اجتماعي يسهم بشخصيته في بناء مصير الإنسانية».

● أما المصلح الدكتور يوسف السباعي فقد قال: «الأستاذ مالك جزائري، مجاهد، يتميز في جميع مؤلفاته بعمق التفكير، ومنطقيته، و واقعيته، وقوة أسلوبه في الدفاع عن الأفكار التي يتبناها.. وقد استطاع الأستاذ مالك بأسلوبه الذي تفرد به، وثقافته الغربية الواسعة، مع ثقافته العربية الإسلامية، أن يوجه إليه أنظار جيل من شبابنا المثقف الذي يتوق إلى الإصلاح مع احتفاظه بقوة العقيدة وسلامة التفكير.. حتى لقد غدا قطاع عريض من شباب الجيل الحاضر يرى في الأستاذ بن نبي رائده الفكري، البعيد النظر، القوي الإيمان، المناضل بقلمه في سبيل الله والإسلام».

● وقال عنه الشيخ الأستاذ محمد المبارك: «لعل قراء الأستاذ مالك لا يعرفون أنه مهندس كهربائي تخرج في كبريات المعاهد الهندسية العالية في فرنسا، وسلخ من حياته أكثر من ثلاثين سنة عاشها في أوروبا، وكانت هذه السنون الطويلة بالنسبة إلى رجل مثقف عميق الثقافة سبباً في إظهار ذاتيته وإيقاظ الشعور في نفسه وفكره: إنه عربي مسلم، ليس هو من المجتمع الأوروبي الذي عاش فيه بجسمه في شيء، وكان تعمقه في الثقافة الأوروبية سبباً في تحرره من نفوذها..».

● ويقول عنه الباحث العراقي الدكتور علي القريشي: «إن الدارس لفكر بن نبي سيكتشف أنه -دون معاصريه من المفكرين المسلمين- قد أولى اهتماماً أساسياً وعميقاً للإنسان المسلم، بصفته تكويناً شخصياً و واقعاً اجتماعياً، متابعاً في ذلك علله ونقائضه، ومحللاً أبعاد الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تحيط به. ومقترحاً الحلول في إطار من الرؤى المستقبلية المتفائلة.. وإجمالاً كان ابن نبي في كل فكره مدرسة وحده.. فهو أول من كتب - في العالمين العربي والإسلامي - عما يسمى اليوم بالتنمية، وأول من تناول بشكل منهجي مستقل مشكلة التراث والمعاصرة، فضلا عن كونه من القلائل الذين حرصوا على تأكيد أن ثمة طريقاً ثالثاً للنهضة غير الطريقين الرأسمالي والاشتراكي، وقد كان له في كل ذلك أطروحاته وأفكاره التحليلية والتشخيصية المميزة..»

● فهذا غيض من فيض عن علَم من أعلام نهضتنا المعاصرة، لكنه جهد مقل، لا يغني بحال عن العودة المباشرة لقراءته وتأمله وإعادة اكتشافه واستشرافه في ضوء الأحداث والمستجدات التي تكتنف حياتنا المعاصرة.

دراسات وأعمال حول فكر بن نبي

كُتبت وأُنجزت حول مشروع الأستاذ بن نبي الفكري العديد من الدراسات والأعمال والأطروحات الجامعية، حتى من قبل بعض اليهود كما أشرنا سابقا، غير أن كوكبة كبيرة من العلماء والمفكرين المشتغلين بشؤون الأمة وبقضايا التغيير بشتى أبعاده ما تزال تصر على أن جوهر فكر بن نبي، ليس كمسائل مجزأة، وإنما كنسق أو منظومة متكاملة، ما يزال لم يكشف عن حقيقته حتى هذا الوقت، ناهيك عن كيفيات وأساليب استثماره عملياً في عملية البناء الحضاري والتنمية والأسلمة والإصلاح التربوي والعلمي... ومع ذلك يمكن الإشارة إلى أهم وأعمق الدراسات التي تناولت بعض جوانب مشروع بن نبي الفكري فيما يأتي:

- التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي - للدكتور علي القريشي.
- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي- للدكتور سليمان الخطيب.
- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً- للدكتور أسعد السحمراني.
- مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي- للأستاذة آمنة بن تشيكو.
- موقع المسألة الثقافية من استراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي- للأستاذ الدكتور الطيب برغوث.
- نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث- للدكتور يوسف حسين.
- حول فكر مالك بن نبي- للأستاذ المحامي اللبناني المشهور عمر كامل مسقاوي.
- مالك بن نبي: حياته وفكره- للباحث الدكتور عبدالله العويسي.
- مكانة الأفكار في الفلسفة الاجتماعية عند مالك بن نبي- للدكتور حمودة سعيدي.
- مالك بن نبي والاتجاه الحضاري في الحركة الوطنية الجزائرية- للدكتور محمد العربي معريش

الفقه ... جمع وفرقا





بقلم- د. وليد خالد الربيع - الكويت

من أهم أنواع العلوم الشرعية (علم الفقه) كما قال تعالى: ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ « »، وقال تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ « »، قال ابن عباس: «كونوا علماء فقهاء».

ومما يدل على فضل الفقه ما أخرجه البخاري عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، قال ابن حجر: «ومفهوم الحديث: أن من لم يتفقه في الدين- أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع - فقد حرم الخير، ودعا ﷺ لابن عباس بالتفقه في الدين فقال: «اللهم فقهه في الدين»، متفق عليه، وجعل ﷺ الفقه في الدين ميزان التفاضل بين الناس فقال: «تجدون الناس معادن، فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» متفق عليه قال النووي: «أي صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية».

والفقه مجالات واسعة وأبواب عديدة كما قال الزركشي في المنثور: «اعلم أن الفقه أنواع: أحدها: معرفة أحكام الحوادث نصا واستنباطا، الثاني: معرفة الجمع والفرق وعليه جل مناظرات السلف حتى قال بعضهم: «الفقه فرق وجمع»، والثالث: بناء المسائل بعضها على بعض لاجتماعها في مأخذ واحد، والرابع: المطارحات وهي مسائل عويصة يقصد بها تنقيح الأذهان، والخامس: المغالطات، والسادس: الممتحنات، والسابع: الألغاز، والثامن: الحيل، والتاسع: معرفة الأفراد، والعاشر: معرفة الروابط التي تجمع جموعا والقواعد التي ترد إليها أصولاً وفروعاً، وهذا أنفعها وأعمها وأكلمها وأتمها وبه يرتقي الفقيه إلى الاستعداد لمراتب الاجتهاد».

فمن العلوم الشرعية الأصيلة (علم الفروق الفقهية)، قال الطوفي: إن الفرق من عمد الفقه وغيره من العلوم، وقواعدها الكلية، حتى قال قوم: إنما الفقه معرفة الجمع والفرق، وقال الأسنوي: «إن المطارحة بالمسائل ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة، والأجوبة المختلفة المفترقة، مما يثير أفكار الحاضرين في المسالك، ويبعثها على اقتناص أبكار المدارك، ويميز مواقع أقدار الفضلا، ومواضع مجال العلماء».

وسيتناول هذا المقال الموجز بيان بعض أوجه هذا العمل الجليل ملخصا مما سطره العلماء الفضلاء من السابقين والمعاصرين، وذلك في المحاور التالية:

أولا: تعريف الفروق الفقهية:

الفروق في اللغة: جمع فرق، وهو خلاف الجمع، قال ابن فارس: الفاء والراء والقاف أصل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين، ومن ذلك الفرق: فرق الشعر، يقال: فرقته فرقا، والفرق: القطيع من الغنم، والفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق قال تعالى: ﴿ فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ « الشعراء - ٢٦ ».

قال ابن منظور: فرقه يفرقه فرقا وفرقة وفارق الشيء مفارقة وفراقا: باينه، يقال: فرق بيَّن المتشابهين: بين أوجه الخلاف بينهما، والفرق بين الأمرين: هي المميز لأحدهما من الآخر.

وقد نقل القرافي عن بعض مشايخه أن العرب فرقت بين (فرق) بالتخفيف و(فرّق) بالتشديد، فالأول في المعاني والثاني في الأجسام ووجه المناسبة فيه أن كثرة الحروف عند العرب تقتضي كثرة المعنى أو زيادته أو قوته، والمعاني لطيفة والأجسام كثيفة فناسبها التشديد وناسب المعاني التخفيف مع انه قد وقع في كتاب الله تعالى خلاف ذلك قال الله تعالى: ﴿وإذ فرقنا بكم البحر﴾ فخفف في البحر وهو جسم.

أما تعريف الفروق الفقهية اصطلاحاً:

فقد عرفه السيوطي في الأشباه والنظائر بقوله: «هو الفن الذي يذكر الفرق بين

النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكما وعلة».

وعرفه د. عمر السبيل في مقدمة تحقيق كتاب (إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل) بأنه: «العلم ببيان الفرق بين مسألتين فقهيتين متشابهتين صورة، مختلفتين حكما».

وعرفه د. يعقوب باحسين في كتابه النفيس (الفروق الفقهية والأصولية) بأنه: «العلم الذي يبحث في عن وجوه الاختلاف وأسبابها بين المسائل الفقهية المتشابهة فيه الصورة والمختلفة في الحكم، من بيان معنى تلك الوجوه، وماله صلة به، ومن حيث صحتها وفسادها وبيان شروطها ووجوه دفعها ونشأتها وتطورها وتطبيقاتها، والثمرات والفوائد المترتبة عليها».

أما الفروق بين القواعد الفقهية: فقد قال القرافي في مقدمة كتابه القيم (أنوار البروق في أنواء الفروق)، «وعوائد الفضلاء وضع كتب الفروق بين الفروع، وهذا- أي كتابه المقدم له- في الفروق بين القواعد وتلخيصها فله من الشرف على تلك الكتب شرف الأصول على الفروع»، فقرر أن بيان الفرق بين القواعد الفقهية من موضوعات علم الفروق الفقهية، وهو باب دقيق يحتاج إلى سعة اطلاع ودقة نظر وعمق في البحث والمقارنة.

موضوع علم الفروق الفقهية:

موضوع كل علم هو ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية، وموضوع علم الفروق الفقهية أمران وهما:

١- المسائل الفقهية المتشابهة في الصورة والمختلفة في الحكم، من حيث بيان أسباب الافتراق أو الاجتماع.

٢- القواعد الفقهية المتشابهة في الظاهر والمختلفة في الحقيقة والأحكام والآثار.

مثال القسم الأول:

١- الفرق بين الماء الطهور والماء الطاهر.

٢- الفرق بين طهارة الخبث وطهارة الحدث.

٣- الفرق بين صلاة الفريضة والنافلة.

٤- الفرق بين عورة الصلاة وعورة النظر.

٥- الفرق بين الأضحية والهدي والفدى.

٦- الفرق بين العقد اللازم والجائز.

٧- الفرق بين ما يصح تعليقه وما لا يصح من العقود.

٨- الفرق بين البيع والإجارة.

٩- الفرق بين أنواع الشهادات.

مثال القسم الثاني:

١- الفرق بين قاعدة ما يؤثر فيه الجهالة والغرر وما لا يؤثر.

٢- الفرق بين قاعدة الإذن العام من صاحب الشرع وقاعدة إذن الآدمي.

٣- الفرق بين قاعدة الزواجر وقاعدة الجوابر.

٤- الفرق بين قاعدة قبول الشرط وقاعدة قبول التعليق على الشرط.

٥- الفرق بين قاعدة المواقيت الزمنية وقاعدة المواقيت المكانية.

٦- الفرق بين أدلة مشروعية الأحكام وأدلة وقوع الأحكام.

٧- الفرق بين قاعدة الأسباب الفعلية وقاعدة الأسباب القولية.

٨- الفرق بين قاعدة المقاصد وقاعدة الوسائل.

٩- الفرق بين قاعدة تداخل الأسباب وقاعدة تساقطها.

معيار التفريق بين المسائل المتشابهة:

التفريق بين المسألتين المتشابهتين إما أن يكون:

١- بالنص الشرعي: كالتفريق بين البيع والربا، وبول الغلام وبول الجارية، والتفريق بين الشيخ والشاب في القبلة للصائم، والتفريق بين أنواع ضالة البهائم من حيث الالتقاط، وعدم الاقتداء بالرسول ﷺ فيما هو من خصائصه.

٢- التفريق المبني على معنى مستنبط يستند فيه إلى قاعدة أصولية أو قاعدة فقهية.

رابعا: نشأة علم الفروق الفقهية:

نشأة علم الفروق مع نشأة علم الفقه، لأنه العلم الذي يمكن به التمييز بين الفروع المتشابهة صورة والمختلفة حكما لمدرك خاص يقتضي ذلك التفريق.

وقد وردت نصوص عدة لصور قد تلتبس على الناس لما بينها من تشابه ظاهري، مثل قوله تعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾، ﴿وما جعل أدعياءكم أبناءكم﴾، والتفريق بين الذبيحة والميتة.

وفي السنة ورد التفريق مثل: التفريق بين بول الغلام وبول الجارية من حيث التطهير، والتفريق بين الهدية والصدقة في حق النبي ﷺ وآله، والتفريق بين القتل العمد وشبه العمد والخطأ من حيث الآثار.

وقال عمر لأبي موسى: «أعرف الأمثال والأشباه ثم قس الأمور عندك فاعمد إلى أحبها إلى الله وأشبهها بالحق فيما ترى»، وهذا فيه إشارة إلى أن من النظائر ما يخالف نظائره في الحكم لمدرك خاص به.

قال ابن خلدون في مقدمته: «ولما صار مذهب كل إمام علما مخصوصا عند أهل مذهبه، ولم يكن لهم سبيل إلى الاجتهاد والقياس، فاحتاجوا إلى تنظير المسائل في الإلحاق، وتفريقها عند الأشتباه بعد الاستناد إلى الأصول المقررة من مذاهب إمامهم، وصار ذلك كله يحتاج إلى ملكة راسخة يقتدر بها على ذلك النوع من التنظير أو التفريق واتباع مذهب إمامهم فيهما ما استطاعوا، وهذه الملكة هي علم الفقه لهذا العهد».

مناهج المؤلفين في الفروق الفقهية: للباحثين في هذا الباب مناهج متعددة في التأليف فيه منها:

الأول: التأليف في الفروق بين القواعد الفقية، وهو منهج القرافي ومن تبعه.

الثاني: التأليف في الفروق بين المسائل الفقهية، وهي نوعان:

١- الكتب التي خصصت للفروق بين المسائل الفقهية: مثل الفروق للكرابيسي الحنفي، الفروق الفقهية للقاضي عبدالوهاب البغدادي المالكي، إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل للزريراني الحنبلي.

٢- الكتب التي ذكرت الفروق ضمن فنون أخرى مثل الأشباه والنظائر للسيوطي.

الثالث: التأليف في القواعد الفقهية حسب أبواب الفقه مع ذكر المسائل المستثناة من تلك القواعد مثل كتاب (الاستغناء في الفرق والاستثناء) للبكري.



الحوار الحضاري... الحوار في اللغة

- رؤية في الوسائل والأهداف -

بقلم د. عائشة بلعربي - المغرب

لم يرد مدلول مباشر لمصطلح الحوار في الكتب اللغوية المختلفة، وإنما اعتبرها أكثر اللغويين اشتقاقا من حور أو من كلمة الحور.

ومنها «الحور: الرجوع إلى الشيء وعنه، والمحاورة: مراجعة الكلام، حاورت فلانا، وأحرت إليه جوابا»(١).

وجاء في لسان العرب «والحور: النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال.. وأحار عليه جوابه رده، والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب... وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة»(٢).

واعتبر الفيروز آبادي في القاموس المحيط أن «الحور: الرجوع والمحاورة الجواب، وتحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم... والتجاور: التجاوب»(٣).

وارتبط الحوار عند علماء اللغة بالتغيير وإعادة البناء، واستعمال المنطق والأدلة، وقبول الصواب ورد الخطأ.

ويعني عندهم تلاقي العقول والأفكار، وهو سبيل إيصال الفكرة، واستعمال وسيلة الإقناع.

وهو القدرة على التجاوب والتفاعل الإيجابي الذي يفضي إلى إعمال العقل وإطلاق العنان لرحابة الصدر.

والتجاوب يقتضي التسامح، وعدم إحضار الضغائن، ويقتضي التكافؤ بين المتحاورين ولا يكون التجاوب فعالاً إلا إذا اعتمد على الثقة بالنفس وحرية الإرادة وعدم الانكسار أمام الطرف الآخر.

الحوار في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم أنواعاً شتى من الحوار نذكر منها:

- حوار بين الإنسان والوحي ينعكس حوارا بين الإنسان وذاته قال تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(ق٣٧).

- حوار بين الإنسان والكون المحيط به ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون﴾(الأنعام ٩٨).

- حوار بين الإنسان وأخيه الإنسان ﴿فقال لصاحبه وهو يحاوره﴾(الكهف ٣٤).

- حوار الأنبياء مع الناس ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما﴾(المجادلة ١).

وورد فعل يحاوره في القرآن الكريم في سورتين هما:

١- سورة الكهف: ﴿وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا﴾(الكهف ٣٤) «أي يراجعه في الكلام ويحاور به... والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب»(٤).

- وقوله تعالى ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾(الكهف ٣٧).

«أي وعظه وبين له أن ما اعترف به من هذه الأشياء التي لا ينكرها أحد أبدع من الإعادة»(٥).

٢- سورة المجادلة: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾(المجادلة ١).

«يعني تحاور رسول الله ﷺ، والمجادلة خولة ابنة ثعلبة: إن الله سميع بصير، يقول تعالى ذكره: إن الله سميع لما يتجاوبانه وتحاورانه»(٦).

ويؤكد الألوسي في روح المعاني أن صيغة المضارع الواردة في كلمة (تحاوركما) «للدلالة على استمرار السمع حسب استمرار التحاور وتجدده»(٧).

يتضح من خلال هذه الآليات والتفاسير التي أوردها المفسرون أن الحوار في القرآن ليس ترفا فكريا يتوخى منه ضياع الوقت، واستنزاف الجهد الفكري فيما لا فائدة منه.

كما تعني هذه الآيات ضرورة الالتزام بالثقافة الحوارية التي تقوم على الإنصات الجيد وتشغيل حاسة السمع، والانفتاح على وجهة نظر الآخر، واحترامها، ويعني عدم إهمال أو تجاهل أو التقليل من أهمية النظرة الأخرى ولو كانت

مخالفة.

كما يعني الحوار في القرآن الاعتراف بالخطأ، والرغبة في الوصول إلى الحق والالتزام به. فهو إذن حركة فكرية منفتحة تبغي الوصول إلى غايات معينة تتيح للإنسان أن يمتلك منهجا تواصليا في دائرة الاختلاف.

وورود آيات تدل على الحوار يؤكد على وجود الاختلاف والتباين في الفكر والوعي الإنساني، وذلك انعكاس طبيعي للتنوع الذي يعتبر آية على عظمة الله في خلقه، وعلى قدرة الإبداع الإلهي في الكون، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ (الروم ٢٢).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات ١٣).

في هذه الآية يؤكد الله عز وجل على وجود التنوع والاختلاف كصفة قائمة في الاجتماع البشري. وفي ظل التنوع يكون التعاون والالتحام والإبداع الإنساني، واللحمة الإنسانية الجامعة هي الموحد لهذا التنوع، والتعارف هو التعبير الواقعي عن الوحدة الإنسانية.

ومصطلح التعارف الوارد في القرآن الكريم هو أرقى تعبير عن مبدأ الحوار الحضاري، لأنه يركز على البعد الإنساني في العلاقات الذي يعطي للحرية قدرتها على التآلف البشري وليس القهر والغلبة.

والتعارف منطلق طبيعي لفهم إنساني شامل ومتكامل لمعنى الحياة، والعيش المشترك، والانفتاح والتواصل البشري، والاستفادة من محصلة التجارب الإنسانية المتنوعة.

منهج الحوار في القرآن الكريم

١- البحث عن مواطن الالتقاء وعن الأرض المشتركة: قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران ٦٣).

لكن لماذا تم التركيز في القرآن الكريم على المشترك الديني؟

لأن الاعتماد على ما يوحد الطرفين يفتح المجال شعوريا ونفسيا للالتقاء حول ما يفرق بينهما. ثم إن المشترك الديني من أكثر الأمور التي تحدث التعصب والصراع وتفرق بين البشر وتقفل المشاعر، وتحجر الأفكار. والدين هو النواة التي تتشكل حولها دائرة الاجتماع البشري، والاعتماد على المشترك الديني هو من الأساليب الأكثر فاعلية التي توصل إلى تقريب المسافات، فتقريب الشعور، تقريب للأفكار ومن ثم تحقيق التوازن الإنساني القائم على التعارف.

٢- المعرفة بالطرف الآخر: قال تعالى (فقال له صاحبه وهو يحاوره).

يعني أنه يعرف أحواله وأوضاعه المعيشية وأهدافه في الحياة وطريقته وفلسفته فيها، بمعنى أنه يعرف محاوره في مواطن أساسية: هويته وفكره وفلسفته وإمكاناته.

٣- المجادلة بالتي هي أحسن ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ (العنكبوت ٤٦).

وقوله عز وجل ﴿أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥).

ويتأكد الحوار في القرآن الكريم في استحضار الأسلوب الأمثل والمناسب، وعدم الاكتفاء بأسلوب واحد، أو استعمال أسلوب غير مرغوب فيه، أو غير مناسب للظروف الزمانية والمكانية أو استعمال لغة لا يفهمها الطرف الآخر. ويدخل في الحوار استعمال الأدلة والبراهين العلمية والعقلية، وحسن الإنصات والتمعن في الأدلة المعروضة والاعتراف بما يقرره الآخر من حق. ومعنى ذلك: امتلاك المنهجية المثلى التي تتيح للفكر المعروض أن يشكل عامل جذب وإقناع للآخر لتصبح غاية الحوار تحقيق أبعاد إنسانية متميزة.

وهذا المنهج ينم على أن الحوار في القرآن هو مبدأ مركزي في تعامل المسلمين مع غيرهم. وأن الصدام يعني الدمار والهدم على كافة المستويات، والهدم لا يلتقي مع البناء الذي يدعو إليه الحوار في القرآن.

الحوار الحضاري

لماذا الحوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية بالتحديد؟

- لأنهما أكثر نموذجين حضاريين تأهلا للصدام والحوار، كذلك لوجود القواسم المشتركة بينهما.

- لوجود مفكرين وسياسيين مؤمنين بفكرة الصراع الحضاري. ويروجون لهذه الفكرة في كل المحافل وبشتى الوسائل مغتنمين فرصة وجود صراعات واقعية، ويرون أن الصراع أمر حتمي وطبيعي بين البشر، وهم لا يروون ذلك إلا لتبرير التسلط الغربي على دول وشعوب العالم الإسلامي.

- فشل الحوارات السابقة لأنها بنيت على أهداف غير واضحة، وكانت في أغلبها مرتبطة بجانب دون آخر. لكن الحوار الحضاري يتميز عن سائر الحوارات لأنه يلامس مصلحة البشرية جمعاء، ويرمي إلى القضاء على مكامن الصراع وأسبابه وأبعاده. والحوار الحضاري عكس الحوار السياسي أو الاقتصادي أو حتى الديني الذي تفرضه ضرورة محددة، بل هو الحوار الشامل الذي يبتغي التعاون بين الحضارات، ويتحدد هدفه في تحقيق منافع إنسانية مشتركة.

- الحاجة إلى بناء تصور مشترك للمصير الإنساني، لأن الحاضر تمزقه العداوات المعلنة والمدمرة، وتمزقه المركزية الغربية، وأشكالها التهميشية والتدميرية لكثير من الأمم والشعوب، بالإضافة إلى



تنامي ظاهرة الفقر وظاهرة الإرهاب والهجرة وتهريب المخدرات والتجارة في البشر.

أهداف الحوار الحضاري

- التماس الوسائل الفعالة لنقل العلاقة بين الطرفين من صيغة المواجهة إلى صيغة التكامل.
- إيجاد الأرضية المشتركة على أساس العدل وليس على أساس مصالح طرف واحد على حساب أطراف أخرى، وليس على أساس مصادرة إرادات وحريات وهويات الأمم والشعوب.
- إنهاء اللاتوازن في التقدم الحضاري الذي يوجد بين الحضارتين.
- تأكيد دور الإسلام العالمي ومهمته السامية في تعميق القيم الإنسانية والتي يشاركهم فيها بعض المفكرين وبعض المؤمنين من الرسالات السماوية الأخرى.
- إيجاد إطار حضاري شامل يراعي الخصوصيات الثقافية والحضارية التي يتميز بها كل طرف على حدة.
- الايمان بالتعددية والاختلاف الحضاري، وتحقيق التعاون المفضي إلى التوازن بين الحضارات.
- إصلاح صورة الإسلام الذي تحول في نظر الكثير من الغربيين إلى عدو رئيسي.
- إشاعة قيم احترام التنوع والثراء الثقافي والحضاري الموجود في العالم.
- محاربة الفكر المركزي الذي يطمح لابقاء جذوة النزاعات مشتعلة.

أطراف الحوار الحضاري

- يجب أن تشارك في الحوار الحضاري المؤسسات والجامعات والمنظمات والهيئات الدولية منها والإقليمية. وأن يشارك فيها المفكرون والسياسيون ورجال الاقتصاد والباحثون ورجال الإعلام والعلماء ورجال الدين ورجال الأدب والفنانون.

وأن يتصدى للحوار أولا المفكرون المسلمون من أصل غربي أمثال مراد هوفمان وروجيه جارودي وغيرهم، ويشاركهم في ذلك المسلمون من بلدان أخرى عربية وغير عربية الذين يعيشون في الغرب، فهم أكثر الناس خبرة ومعرفة بمواطن الحوار مع الحضارة الغربية ومواقعه وأكثر إدراكاً واستيعابا للمنطلقات التي يجب أن يبدأ منها الحوار الحضاري.

والمسلمون في الغرب في تزايد مستمر، وتزداد أهميتهم بازدياد نفوذهم الاقتصادي والعلمي والعددي، فعليهم استثمار هذا النفوذ، والاستفادة منه في الانفتاح على الحضارة الغربية.

وعلى المفكرين والمثقفين المسلمين في الغرب أن يركزوا في حوارهم مع الفئات المنصفة لأن الفكر الغربي ليس متحداً في عدائه للإسلام والمسلمين، فهناك فئات عديدة لاتكن أي عداء، وتتعاطف مع القضايا العربية والإسلامية، ولها وزنها وثقلها الاقتصادي والإعلامي والثقافي. ويوجد في الغرب مفكرون يتبنون الحوار ويركزون في أبحاثهم ودراساتهم ومحاضراتهم على ما هو أكثر نفعاً للإنسانية وغير متأثرين بالدراسات الاستشراقية المتعصبة، ويركزون في مواقفهم من الحضارة الإسلامية على المشترك الحضاري لا غير.

والمسلمون في الغرب يلزمهم لتأكيد الحوار الحضاري الانخراط في الهيئات والمنظمات الإنسانية التي تناصر القيم الإنسانية لأن الإسلام لا يقبل الانغلاق والتقوقع على الذات.

وهناك جرائد ومجلات ودوريات منصفة يمكن للإعلامي المسلم الذي يعيش في البلدان الغربية أن يقوم بتصحيح صورة الإسلام للغرب وخاصة فيما يتعلق بقضايا الأسرة والمرأة وحقوق الإنسان والديمقراطية، والحرية الفردية والأخلاق والعلاقة مع الحضارات الأخرى.

- والحوار يبتدئ كذلك من العمل الذي يمكن أن يتخذ منه المفكرون والباحثون والمؤرخون الذين يعيشون في بلدانهم الإسلامية لإبراز المخزون الفكري والتاريخي والثقافي الإنساني الإيجابي، وعدم التركيز على محطات الحروب والتسلط، ورسم ملامح موضوعية عن الحضارات والثقافات والأديان المختلفة.

- وعلماء الاجتماع لهم دور ريادي في الحوار الحضاري، فالإسلام يمتلك رؤية توازنية للحياة وهي تمثل إحدى أهم نقط الجذب والتأثير في نفوس الغربيين وبإمكانهم أن يقدموا التصور الأمثل للحياة الإنسانية.

كما أن الأخلاق الإسلامية من شأنها أن تغير الوضع الاجتماعي المزري الذي تعيشه الشعوب الغربية وخاصة مشكل المخدرات والاغتصاب وشرب الكحول والانتحار.

يوضح المستشرق البريطاني المعروف مونتغمري وات المشاركة الأخلاقية للإسلام في تحسين الحالة الاجتماعية للغرب وللعالم أجمع، وهو يأمل أن يقوم المسلمون بذلك «في جهدهم للتأثير على الرأي العام العالمي، على الأقل فيما يتعلق بالمبادئ الأخلاقية، وربما أمكنهم في ميدان الأفكار الدينية الأوسع، أن يساعدوا على إغناء العالم، لأنهم احتفظوا بقوة كبرى في التعبير عن بعض الأفكار كحقيقة الله سبحانه تلك القوى التي أهملت ونسيت في كثير من الطوائف والأديان الأخرى»(٨)

وسائل الحوار الحضاري

- بناء مراكز للبحوث والدراسات تعمل على امتلاك تصور حضاري واضح عن الحضارة الإسلامية والحضارية الغربية، وتعمل على إيجاد مواد للحوار وآلياته ومفاهيمه وضوابطه ومستوياته وتقوم بتجميع وتوصيف المشتركات بين الحضارات الإنسانية.
- إثراء الجهود التي تقوم بها مراكز الأبحاث والدراسات التي يشرف عليها المسلمون في الغرب، ومن شأنها بعث الوعي بالحوار مع الحضارة الغربية عبر المؤتمرات

والملتقيات الفكرية التي تنظمها مع الغربيين المنصفين، وهذه الجهود ينبغي أن توسع لتشمل جميع البلدان الغربية.

- تقديم الدليل النظري الناضج على أن الحضارة الإسلامية تمتلك مقومات حضارية متميزة ونوعية، وتحمل عناصر جديدة، وتقدم حلولا واقعية لمشكلات تعاني منها البشرية اليوم.

- تجديد الفكر الإسلامي ليتخلص من المواقف الجامدة، ويمتثل لمنهج الإقناع ويجيب عن الأسئلة المثارة من قبل الغرب، ويعني ذلك تحريك عجلة الاجتهاد والإبداع.

- مناقشة مقولة دار الحرب ودار الإسلام وربطها بظرفها الزمني الذي تولدت عنه فالأرض كلها دار للإنسان لأن الإسلام عالمي ويدعو إلى مخاطبة الناس كافة بألسنتهم وأحوالهم للتأثير الإيجابي فيهم. ومناقشة مقولة أن الحضارة الغربية تخلو من أي محاسن ومقولة أن كل ما حصلت عليه الحضارة الغربية من تقدم ورقي هو غربي محض.

- إيجاد سياسة تسويقية عالمية لنشر الكتاب الإسلامي الرصين بكل اللغات.

- تفعيل دور الترجمة في الحوار الحضاري، فالمسلمون الأوائل قد انفتحوا على الموروث الإنساني فترجموه وتبنوا الصالح منه. وقامت الترجمة بدور فعال في التعارف على ثقافات الشعوب الأخرى وكانت فعلا اخترق حواجز الزمان والمكان في آن واحد.

- تنظيم المعارض الفكرية والعلمية في الدول الغربية التي تجيب عن الأسئلة المحيرة لدى الغربيين وتعرض خلالها المنتوج الفكري الذي يؤكد على المشتركات في الثقافة والحضارة والأصول اللغوية، والكتابات التي توضح أن الاسلام ليس ديناً غريبا عن الحضارة الغربية وأن كل ما بلغته الحضارة الغربية من تقدم ورقي في كثير من المجالات إنما كان بفضل ما أخذته من المسلمين طيلة قرون عديدة. والكتابات التي تبرز مواطن الالتقاء في التاريخ الإنساني ومواطن الأخذ والعطاء الحضاريين.

- إنتاج كتابات من طرف المحققين والمؤرخين توضح حقيقة الفتح الإسلامي ودور المستشرقين في تشويه أهدافه وأبعاده، وأن الفتح لم يكن يوما ما سيطرة ولا استعمارا ولا غزوا ولا يشبه بتاتاً ما تعرضت له البلدان الغربية من طرف الرومان أو غيرهم.

وأن البلدان الغربية التي فتحها المسلمون كانت خرابا فعمرها المسلمون واستثمروا خبرتهم وأموالهم فيها وعمرها العلماء وأجادوا بعلمهم وعلموا أهلها أنواعا شتى من العلوم والمعارف ولما طردوا منها تركوا ما أنتجوا وشكلت كتبهم وأبحاثهم العلمية المرجع الثقافي والعلمي للحضارة الغربية.

كما أن التغيير الذي لامس حياة الغربيين كان بفضل ما اقتبسوه من المسلمين (الصراع بين العلم والكنيسة، الثورة ضد اعتراف الإنسان بخطاياه أمام القديسين، الحرية وانعدام الفروق الطبقية، العلم التجريبي والمختبري وقوانين كثيرة في الطب والفلك والكيمياء، والاهتمام بالبيئة والجمال..).

- تنظيم الحوار مع المؤسسات والمنظمات العلمية ذات الوزن المعرفي والبحثي العميق لأنه مدخل مهم للحوار الحضاري المبني على المنهجية العلمية.

- إنشاء كراسي ومجمعات علمية ذات وزن داخل الجامعات والمعاهد الغربية.

- تنظيم حوار مع المؤسسات الدينية، لأن التعايش الديني كان ولايزال المدخل الرئيسي للتعاون في المجالات الحياتية الأخرى.

- إنتاج الكتب التي تتحدث عن التباين كونه سنة كونية للوجود وكذلك الاختلاف بين الحضارات، لكن أشكال الصراع والتضاد والغلبة والقهر غير طبيعية.

وكل الحضارات تحوي في داخلها وجوها إيجابية وأخرى سلبية، ويمكن الاستفادة مما هو إيجابي ومناسب مع الاحتفاظ بالخصوصيات.

- تأسيس قنوات تلفزية متطورة ومنفتحة وموجهة أساسا إلى الرأي العام الغربي.

- خلق أوضاع إيجابية وتجسيدها على أرض الواقع داخل البلدان الغربية وداخل البلدان الإسلامية تجعل الآخرين يعجبون بها ويتمنون محاكاتها. لأن الغرب يتأثر بالواقع الذي يعبر عن الفكر. وفي ذلك إعادة لبناء صورة الإسلام الكوني الذي يهدف إلى الرحمة والسعادة في الدنيا والآخرة.

الهوامش

١- المحيط في اللغة إسماعيل بن عباد تحقيق محمد آل ياسين عالم الكتب ببيروت ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م ج٣ص ٢٠٠ .

٢- لسان العرب ابن منظور الإفريقي المجلد ٢ دار صادر بيروت ط١، ١٩٩٧ص ١٨٢-١٨٣ .

٣- القاموس المحيط الفيروز آبادي إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن دار إحياء التراث العربي ط ٢ ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م ص٥٤٠ .

٤- مختصر تفسير القرطبي ص٢١ اختصره وخرج أحاديثه عرفان حسونة المجلد ٣ دار الكتب العلمية ط١ /١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

٥- مختصر تفسير القرطبي ص ٢١ المجلد ٣ .

٦- تفسير الطبري ص ٧ المجلد الثاني عشر ابن جرير الطبري دار الكتب العلمية ط ٣، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.

٧- روح المعاني محمود الألوسي ص ١٩٩ صححه علي عبد الباري المجلد ١٤ دار الكتب العلمية بيروت ط ١ /١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

٨- محمد في المدينة، تعريب شعبان بركات ص٥٠٩ المكتبة العصرية صيدا بيروت.

الأمان الاقتصادي للمبدع!


بقلم: زيد محمد الرماني - السعودية

يحلو لبعض الناس أن ينظر إلى العمل الإبداعي كما لو أنه يصدر من عقلية لا يسهل فهمها، أو كأنه وحي وطاقة مليئة بالأسرار والغموض والحقيقة أنه لايوجد في الإبداع، وما يصدر عن المبدع من عمل فني أو علمي أو تقني، ما يتعذر على الفهم أو التحليل.

يقول د. عبدالستار إبراهيم في كتابه «الحكمة الضائعة»: صحيح أن انتاجات المبدعين والعباقرة تبدو لمن ينظر إليها بالمقاييس العادية شيئاً خارقاً يتعذر على العاديين من البشر أن يأتوا بمثله، لكن العمل الإبداعي له مع ذلك قوانينه وشروطه التي يمكن فهمها واستيعابها ويمكن إخضاعها للبحث والتحليل.

المبدعون متشابهون، على الرغم من اختلافاتهم وعلى الرغم من اختلاف تخصصاتهم فالغالبية العظمى منهم، وصفوا أنفسهم ووصفتهم المقاييس النفسية والشخصية بأنهم تميزوا بدرجة عالية من الاستغراق والتفاني في العمل، اللذين حققا لهم الشهرة والنجاح.

يقول هورلي: يملك معظم العباقرة إحساساً قوياً بالمحافظة على الاتجاه الواحد، فهم يعرفون ماذا يريدون، ومايريدون أن يحققوه، ولا يسمحون بأي مشتتات تعوقهم عن تحقيق أهدافهم مهما عظمت.

هكذا نجد أنه لا توجد طرق مختصرة للعبقرية، فالعبقرية والإبداعات العظيمة جميعها تتطلب آلاف الساعات من الجهد والتركيز، حتى في الحالات التي تبدو فيها عبقرية المبدع مبكرة.

إذن، العمل الإبداعي نتاج منطقي لجهد نشط وعمليات تركيز شديدة تفوق الجهد العادي، وعندما تهيمن القوة الإبداعية على الإنسان، تفرض هيمنتها وتأثرها على شخصية الفرد وسلوكه، فيتأثر النشاط الإبداعي، والرغبة في تنمية العمل الإبداعي وإكماله ووضعه في شكله النهائي: مسموعاً، أو مقروءاً، أو متذوقاً، غالباً ما يندفع المبدع في عمليات تركيز شديدة، وانعزال عن الآخرين، وقد تصدر عنه بسبب هذا الاستغراق الشديد، مظاهر من السلوك، تبدو لعيون الناس كما لو كانت شيئاً غريباً، ويصعب على الإنسان العادي أن يستوعبها وفق المقاييس العادية للسواء النفسي.

يذكر أن أرشميدس كان ينسى بسبب استغراقه الشديد في عمله، حتى الضروريات الحيوية المطلوبة لحياته، بما في ذلك حاجته إلى الطعام.

وتتفاوت مشقات العمل الإبداعي ومخاطره على الصحة النفسية والجسمية في المراحل المختلفة من العمل الابداعي وإنجازه في صورته النهائية.

فحتى يصل العمل إلى صورته النهائية تمر به فترات صعبة، يطلق عليها الدكتوران ماينى ونوردبيك من السويد، مفهوم اللحظات الحرجة، ويقصد بها تلك اللحظات التي قد يواجهها المفكر ويعانيها ويكون لها تأثير حاسم في نمو العمل وتطوير الفكرة أو تنفيذها، سواء بالاندفاع نحو انجاز العمل، أو بفقدان الهمة فاللحظات الحرجة قد تكون إيجابية أو سلبية.

فضلاً عن ضغوط العمل الإبداعي ذاته، فإنه توجد الضغوط المادية المتعلقة بالكسب والأمان الاقتصادي، يقول لورانس دوريل: إنني أكتب لأعيش، وإلا فمن أين تأتي الشيكات للوفاء بمطالب الحياة، وهي قاسية، لاترحم.

وإذن، فإن الأمان المادي يعد عوناً كبيراً للمبدع، وأحد حاجاته الرئيسة، خاصة في المراحل المبكرة في حياة المبدعين، وفي فترات المعاناة من مطالب الحياة.

والحديث عن الأمان الاقتصادي بالنسبة إلى الابداع والمبدعين، ليس مقصوداً منه الحديث عن الثروة المترامية والأملاك الشاسعة، لأن البحوث تشير إلى أن الرغبة في الكسب المادي المجرد تحتل لدى المبدع مكاناً ثانوياً، وقد يصبح الإسراف والاهتمام الشديد بجمع المال متعارضين ومحبطين للعملية الابداعية ذاتها وما تتطلبه من إخلاص وتفان.

بيد أن الأمان الاقتصادي للمبدع يكتسب خطورته عندما يتدنى الوضع الاقتصادي إلى درجة تعجزه عن تحقيق متطلباته الصحية والغذائية والترفيهية، أو تؤثر في تكامله الأسري والاجتماعي، هنا ينبغي أن نقلق على الكفاءات الإبداعية التي قد تندثر وتجهض مبكراً.

ختاماً إذا جاء اليسر المالي مبكراً، وكنت تحب الحياة وملذاتها أكثر من حبك للعمل والإبداع، فالمسألة تتطلب على حد قول همنجواي عزيمة قوية لمقاومة المغريات وممارسة نشاطاتك الإبداعية.



الأدبي

الأدب الصادق... ينبع من كاتب صادق، قادر على التأثير في مشاعرنا بلمسات من السحر والعذوبة.

والأدب الجميل... ليس أدب التنميق والزخرفة الأنيقة أو الديباجة والفلسفة العميقة، أو الأفكار الذهنية المجردة، إنما.. الأدب الجميل.. هو البساطة.. هو الإحساس والروح واللمسات الإنسانية. إنه يخصب الذاكرة بصادق الأحاسيس حبا في الحياة!

والشعر... هو .. نبضة قلب.. قبل أن يكون.. لمعة فكر.

و.. خفقة حياة.. قبل أن يكون.. فكرة ذهنية.

و.. حالة نفسية.. قبل أن يكون .. قضية فكرية.

و.. ظلال إنسان.. قبل أن يكون.. التماع أفكار.

و.. وسوسة أفئدة.. قبل أن يكون.. رنين ألفاظ، وصدى أساليب وعبارات.

إشراف:

- تمام احمد الصباغ
- د. محمد إقبال عروي

مصطلح «الأدب الإسلامي»

تداعياته وآثاره على مسيرة الأدب النظيف

بقلم: د. صالحة رحوتي- المغرب

الأدب تعبير عن لواعج الذات وتصوير لانفعالاتها مع نفسها ومع كل مكونات الواقع المحيط بها، وهذا الأدب أو الإبداع المتوسل باللغة لا يمكن إلا أن يكون انعكاسا لما يرد على ذات المبدع من مؤثرات وتيارات.

ويبقى تبعا لهذا المعطى أن نتاج ذلك الإبداع لا بد أن يكون موسوماً بأهم ميزة للمنتج أي الإنسانية، وهذه الإنسانية توجد حيثما ومتى ما وجد الإنسان...

فمهما تعددت المرجعيات الفكرية والثقافية، وتنوعت المشارب الاجتماعية والاقتصادية فإن عمق الإنسان واحد، وفطرته واحدة، رغم فروق تبدو على قشرة خارجية تغطي وتحجب جوهره وأساسه.

وعلى هذا فإن اختصاص فئة من الأدباء في إنتاج نوع معين من الأدب يطلقون عليه اسما خاصا مميزا له، يجعل من الفضاء المستوعب لذلك الإنتاج حيزا مغلق السياج، ومحدد الأبعاد، لا يمكن الدخول إليه للإضافة فيه إلا لمن يملك اقتناعات أولائك الأدباء.

و لعل «الأدب الإسلامي» كاسم مميز لنوع من الأدب يدخل في هذا القبيل، فلربما كانت هنالك ظروف حدت بفئة من المبدعين إلى الإحساس بالغربة، وإلى الشعور بالإقصاء من فضاءات الإبداع الأدبي العام السائد، والتي كانت مفتوحة فقط لمن يمتح من مرجعيات معينة في فترة من الفترات:

- مرجعية يسارية كما كانت حاضرة بشدة من قبل وما تزال بشكل أخف الآن...
- أو «حداثية» علمانية على الأغلب في الزمن الحاضر...
- أو حتى «ما بعد - حداثية» في ذات الزمن بعض الأحيان...

حساسية مفرطة

ظروف أدت بمن يحمل غير تلك الاقتناعات إلى اصطناع فضاء خاص بهم يجهرون فيه بمبادئهم، ويمتحون فيه من مرجعيتهم، متوسلين بها حين التصوير وحين التعبير.

لكن، وبما أن المبدع المستبطن لتلك المرجعية الربانية المتميزة الشمولية لن يتمكن من فرض تلك التي تسكنه على غيره، وذلك حتى يستحسن ما يكتبه ويقبل عليه، فإنه بذلك يضع بينه وبين ذلك الآخر سدا يعدم نبت التلاقح، ويجهز على بذر التساكن، ويمحق وشائج التواصل والانصهار.

إن الاصطلاح على تسمية ما يكتبه ويبدعه المنتمي إلى من فئة الذين يؤمنون باستحضار مبادئ الدين وأخلاقياته حين الإبداع باسم «الأدب الإسلامي»، قد أدى إلى بروز جملة من الآثار والتداعيات منها:

١ - ابتعاد طائفة من الأدباء والمبدعين عن هذا الأدب ومنتجيه لحساسية يفرزها لفظ «الإسلامي» لديهم حين استحضاره، وذلك لحمولة فكرية وثقافية أصبحت لصيقة به نظرا لرؤية غربية للإسلام اختلقها الغرب، ثم روج لها وسوقها بين ظهراني المسلمين، فأصبحت المصدر والمرجع الذي لا يستغنى عنه حين إصدار وجهات النظر والأحكام.

٢ - خلق أدب آخر مواز، بل ومعاكس لهذا الأدب، يعمل المعبرون من خلاله على «تمييزه» بكل ما يمكن أن يظهر علمانيتهم من مناهج وأساليب ومضامين، وذلك انتقاما من أدب ذلك الآخر المضاد والمعاكس، وإظهارا للغلبة والتحدي والصمود، و ذلك رغم انحسار شمس تيار فكري كان يشكل المرجعية الملهمة والموجهة لهم.

٣ - حرمان الرصيد الأدبي «الإسلامي» من الاغتناء بضم نصوص أدبية تتوفر فيها كل الشروط المميزة لهذا الأدب الهادف النقي وذلك:

❖ لأن كتاب تلك النصوص قد أنتجوا وينتجون عن اقتناع نصوصا أخرى لا تتحقق فيها تلك الشروط، وهم بالتالي لا يمكن أن يرضوا بتصنيف إبداعاتهم النظيفة مع مجموع ما كتبه المخالفون في الفكر والتوجه.

❖ ولأن كتاب الأدب الإسلامي هم أيضا لهم حساسية مفرطة تجاه مثل هؤلاء الأدباء انطلاقا من مواقف مسبقة، ثم ولا يمكن أن يستوعبوا في محيطهم وفي فضاءاتهم الإبداعية كتابات من لم يصنف نفسه أولا ضمن دائرة الأدب الإسلامي.

٤ - القضاء على فرص الحوار مع الكثير من المبدعين حين الانتماء إلى فضاء إبداعي مغلق مخصص باسم خاص، وإعدام إمكانية تلاقح الأفكار وتبادل المفاهيم، وهذا يعيق مناسبات تأثيرية يمكن من خلالها العمل على إعادة تشكيل العقل لدى الآخر المخالف، عن طريق الحوار البناء الهادئ الموجه بالخلق الحميد وبالصبر على أذى الاختلاف.

فالكثير ممن لا يؤمنون بإدراج الدين في عالم الأدب،

ويرفضون مفهوم «الأدب الإسلامي»، إنما يفعلون ذلك لاعتقادهم بأن هذا الأدب إنما هو مجموعة من المواعظ والدروس والخطب الدينية مغلفة بغلالة من التنميق الأسلوبي واللغوي، وذلك دونما اعتبار للمعايير المحددة أدبيا لكل من الأجناس الأدبية المعترف بها والموجودة في الواقع الأدبي.

كل هذا ناتج عن عدم معرفة بالآخر يفرضها التقوقع والاكتفاء بالذات والانكفاء عليها، مع ممارسة النفور المدمر للوشائج التي يمكن أن تعين على تغيير المفاهيم والأفكار المسبقة لدى الغير.

٥ - خلق فضاءات منغلقة خاصة بالممارسين للأدب الإسلامي، ولا يوجد فيها التيار الآخر، مما يحرم هذا الأدب من تجارب وخبرات تقنية اكتسبها ذاك الآخر عبر سنين الحضور على الساحة، وعن طريق تفاعله المكثف والعميق مع الأدب العالمي والأجنبي.

وهذا مما أدى إلى ضحالة النتاج الأدبي الموسوم بالإسلامي تقنيا من جهة القالب لا المضمون، لاعتماده على صيرورة ذاتية في تناميه، لتقوقعه ولرفضه اكتساب الخبرة من الأدب الآخر عن طريق الانفتاح الواعي عليه.

إعادة نظر

و انطلاقا من تسليط الضوء على هذه التداعيات المذكورة التي يمكن أن يكون قد أفرزها هذا التخصيص بهذا المصطلح «الإسلامي» للأدب الهادف النظيف، يبرز أن إعادة النظر في قضية تمييزه باسم معين قد تعين على:

١ - إعطائه فرصة الانعتاق من قلة التأثير، وعلى القضاء على محدودية رواج سوقه واقتصار تلك السوق على المنتمين إلى الحركات الإسلامية وعموم المتدينين.

٢ - تمكينه من تحسين تقنيات صياغة قالبه، و ذلك بالاحتكاك مع التيارات الأدبية المختلفة، طبعا مع الاحتفاظ بتميز اعتماد المضمون على المرجعية الدينية الإسلامية الرافضة لنشر الانحلال والانحراف والمجون.

هذا التحسين الذي سيخلصه من التقريرية والسطحية واعتماد أسلوب الوعظ والتوجيه المباشر، هذه السمات التي تطبع غالب نصوصه الآن، وتقف عائقا أمام انتشاره، بل وتمنعه من تحقيق مراتب عالية ومن حيازة التقدير والاعتبار.

٣ - إعطائه فرصة الاستفادة من قراءات النقاد المتمرسين المؤهلين علميا والمتمرسين عمليا، والذين يقصونه من اهتماماتهم الآن لحساسية تجاه اسمه المعاكس لما يسم أغلبهم من توجهات علمانية نابعة من اقتناعاتهم القائلة بأن الفن للفن، وبأن لا علاقة للإبداع بالدين والأخلاق.

٤ - كسب أدباء من الجهة الأخرى، يسهمون حتما في إثراء رصيده بعد تعريفهم بمميزات الأدب الهادف، وذلك بعد أن يزول التوجس والحذر من جانبهم تجاهه، وذلك لرفضهم كل ما يمكن أن يتسم بـ «الإسلامية» لحمولة إيديولوجية مقرونة بها راسخة في أذهانهم.

٥ - إعادة توجيه دفة الفكر لدى كثير من الأدباء والمبدعين الذين سيتفاعلون معه حين إلغاء تمييزه، والذين لا يمكن أن تتجاهل ضرورة محاولة التأثير فيهم، لأنهم هم النخبة، ولا يجهل مدى تأثيرهم على الرأي العام المحيط بهم.

٦ - كسب الكثير من القراء الذين سيجدون أنفسهم قد تخلصوا من حرج اختيار نصوص لا تمثل قناعاتهم، وذلك لأنها ستكون مدمجة في إطار شامل وغير مصنفة ولا معينة باسم فارق يميزها عن ذلك الإطار العام.

ثم وبصفة عامة فإن إلغاء أو حتى مراجعة هذا التمييز، لا شك وأنه سيعيد الأمر إلى ما كان عليه - من البساطة والوضوح والبعد عن التعقيد والتعدد الاصطلاحي غير الضروري - وذلك زمن إهلال تباشير الإسلام، فما عرف شعر حسان بن ثابت إلا وأنه شعر، لقد تغير منه المضمون حتما لمرجعية أضحت مغايرة متح منها الشاعر بعد تنور حناياه بنور الإسلام، لكن ذاك الإبداع لم يضف إليه شيء في اسمه ميزه نسبة إلى الإسلام، فكأن التكريس للاصطلاح السائد دل على أن التغيير يجب أن يقع في جوهر المسمى لا على اسمه الدال عليه.

لأن التغيير لو كان أحدث في الاسم، كان سيعطي الفرصة لمن أراد أن ينسج على نول ما كان قبل الإسلام من الشعر لكي يفعل، فيكون ما كتبه هو شعرا، ويكون ما كتبه المستحضر لتوجيهات الإسلام شعرا «إسلاميا».

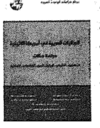
لكن المسلمين آنذاك ما كانوا ليسمحوا لغير الإبداع المتضمخ بالنور أن يوجد، فقصروا الاسم عليه، وذلك ليقضوا على غيره تدريجيا عن طريق إبراز ذلك الجديد المميز كنموذج أوحد له حق الوجود، ويجب احتذاؤه والاكتفاء به.

كل ذلك بالحسنى وبالتبشير بالخير دونما عنف ولا إقصاء ولا مراء ولا حتى استعلاء...

كل هذا مع التذكير بأن إعادة النظر في هذا الاسم المميز لا يعني التكالب على الآخر ولا الانصهار فيه، ولا الذوبان في خلاله، وإنما الاقتراب منه كأن تُتبنى كمرحلة أولى محاولة الحضور في فضاءات ذلك الأدب الآخر من أجل إرساء أسس تواصل لا بد وان يثمر تناميا للخير وتناسلا للكلمات الطيبة، فهي الشجرات وتمتد خيراتها في الأرض وفي السماء، فلا بد أن تُضمخ بالجمال وبالطيب وبالنور كل التي تجاورها، فينقلب الكل ينعا وضياء وعطرا بإذن الله.

الجاليات العربية في أمريكا اللاتينية

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية» دراسة حالات المكسيك- التشيلي- البرازيل- البيرو- الباراغواي- الأرجنتين» ترجمة الدكتور عبدالواحد أكمير.

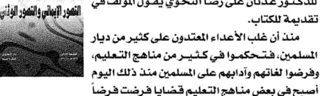


الكتاب الذي يقدمه اليوم مركز دراسات الوحدة العربية في موضوع «الجاليات العربية في أميركا اللاتينية» يشكل استكمالا لكتابين سابقين، الأول صدر في عام ١٩٩١م وركز على العرب في الأرجنتين فقط والثاني صدر في عام ١٩٩٧م وركز على العرب في أربعة عشر بلدا من بلدان أميركا اللاتينية.

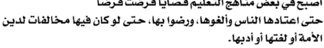
أما هذا الكتاب فيغطي جوانب لم تتم تغطيتها في الكتابين المذكورين آنفا، ولاسيما في السنوات الفاصلة بين أعوام ١٩٩١م و ١٩٩٧م و ٢٠٠٦م، وهي سنوات استثمرها مركز دراسات الوحدة العربية في المتابعة والإعداد والترجمة حتى بلوغ هذا العمل أهدافه وتقديمه إلى القارئ العربي، وتجدر الإشارة أيضا إلى أن محاور الكتاب تتناول بنوع من التفاصيل الحضور العربي في ستة بلدان أميركية لاتينية (المكسيك - التشيلي- البرازيل- البيرو- الباراغواي- الأرجنتين) تمثل الهجرة العربية إليها صورة عن أوضاع العرب في القارة كلها، كما يأخذ في الاعتبار أيضا عدداً من الخصوصيات ذات الأهمية في البحث، ومنها: الثقل العددي، والانتماء الجغرافي، والتطور الكرونولوجي، والثقل الاقتصادي ... الخ، ما يجعل الكتاب جامعا بين شمولية التغطية وتفاصيل المتابعات.

الملحمة بين التصور الإيماني والتصور الوثني

عن دار النحوي للنشر والتوزيع في الرياض وفي حوالي ٨٦ صفحة من القطع الصغير صدر كتاب «الملحمة بين التصور الايماني والتصور الوثني للدكتور عدنان علي رضا النحوي يقول المؤلف في تقديمة للكتاب.



منذ أن غلب الأعداء المعتدون على كثير من ديار المسلمين، فتحكموا في كثير من مناهج التعليم، وفرضوا لغاتهم وآدابهم على المسلمين منذ ذلك اليوم أصبح في بعض مناهج التعليم قضايا فرضت فرضاً حتى اعتادها الناس وألفوها، ورضوا بها، حتى لو كان فيها مخالفات لدين الأمة أو لغتها أو أدبها.



وكان من بين ذلك «الملحمة» في الأدب، ومفهومها وأسلوبها وشروطها.

وأصبح هذا التصور للملحمة، تصور القوى الغازية المعتدية، هو الذي يدرس ويتعلم ويتبع، ليمثل هذا الواقع صورة من صور الاستسلام أو التنازل ينضم إلى غيره من صور التنازل والاستسلام!.

ومن بين ما يجب أن نتبرأ منه التصور الوثني المسف للملحمة، المسف فكراً وأدباً وخلقاً وتقديس بعضهم لها واحتفائهم بها لم تنتشر بين الناس انتشارا يوازي اهتمام المجرمين المعتدين بها.

لذلك وكما يقول المؤلف: نقدم نظريتنا للملحمة الإسلامية، الملحمة التي تنبع من الإسلام واللغة العربية، فكراً وصياغة ورسالة في الحياة، نعتز بها، ونتقرب إلى الله بها، ومع تقديم هذه النظرية للملحمة نقدم تطبيقاً عملياً لها بأربع عشرة ملحمة، تتناول كل ملحمة قضية من قضايا العالم الإسلامي، ندرسها من خلال الكتاب والسنة ونخرج منها بمواعظ ودروس نحتاجها في واقعنا اليوم.

التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «التسلح ونزع السلام والأمن الدولي- الكتاب السنوي ٢٠٠٦».

يقدم مركز دراسات الوحدة العربية إلى القارئ العربي في هذا المجلد الطبعة العربية من كتاب معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي (سيبري): التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي: الكتاب السنوي ٢٠٠٦، وذلك بالتعاون مع المعهد السويدي بالاسكندرية.

يرصد هذا الكتاب احداث سنة ٢٠٠٥ وفقا لمنهج «سيبري» الذي يتابع بالتوثيق والاحصاء والتحليل مختلف التطورات في السياسة والأمن الدوليين، وقضايا الأسلحة (التقنيات، والانتقال، والإنجاز، والانتشار، والاتفاقات، والمعاهدات...إلخ) والصراعات في المسرح العالمي مركزا على ما يراه أهمها وأخطرها، ومدققا في أبعدها، وراسما ما يمكن اعتباره خريطة احتمالات مستقبلية يفيد منها الباحثون، وصناع القرار، والقراء العاديون.

يحتفل معهد «سيبري» هذا العام بالعيد الأربعين لتأسيسه.

وهي سنوات عمق خلالها تميزه بالدقة وسعة المتابعة، فإنه في الوقت نفسه يؤكد سنويا أهمية البحث عن حلول تعاونية بين الجهات الحكومية والمنظمات غير الحكومية لمعالجة الصراعات بما يخدم السلام الإنساني.

وتجدر الإشارة أخيراً إلى أن هذا الكتاب السنوي ٢٠٠٦ هو الكتاب السابع والثلاثون في طبعته الإنكليزية، والكتاب الرابع في طبعته العربية.

سلسلة أبطال الإسلام التربوية للفتيان والفتيات

صدر حديثاً عن دار غراس للنشر - الكويت سلسلة أبطال الإسلام وهذه السلسلة ليست قصة تروى للإمتاع والمؤانسة وإن كان هذا فيها، ولكنها قصة تربّي وتزكّي وتنشئ وتبني... تنشئ أنفساً، وتبني عقولاً، وتعنى بصناعة الأبطال في زمن عزّت فيه هذه الصناعة، وندرت فيه هذه البضاعة على الرغم من شدة حاجة الأمة إليها..هذا ولا تنحصر البطولة في ميادين الوغى!.

قصة ليست من نسج الخيال، ولا من عالم الأوهام والأساطير وإن كانت تشبهها! قصة حقيقية بكل تفاصيلها ودقائقها، وأبطالها من أصحاب محمد ﷺ، إذ صاغهم على عينه كما يصاغ الذهب النُّضار، وربّاهم بيده، خطوة بعد خطوة ولبنة فوق لبنة حتى اكتمل بهم البناء، فجعل الناس يطوفون به، ويقولون: ما أحسنه! ما أجمله!. وكيف لا يكون كذلك، والبنّاء خبيرٌ رشيدٌ مسدّدٌ معصومٌ من الزلل، لا ينطق عن الهوى. ولكن جاء من بعده بل في عهده أقوامٌ في قلوبهم مرضٌ، فزادهم الله مرضاً وغيظاً بزرع محمد ﷺ الذي استوى على سوقه، فطعنوا في البناء والبنّاء، وفي التلامذة والمعلّم والمدرسة بل والكتاب، فنشروا الأكاذيب والمفتريات، وأذاعوا الروايات الواهيات والموضوعات، يهيجهم نار حقدهم التي تقطّع قلوبهم وحقد نارهم التي أطفأتها تلك الثلة المباركة، وينفخ هؤلاء في رمادها، ولكن هيهات هيهات!

والغاية من وراء نشر هذه السلسة الذهبية (سلسلة أبطال الإسلام التربوية) أن نربّيَ بها الناشئة والفتيان على هدي وسمت ذلك الطراز الخاص الذي رباه رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ورضوا عنه. حيث يعيش فيها القارئ وكأنه بين أصحاب محمد ﷺ بل بينهم ومعهم، فيتذوق حلاوة الايمان ولذة الحب، ويشم عبير الجهاد وأريج الدم الزاكي الفواح، ويرى رأي العين عظمة البناء والبنّاء.

قصص فيها عبرة، لا تروى أخبارها على علّاتها بل تصطفى وتجتبى، وتنسب إلى مصادرها، وتستبعد منها الروايات التالفة والمظلمة.

قصة حقيقية تعرض لجيل الصحابة كتجربة بشرية، ولا تغضُّ النظر عن أخطاء وزلّات وقعوا فيها بل تقف عندها، وتستفيد من عظاتها وعبرها، كما ستجده في (زلة بطل) على سبيل المثال، مع التزام الأدب النفسي واللفظي الواجب تجاههم، فالزلة منهم أو من أحدهم لا تبيح لنا تجاوز حدود الأدب والاحترام الواجب تجاههم، فالصحابة بشرٌ يصيبون وهو أكثر أحوالهم في أقوالهم وأفعالهم، وقد يخطئون، وهذا لا يقدح في منزلتهم، ولا ينقص من قدرهم. والحمد للمولى على ما أولى، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المسلمون في الأدب العالمي

أمين معلوف

«سمرقند»

أمين معلوف هو أشهر كاتب عربي يؤلف رواياته باللغة الفرنسية، وهو الكاتب العربي الثاني الذي نال جائزة جونكور في الأدب بعد الكاتب المغربي الطاهر بن جولون.

وأهمية كتابات أمين معلوف أنه راح في رواياته الأولى يتوغل في التاريخ الإسلامي، ويقدم للقارئ العالمي صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ومن بين هذه الروايات هناك «ليون الأفريقي» المنشورة عام ١٩٨٧، ثم «سمرقند» المنشورة عام ١٩٩٢، والتي نال عنها جائزة جونكور، كما أن له روايات أخرى مثل «حدائق النور».

ورواية «ليون الأفريقي» تدور حول أشهر رحالة عربي الى أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي. أما رواية «سمرقند» فهي حول الشاعر المسلم المعروف عمر بن الخيام الذي عاش في اوزباكستان، وهو الذي عاش بين عامي ١٠٤٨ و١١٣١ ميلاديا، في هذه المنطقة.

إنه شاعر عاش بين مرحلتي التساؤل والايمان، وكتب الشعر الماجن ثم اختار التصوف الإسلامي، كسبيل وحيد للهداية.

والرواية التي كتبها معلوف تدور بين عصرنا الحاضر والقرن الثاني عشر، ففي بداية القرن العشرين يعثر بحار مسلم يدعى «عمر» على مذكرات عمر الخيام وسط أنقاض الباخرة «تايتانيك»، أما الجزء الغالب من الرواية فيدور حول الصداقة التي ربطت بين الخيام وصديقه حسن الوزان.

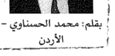
ففي هذا العصر دار صراع بين نظام الحاكم وبين حسن الوزان، صراع أدى الى تدمير الأمبراطورية السلجوقية، أمبراطورية ملك شاه، التي كانت تمتد عبر آلاف الأميال من الصين شرقاً، وحتى حدود المتوسط غرباً.

وحسن الوزان الذي تولى حكم سمرقند في عصر عمر الخيام، حسب الرواية التي كتبها أمين معلوف، رجل دولة من الطراز الأول، ومفكر سياسي، إنه رجل حكم امبراطورية، ودون نظراته في الحكم، كان مصلحاً، وفي بعض الأحيان ذاجبروت، وقد صنعت هذه الأشياء من حسن الوزان ثائرا من خلال مفهوم ديني.

وهذا الرجل الذي صنع لمدينة سمرقند قد تحول من ثائر إلى حاكم، فتنازع معه الخيام بدوره لكنه لم يشأ أن ينظر إلى عرش الحكم، والكاتب لم يتوقف عند الحياة الخاصة للشاعر عمر الخيام، بقدر ما تحدث عن الثائر في وجه الظلم. لذا فإن الكاتب يقول: «لم أحاول عمدا أن أقحم الحاضر في أحداث الماضي، طبعاً لم يغب عن بالي أن هناك تشابها وتلاقيا بين الماضي والحاضر، لكنني في روايتي لأحداث التاريخ الاسلامي حاولت أن أفهم الشخصيات التي وراءها من الداخل. وقد وجدت تشابها متعدد الجوانب بين ضحايا نظام حسن الوزان وبين ضحايا نظام شاه إيران، كذلك الشبه ملحوظ بين حسن الوزان، الشخصية الرئيسية، وهو الثائر الاسماعيلي، وبين الذين يتولون القيادة الآن في بعض دول العالم الاسلامي. إنها حركات ذات ايقاع ديني».

• محمود قاسم

العواطف البشرية في النصوص والأدب الإسلامي ١/ ٣


بقلم: محمد الحسناوي - الأردن

مقدمة في المصطلحات:

يميـز علم النفس بين عـدد من المصطلحات كالانفعال والعاطفة والعقدة. فالعاطفة استعداد نفسي، ينشأ عن تركيز مجموعة من الانفعالات حول موضوع معين، ذلك لأن هذا الموضوع في خبـرة الشخص الماضية كان مثيرا لعدد من الميول المختلفة ونتج عن تكرر هذه الاستثارة أن أصبح الفرد مستعدا للاستجابة الانفعالية (على نحو له، استجابة تختلف باختلاف الموقف الذي يوجد فيه فالعاطفة اذن هي عبارة عن اتجاه وجداني نحو موضوع بعينه، مكتسبة بالخبرة والتعلم).(١)

والفرق كبير بين العاطفة والانفعال (Emotiom). فبينما يكون الانفعال تجربة عابرة، إذ العاطفة (Sentiment) نزعة مكتسبة تكونت بالتدرج، بعد أن مرت خلال تجارب وجدانية وأعمال عدة (٢).

أما العقدة فهي ليست إلا تنظيما لمجموعة من الانفعالات السابقة أيضاً في مركب جديد، وتختلف العقدة عن العاطفة في أن المركب الانفعالي في حالة العقدة هو مركب شعوري، في حين أنه في حالة العاطفة يكون في مستوى شعوري. (٣).

إن هذه التراكيب أو المجاميع تكسب الحياة الانفعالية المتقلبة قدرا من الانسجام، وهي تتجمع من جديد في مجاميع أوسع وهذه بدورها حين تتجمع ثانية في نظام واحد شامل متناسق، تكون ما نسميه «الشخصية». إن العواطف الثابتة تعطي الحياة الوجدانية نظاما واتساقا نحو أهداف بالذات، وأن عاطفة قوية، لهي كافية لتجديد نشاط الفرد واتجاهه في حياته، فالعواطف تلعب دوراً هاماً في حياة الإنسان، وهي مصدر معظم دوافعنا وجهودنا. تأمل عاطفة الأم نحو ابنها، وتأمل كيف تصوغ هذه العاطفة حياتها وتشكلها، وكيف تجدد سلوكها وتحفظ هذا السلوك من جانب ابنها ومن أجله، حتى آخر لحظة من لحظات حياتها وكيف تتحمل المتاعب والصعاب في سبيله، دون أن تشكو مرة أو تتبرم (٤).

وفي مجال النقد الأدبي تعرف العاطفة بأنها حالة شعورية في مقابل التصور الذي يحدثه الإحساس مثال ذلك: أحس باللون الأحمر الذي يبعث عاطفة الانشراح. وعلى العموم: العاطفة هي كل حالة انفعالية، في مقابل الحالة التعقلية والفاعلة(٥).

ومن غير نقض أو إهمال لمصطلحات علم النفس ترانا ميالين إلى استخدام التعريف الذي يتداوله نقاد الأدب في بحثنا هذا. وهذا لا يمنعنا من التدقيق والتنبيه حين نستخدم مصطلحات علم النفس عند اللزوم.

العواطف في التصور الإسلامي

من قواعد التصور الإسلامي تكريم الإنسان. قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الاسراء: ٧٠).

وطبيعة هذا الإنسان المكرم - في التصور الإسلامي - أنه قبضة من طين الأرض، ونفخة من روح الله، غير منفصل بأحد عنصريه من عنصره الآخر في أية لحظة من اللحظات. ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (الحجر: ٢٩).

فلا هو بالحيوان الصرف، كما ترى الداروينية، ولا يمكن أن يكون ملكا كما تسعى إلى ذلك الهندوكية والبوذية بالرهبانية. ففي خبر الرهط الثلاثة الذين سألوا أزواج النبي ﷺ عن عبادته فلما أخبروا عنها كأنهم تقالوها. فعزم أحدهم أن يصلي الليل أبدا والثاني يصوم الدهر أبدا والثالث يعتزل النساء فجاء إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني. (رواه مسلم).

فالإنسان يأكل ويشرب ويتزوج كالحيوان، لكنه يختلف عنه بالفارق النفسي الشعوري وطريقة السلوك، وكم تخطئ المذاهب والفلسفات التي تجرد الإنسان من الاحساس والمشاعر والحياة الانفعالية حين تلغي واقع «النفس» كله لتثبت فقط واقع «المادة» متأثرة بالنظرة المادية الحيوانية للإنسان التي لا تجعل منه قيمة أعلى من قيمة المادة، بل بالعكس قيمة أقل، لأن المادة تؤثر في الإنسان تأثيرا «حتميا» يخضع له أراد أو لم يرد، في حين لا يؤثر هو في المادة إلا برضاها ورغبتها! وحسب قوانينها الذاتية ذات الطابع الحتمي

(٦).

وكم يعلي الله قيمة الإنسان ويكرمه حين يسخر له الكائنات: ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون. وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية: ١٢ و١٣). ومعنى التسخير تكليف مخلوق عملاً بلا أجرة أو تذليله. ومن مظاهر هذا التكريم تفضيل الإنسان على الملائكة وطلب السجود منهم لآدم عليه السلام: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طيناً﴾ (الاسراء: ٦١). وتعليل هذا التكريم راجع إلى طبيعة الإنسان المزدوجة (قبضة الطين ونفحة الروح) بينما طبيعة الملائكة أنهم مخلوقون من نور خالص ليس لهم ثقلة الجسم ولاعتامة الطين، ومن ثم فهم إشراقة خالصة محددة الاتجاه. اتجاهها هو (الطاعة المطلقة الدائمة الكاملة ﴿لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون﴾ (التحريم: ٦) على حين تتجلى عبقرية الإنسان في أنه يسير بجسمه على الأرض وهو متطلع بروحه إلى السماء، ولا يتحقق له ذلك إلا حين يكون إنسانا حقيقيا لاحيواناً ولا ملاكاً، وبمعنى آخر حين يقضي ضروراته الأرضية الحيوانية على طريقة الإنسان لا على طريقة الحيوان، ويحقق أشواقه الروحية الملائكية على طريقة الإنسان لا على طريقة الملاك وبذلك يحقق رسالته في الأرض ويحقق أفضل ما يستطيعه، ويحقق كثيرا من الخير.(٧)

على أن الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر، وليست العاطفة الجنسية الا واحدة منها. قد تكون من أهمها وأبرزها لكنها ليست الوحيدة. فهناك عواطف الأبوة والبنوة والأمومة والخوف والرجاء، ونستطيع تقسيم العواطف بحسب موضوعها الذي تدور حوله ثلاثة أقسام:

١ - عواطف تدور حول موضوعات مادية، مثل عاطفة الأم لابنها، والأب لأولاده والقارئ لكتاب معين، وربة البيت لبنيها.

الحياة الانفعالية في الإنسان حافلة بمختلف العواطف والأحاسيس والمشاعر والعاطفة الجنسية واحده منها

٢ - عواطف تدور حول موضوعات جمعية، كعاطفة المرء نحو أسرته، أو حزبه أو مدرسة تربى فيها.

٣ - عواطف تدور حول موضوعات مجردة، كعاطفة الميل إلى المثل العليا الأخلاقية مثل الأمانة والصدق والكرم.(٨)

ومن الممكن أن يدرج النوعان الأولان تحت عنوان العواطف المادية، كما يمكن أن نذكر العواطف الفردية مقابل العواطف الجمعية. ومن العواطف المادية التي اهتم بها علم النفس لدى الفرد عواطف التملك وتأكيد الذات والمقاتلة أو الميل إلى العدوان، أما العاطفة الجنسية فقد شغلت حيزا ضخما من جهود فريق من علماء النفس وانقسموا فيها وحولها مدارس ومذاهب لدرجة جعلت من فرويد يزج بالجنس والعواطف الجنسية في كل مجالات النشاط الحيواني للإنسان، وكان لذلك أثره الكبير في الفكر الأوروبي والأدب الأوروبي وبالتالي في المجتمعات الأوروبية حيث انطلقت الحيوانات المسعورة تلطخ صفحة الفن بحركات السعار الجنسي المنهومة الطائشة، وتعري الإنسان من كل ملابسه الحسية والمعنوية (٩).

والجنس في نظر الإسلام حقيقة مهمة عميقة أصيلة، ومثل ذلك ما يتعلق به من عواطف ومشاعر وأحاسيس، والفرق بين التصور الإسلامي وغيره من التصورات المنحرفة أن الإسلام يحكم الأخلاق الإسلامية بهذه المشاعر والعواطف من خلال المفهوم الشامل المستمد من ناموس الوجود (١٠).

فالإسلام يشترط «النظافة» في أمور الجنس. وهذه النظافة قاعدة واحدة تشمل كل شؤون الحياة المالية والاجتماعية والسياسية والدينية مثل تعامل الإنسان مع ربه وتعامله مع نفسه ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون، والذين هم لفروجهم حافظون - إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، فإنهم غير ملومين، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون - والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلواتهم يحافظون، أولئك هم الوارثون، الذين يرثون الفردوس، هم فيها خالدون﴾ (١١) (الآيات: المؤمنون: ١ - ١١).

مقياس الاسلام

فالإسلام لا يغفل عما يحدثه التجاذب الفطري بين الجنسين من مشاعد وخواطر وأفكار وسلوك، لكنه يقيسها بمقياس الإسلام الدائم الذي يقيس به كل شيء: فما سار مع الناموس، ناموس الحياة والكون، فهو صالح وصواب. وما خالف هذا الناموس فهو خطأ. والله تعالى يطلب من هذه الفطرة أن ترتفع وتتهذب لأن هدف الوجود كلي ليس مجرد استمرار الحياة، ولكن رفعها وتجميلها، والوصول بها إلى مرتبة الجمال والكمال (١٢). على أن التصور الإسلامي الذي لا يغفل عاطفة بشرية في نظرته الشاملة المتوازنة المتناسقة حتى الرفق بالحيوانات نجده أيضا يفسح مجالاً رحباً لعاطفة العبادة: «حب الله تعالى (هذا الحب بما يفيض على النفس من أنوار شفافة رائقة وبما يوسع من آفاقها حتى تشمل الوجود كله، وبما يرفع من من كيانها حتى تصبح وكأنها نور خالص مشرق متلألئ لا تدخله

عتامة الجسد ولا ثقلة الطين. إنه عجيبة من عجائب الأحاسيس البشرية.. وإنه لفي القمة من هذه الأحاسيس) (١٣) وعلى الرغم من ضخامة الحجم الذي يحتله هذا النوع في النفس الإنسانية وتاريخ البشر ودعوات الأنبياء والرسل وأدب المتصوفة في الأدب العربي والآداب الأخرى لم أجد في حدود اطلاعي عناية كافية في علم النفس المعاصر لهذا النوع من العاطفة، وهذا مؤشر على انحراف التصور البشري في غياب التصور الإسلامي.

عاطفة الحب

إن علاقة الإنسان بربه جزء من فطرة البشر، وإذا كانت عاطفة الحب (حب الله) أرقى جوانب هذه العلاقة وأسماها فإن هناك عواطف الخوف من الله تعالى وخشيته وتقواه التي تحتل موقعا هاما في التصور الإسلامي: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون. لهم ما يشاؤون عند ربهم، ذلك جزاء المحسنين﴾ (الزمر: ٣٣ و٣٤). وتعد صفة (المتقين) من أهم الصفات والدرجات التي يتطلع إليها الإنسان المؤمن. وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (متقون - متقين (٤٩) تسعا وأربعين مرة. أما الألفاظ المشتقة من (التقوى) فقد وردت (٢٥٨) ثماني وخمسين ومئتي مرة. قال تعالى: ﴿ بل من أوفي بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين﴾ (آل عمران: ٧٦) وهل هناك فوق حب الله تعالى من حب؟ وكما ورد التصريح بحب الله للمتقين ﴿إن الله يحب المتقين﴾ ثلاث مرات في القرآن الكريم (آل عمران: ٧٦ والتوبة ٤ و٧).

ذلك حب الله عز وجل، أما حب الكون أو الطبيعة وحب الكائنات الحية وحب البشرية فآفاق أخرى تكشف عن مدى رحابة عاطفة الحب ذاتها وأنها ليست مقصورة ولا يجوز أن تقصر على الحب الجنسي (١٤) أو العاطفة الجنسية. قال عز من قائل: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث. ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المآب﴾ (آل عمران: ١٤).

إن لفظ (الشهوة) مصطلح قرآني للعاطفة الهابطة يقابله في التصور الإسلامي لفظ (المتاع)، كما أن من مصطلحات التصور الإسلامي للعواطف البشرية تعبير (النفس الأمارة بالسوء) يقابله تعبير (النفس اللوامة)، ومرة أخرى ليس التزيين بحد ذاته محرما أو مرفوضاً لأن هناك فرقا بين تزيين الخير وتزيين الشر، كما أن هناك فرقا بين (زينة) و(زينة) قال تعالى: ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد. وكلوا واشربوا ولا تسرفوا. إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق. قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف: ٣١ و ٣٢).

وهناك صراع الوحد مع الجماعة وهو حال الأنبياء جميعا عليهم السلام مع أقوامهم، وصراع جماعة مع جماعة وهو حال المؤمنين مع الكافرين في كل زمان ومكان: ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا: ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض. ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ (البقرة: ٢٥٠ - ٢٥١). فعاطفة المقاتلة أو ما يسميه علم النفس (الميل إلى العدوان) من سنن الله في خلقه وهي ككل عاطفة تهبط وتصعد في سلم القيم، ومع ذلك لولا الشر الموجود في الأرض، ومصارعة الخير له لركد الخير وأسن وتعفن أو ترهل وضعف (١٥).

إن التصور الإسلامي للعواطف البشرية المنبثق من تصور الإسلام الواسع الشامل للكون والحياة والإنسان يفسح المجال للوجدانات البشرية كلها من محبة وكراهية وصراع. ويفسح المجال لمشاعر الجنس، وصور الصراع الاقتصادي والاجتماعي ولكنه يضعهما في موضوعها من الصورة، ليرسم في بقية اللوحة مشاعر الحب الكبرى ومجالات الصراع الأكبر. فيكون أكثر واقعية من تلك التصورات الصغيرة المحدودة، ويكون أصدق تعبيراً عن حقيقة الحياة العميقة الشاملة وأجمل تصويراً للحياة من بقية التصورات (١).

هذه جملة عامة في جوانب التصور الإسلامي للعواطف البشرية، وقد عالجت المؤلفات الإسلامية الحديثة هذا الموضوع بما يغني عن التفصيل، وأخص بالذكر جهود الأستاذ محمد قطب ومؤلفاته مثل: منهج الفن الإسلامي - دراسات في النفس الإنسانية - الإنسان بين المادية بالإسلام - منهج التربية الإسلامية - التطور والثبات في حياة البشر.

هوامش

(١) و (٢) الدوافع النفسية - د. مصطفى فهمي - ط٥ - ص ١٣٦،
(٣) المصدر السابق: ص ١٢٢.
(٤) المصدر السابق: ١٣٦ - ١٣٧.
(٥) منهج الفني الإسلامي - محمد قطب - ط٤ - ص ٦٦:.
(٦) منهج الفن الإسلامي محمد قطب - ط١ - ص ٤.
(٧) منهج الفن الإسلامي - محمد قطب - ط ٤ - ص ٣٧.
(٨) الدواع النفسية - ص ٨٥ و ١٤٢.
(٩) منهج الفن الإسلامي - ص: ٨٠.
(١٠) منهج الفن الإسلامي. ص: ٧٣.
(١١) المصدر السابق - ص: ٧٨.
(١٢) الصدر السابق - ص ٧٢.
(١٣) المصدر السابق - ص: ٧٨.
(١٤) منهج الفن الإسلامي - ص: ٧٨.
(١٥) المصدر السابق - ص: ٨٢.



البيت المسلم



■ البيت المسلم الناجح.. هو البيت الذي توافرت فيه الحياة السعيدة الهادئة......

■ البيت المسلم هو البيت المؤسس على تقوى الله وطاعته من أول يوم........

■ البيت المسلم هو البيت الذي يتعانق فيه السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه........

■ البيت المسلم هو الذي يتخذ من بيوت النبي ﷺ أنموذجاً لكل من أراد أن يؤسس لنفسه بيتاً تسوده السكينة والوقار وترفرف على جنباته أزاهير السعادة والسرور.......

■ والأسرة المسلمة مطالبة بتهيئة هذا البيت بإعتباره ركناً أساسياً في كيان المجتمع وسبباً في استقراره ونهضته وتقدمه وازدهاره.......



تيسير المهور يقضي على ظاهرتي العنوسة والطلاق المبكر

أوضحت آخر دراسة أعدتها وزارة التخطيط السعودية ونشرتها صحيفة «الرياض»: أن ٦٥٪ من الزيجات عن طريق الخاطبة تنتهي بالطلاق، بينما سجلت المحاكم أكثر من ٧٠ ألف عقد زواج و١٣ ألف صك طلاق خلال العام الماضي. وكشفت الدراسة عن ارتفاع نسبة العنوسة في المجتمع السعودي إلى أكثر من مليون ونصف مليون فتاة عانس، ومثله وأكثر من الشباب عاجزون عن دخول الحياة الزوجية. وأشارت الدراسة أن نسبة الطلاق في قطر قد وصلت إلى ٣٨٪ من حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ١٥٪، ونسبة الطلاق في الكويت ٣٥٪ من إجمالي حالات الزواج، بينما وصلت نسبة العنوسة فيها إلى ١٨٪، لكن في البحرين وصلت نسبة الطلاق إلى ٣٤٪ من إجمالي حالات الزواج، في حين بلغت نسبة العنوسة ٢٠٪، بينما وصلت نسبة الطلاق في الإمارات إلى ٤٦٪، وبلغت نسبة العنوسة فيها ٢٠٪، هذا بالإضافة إلى أنه يوجد في مصر حوالي ٥,٣ مليون فتاة ما بين ٢٠- ٣٠ عام دون زواج ويقابلهم ضعفهم من الذكور» دراسة أعدها مركز الأمير سلمان الاجتماعي منشورة على الشبكة الدولية للمعلومات».

من المعلوم أن الزواج سنة كونية شرعها الله تعالى، وهي ضرورة لا غنى عنها، إشباعا للحاجات النفسية والعاطفية والجنسية والصحية والاجتماعية والوطنية.. تحقيقا لمشاعر الأبوة والأمومة والمسؤولية، وتكثيرا للنسل والذرية، واعمارا للأرض وثرواتها البشرية، كما أن الرهبانية ليست من الإسلام. لكن يتقدم شباب في مقتبل العمر والحياة العملية على الزواج ويقترحون على أولياء أمور الفتيات: «أنهم بسبيل إعداد بيت مناسب للزوجية، وتقديم مهر لا بأس به»، فلا يروق الاقتراح لهم، فيغيرونه على النحو التالي: سنضاعف المهر، لكن عليكم إعداد أثاث منزل الزوجية، فيرفضون، «فلنتشارك سويا في تكاليف الزواج ونفقاته»، حسب بعض العادات والأعراف، ويأتي الرفض مكررا، فماذا إذن تريدون؟، «إن ابنتنا غنية ومتعلمة وذات جمال، نريد لها مهراً كبيراً، وذهبا وفيراً، وعُرساً ضخماً، وبيتا فخماً»، ترى ما هو رد هؤلاء الشباب؟، إنها احتمالات خمس:

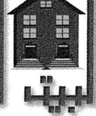
- العزوف عن الزواج لكثرة نفقاته، وضيق ذات اليد، ويلوذون بقوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله..﴾ النور: ٣٣.
- الموافقة لتوافر المال والثراء لدى هؤلاء الشباب.
- الموافقة على مضض وتبرم ومكابدة - اقتراضا ودَيناً- إكمالا للدين ورغبة في الفتاة.
- الموافقة على هذه «الصفقة التجارية»، وفي النية تعويض «الخسائر المادية» لاحقاً، أو فضاً للعقد.. طلاقاً مُبكراً.
- عدم الموافقة والتحول للزواج من خارج بلده بأقل بكثير من مهر بنت البلد.

إن سماحة الإسلام واعتداله وسمو تعاليمه لا تعرف تعقيد سبل الزواج، ووضع العراقيل في طريقه، مما قد يُعرض الشباب والفتيات لآلام العزوبة ومعاناة العنوسة، وتأثيرهما على عادات وتقاليد المجتمع أو تأخره لما بعد الثلاثين أو الأربعين من العمر مع زيادة القلق النفسي والتوتر والخوف من المستقبل، وأخطار الزواج بالأجنبيات الخ. أو زواج


بقلم: أ.د. ناصر أحمد سنه - مصر

مُرهق غاية الإرهاق من جراء الأعباء والتكاليف المادية، فلا يحصل الهناء والسعادة بل الشقاق والتفكك، فالطلاق المبكر، وما يترتب على هذا من مفاسد نفسية وفسيولوجية وأسرية واجتماعية غنية عن الحصر، في وقت شاعت فيه الفتن والتبرج والاختلاط، والفراغ والفضائيات والإنترنت، فمن باب التذكرة تحاول السطور التالية الإجابة عن هذه الأسئلة: ما مدى حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله؟، وما هو هديه وفلسفته في المهر وغلاء المهور؟، وهل من شواهد عملية دالة على ذلك؟، وما السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري.. قضاءا على مشاكل العزوبة والعنوسة والطلاق







المُبكر؟.

حرص الإسلام على الزواج، وتيسير سبله

شريعة الإسلام تحرص كل الحرص على إتاحة فرص الزواج لمن استطاع من شبابها وفتياتها، فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». رواه الجماعة، ولا يتم ذلك إلا بتذليل سبله، وتعبيد وسيلته، وتهيئة أسبابه، وتيسير مئونته، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة» (رواه أحمد)، وقال: «يُمن المرأة خفة مهرها، ويسر نكاحها، وحسن خلقها، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها».

هدي الإسلام وفلسفته في المهر وغلاء المهور

من احترام الإسلام للمرأة، ورعايته الجمة لها، فرض لها حقها في الصداق «المهر»، مع حرية التصرف فيه: (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة، فإن طبن لكم عن شي منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً) «النساء: ٤»، فالصداق عطاء مفروض عن طيب نفس لا يقابله عوض، أو طمع في استرداد شيء منه، فإن طابت أنفسهن - بعد ما تملكنه وشعرن بقوامة الرجال عليهن - عن شيء منه، فخذوه سائغا لا غصة فيه ولا إثم معه.. توثيقا



للصلات، وإيجادا لأسباب المودة والرحمة.

ولسمو العلاقة الزوجية ورباطها المقدس، لم تجعل شريعة الإسلام حدا لقلة المهر ولا لكثرته، فالناس متفاوتون فقرا وغنى، سعة وضيقا، عادات وأعرافا، فتركت التحديد ليعطي كلٌ على قدر طاقته وحسب حالته وعادات عشيرته، وكل النصوص جاءت تشير إلي أن المهر لا يشترط فيه إلا أن يكون شيئا ذا قيمة، بقطع النظر عن القلة والكثرة.. فيجوز أن يكون خاتما من حديد، أو قدحا من تمر، أو درعا حربية، أو جواز جعل المنفعة مهرا كتعليم كتاب الله وما شابه ذلك.. إذا تراضى الطرفان» (راجع فقه السنة، السيد سابق، الفتح للأعلام العربي، م ٢، ط ١١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢١٨).

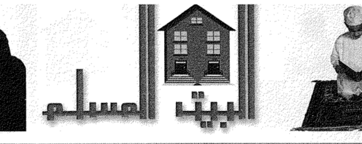
فلقد تزوج ﷺ - بعض نسائه على عشرة دراهم، وأثاث بيت هو رحى يد، وجرة ماء، ووسادة من أدم حشوها ليف، كما أولم على بعض نسائه بمُدين من شعير أو مدين من تمر. وعن هديه ﷺ في هذا الأمر ما رواه سهل بن سعد أن النبي ﷺ جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله إني وهبت نفسي لك، فقامت قياما طويلا، فقام رجل، فقال: يا رسول الله زوّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة، فقال رسول الله ﷺ: هل عندك من شي تصدقها إياه؟، فقال: ما عندي إلا ازاري هذا، فقال النبي ﷺ: إن أعطيتها إزارك جلست لا إزار لك، فالتمس شيئا، فقال ما أجد شيئا، فقال: التمس ولو خاتما من حديد، فالتمس فلم يجد شيئا، فقال له النبي ﷺ: هل معك من القرآن من شئ؟ قال: نعم سورة كذا، وسورة كذا، لسور يسميها، فقال النبي ﷺ قد زوجتكما بما معك من القرآن، «(رواه البخاري ومسلم). وقد جاءت في بعض الروايات الصحيحة» تعلمها من القرآن. كما ورد عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة خطب أم سليم، فقالت: «والله ما مثلك يُرد.. ولكنك كافر وأنا مسلمة، ولا يحل لي أن أتزوجك، فإن تسلم فذلك مهري، ولا أسألك غيره.. فكان ذلك مهرها».

وكان عمر رضي الله عنه ينهى عن المغالاة في المهور ويقول: «ما تزوج رسول الله ﷺ، ولا زوّج بناته بأكثر من أربعمائة درهم». فلو كانت المغالاة بمهور النساء مكرمة ودليلا عل الرفعة والمكانة وعلو الشأن، لسبق إليها رسول الله ﷺ فهو أهل لذلك كله.

ويقف التاريخ باحترام وتقدير لموقف فقيه أهل المدينة وعالمها الورع الإمام «سعيد بن المسيب» والذي لم تغره مكانة وسلطان الخليفة «الوليد بن عبد الملك» ولم تخفه رهبته وسطوته - وقد فعل به فيما بعد الأفاعيل - ولم يرضخ لطلبه بخطبة ابنته من ولي العهد، بينما زوجها - وهو قرير العين - لأحد تلامذته الفقراء في المال، الأغنياء في الدين والأمانة والفضيلة.. «عبد الله ابن أبي وداعة»، وقد كان الخليفة سيمهرها ثقلها ذهبا لو شاءت «(راجع : قصة زواج، وفلسفة المهر في» من وحي القلم» لمصطفي صادق الرافعي، مكتبة الأسرة ١٩٩٥، ص ١٦٣-١٨٧).

يقول الإمام الشوكاني في «نيل الأوطار»: «هناك دليل على أفضلية النكاح مع قلة المهر، وأن الزواج بمهر قليل مندوب إليه، لأن المهر إن كان قليلاً لم يستصعب النكاح من يريده،





فيكثر الزواج لمن رغب فيه، ويقدر عليه من الفقراء، وهم كثرة، فيكثر بذلك النسل الذي هو من مطالب النكاح، بخلاف ما إذا كان المهر كثيرا فلا يتمكن منه إلا أربابه، وهم قلة، وسيعزف عنه الفقراء، فلا يتحصل المكاثرة التي ارشد إليها النبي صلي الله عله وسلم. وفي عصرنا هذا من أين يأتي شباب في مقتبل العمر بمائة ألف ريال وأكثر كي يمهرها الفتاة؟.

لكن رب سائل يسأل: كيف تكون المرأة الحسناء ذات النسب رخيصة المهر، بينما ذلك يُغليها على الناس، وتكثر رغبتهم فيها فيتنافسون عليها؟، ويأتي الرد: «هل يساومون على سلعة لا تعقل ولا تعي، وليس لها من أمرها شيء، فخير النساء من كانت على جمال وجهها لها أخلاق كجمال وجهها وكان عقلها جمالا ثالثا فاجتمع لها الثلاثة، فإن أصابت الرجل الكفء يسرت، ثم يسرت، إذ تعتبر نفسها إنسانا يريد إنسانا، لا متاعا يريد شاريا، أو يريد مفاخرا به، وهذه لا يكون رخص القيمة في مهرها إلا دليلا على ارتفاع القيمة في عقلها ودينها، أما الحمقاء فجمالها يأبى إلا مضاعفة الثمن لحسنها أي لحمقها وهي بذلك المعني من شرار النساء وليست من خيارهن راجع: قصة زواج، وفلسفة المهر في « من وحي القلم» م.س.).

ولقد جمع علماؤنا أسس الحياة الأسرية في ميزان الإسلام في أصول خمسة: العدل والفضل والعفو والمعروف والتقوى، فالبكر الرشيد العاقلة لا يتصرف أبوها في أقل شئ من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون رضاها، فكيف يجوزها ويخرج منها بضعها إلا برضاها، ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها من لا تختاره بغير رضاها.(راجع ابن قيم الجوزية: زاد الميعاد في هدي خير العباد، ج ٤، د.ت.، المطبعة المصرية ومكتبتها، ص ٤).

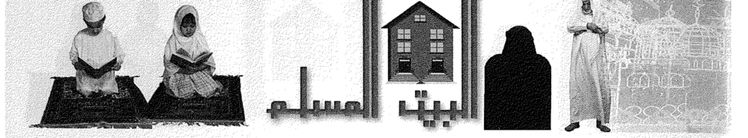
في دراسة ميدانية إماراتية تشرح ما يتكلفه شاب متخرج حديثا وراتبه ٧ آلاف درهم وينتظره للزواج مايلي: المهر يبدأ من ٥٠ ألف درهم، ثم ١٠٠ - ١٥٠ ألف درهم كسوة العروس التي تشتمل الملابس والعطور والذهب، وتكاليف تأثيث سكن الزوجية أو بناء منزل جديد، والحجز في فندق بعينه وحسب درجته، فالفرح في فندق عادي يتكلف ٣٠ ألف درهم، وفي فندق متوسط ٥٠ ألف درهم، بينما الحجز في الفندق يكون لليلتين واحدة للرجال وأخرى للنساء، والكوشة وحدها تكلف ٣٠ -٥٠ ألف درهم، وثوب الزفاف يتكلف بين ٣٠ ألف -١٠٠ ألف درهم. ثم تبعات أخرى مثل بطاقات الدعوة، الفيديو، الطعام وغيرها. وأخيرا وليس آخرا شهر العسل.

وتنتهي الدراسة إلى أن هذه الظاهرة بدأها الأثرياء وانتقلت لتشمل محدودي الدخل ومتوسطي الحال وتطورت الظاهرة من كونها عادة تقتصر على الميسورين إلى عادة اجتماعية شاملة بغض النظر عن الحالة المادية، وتلفت الانتباه إلى أن غلاء المهور وتكاليف الزواج عند أهل البادية أكثر من أبناء المدن على خلاف ما هو سائد. فتكلفة الزواج في البادية هي: ٥٠ ألف درهم مهرا، ٥٠ ألف درهم لوالدة العروس، ٥٠ ألف درهم ملابس وكسوة، ٥٠ ألف درهم ذهبا، ٥٠ ألف درهم هدايا، تكلفة طبخ الطعام والذبح(٥٠ خروفا و٣٠ قعودا).« من دراسة ميدانية للباحثة الإماراتية» نورة على عبيد الزعابي بعنوان: «تأخر سن الزواج وآثاره الاجتماعية»، على الشبكة الدولية للمعلومات. لكن بالمقابل، يقول قائل: كيف يستطيع الشاب أن يشتري سيارة بـ ٣٠٠ ألف درهم ويضع عليها ثلاثة هواتف لزوم الوضع الوظيفي، والسفر في كل عطلة للترفيه عن النفس، وعندما تسأله عن الزواج يقول: لا أستطيع توفير المهر.

غلاء المهور.. والطلاق المبكر

إن الرجل يُقوم عند المرأة وأهلها بما يكون منه، فمهرها الصحيح ليس ما يدفع قبل الزواج بل بعده، وما تجده من زوجها من رعاية وخلق وأمانة ومودة، فمهرها معاملتها « إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يهنها»، وإن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، فما تزال تنال من مهرها هذا يوما بعد يوم سعيدة هانئة أما ذلك الصداق من الذهب والفضة والرياش فهو نعم مهر غال للعروس لكنه يحمل على الجسد لا على النفس، وهو كالجسد يبلى ويهرم، ونرى هذه العالية - ابنتنا إن لم تجد الخلق في زوجها ستكون عروس اليوم مطلقة الغد.

وإذا تقدم للمرأة بالمهر الوفير من ليس صفته الدين والأمانة.. وقبلت فهل تراها تستغني بهذا المهر والثروة عن فساد الخلق وسوء العشير، وشقاء الأيام الليالي، وفساد الذرية بالضياع والتشتت، والمرأة إن فقدت سعادتها في بيت زوجها لا يعوضها عن ذلك ذهب الدنيا وفضتها وأسفارها وثيابها القشيبة. ليس في مال الدنيا ما يشتري المجانسة بين الزوج وزوجه إن غاب عنهما ذلك، وقليل المهر وكثيره ما هو إلا عنوان عن الرجل لا الرجولة وأخلاقها، فالمال عرض يتغير.. يبقى ويزول، ولا يغني عن الدين والأمانة - إذا فقدا - قدر جناح بعوضة، فالزوجة تجد زوجها حين تجد الرجل نفسه لا ماله ﴿..خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها﴾(النساء: ١)، فهي زوجه حين يتكاملان لا حين يتناقصان، وحين يتلاءمان لا حين يختلفان، وحين يكونان كنفس واحدة لا تنفرط عقدها وأعضاؤها، نفس لا تريد سوى الحياة والتوازن والانسجام وليس الحمي والسهر.. والطلاق. وكم من قصر هو في مخبره قبر وكم من زوجة دخلت فيه وهي تعرف من فضيلة نفسها سقوط نفس مالك القصر، فتكون عندئذ فقط زوجة جسمه



ومطلقة روحه في آن معا.

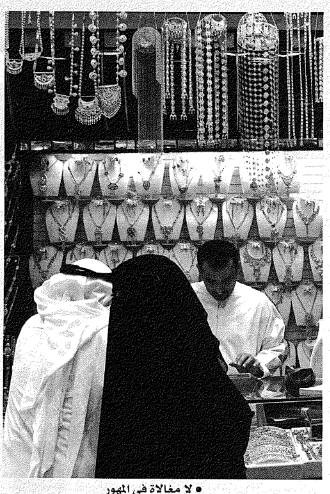
إن سعادة الزوجة ليس بما يتوهم الناس أنها به غنية سعيدة، بل بما تشعر هي به من سعادة وهناء، وإن بعُد عن رأي الآخرين، فلم يلُغ شعورها الذي تراه في معية زوج كفء، بينما وقف المهر الغالي عثرة دون إتمام تلك السعادة. ويبقى أن الزوجة حين تدخل بيت زوجها تجّد فيه وتجاهد فترضي فيه ربها وتبلو فيه بلائها وترعى نسلها فهل يقوم مال الدنيا بما تجدّ وتجاهد وترضي وتبلو وترعى؟، وأين هذا المهر قليله وكثيره وهو كله يقف دون حقها؟.

السبيل إلى علاج هذا الداء المستشري

إن بناتنا وفتياتنا قرة أعيننا، فلا يغرنّا تقلب الأحوال.. وسعي أهواء أناس لمن يملكون المال فقط، ويجعلون من باطل الغني وسوء خلقه دينا يُتعامل به ويرغبون فيه، بينما خلق الفقير وأمانته وعلمه بضاعة كاسدة لا تروج عند أحد، ومع ذلك: «كم من ضعيف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره..»، (صحيح الحاكم من حديث أنس رضي الله عنه).

- يجب أن تضاعف الأسرة والمدرسة والجامعة والأعلام جهودهم جميعا فيما يتصل بقواعد التربية وتنشئة الشباب والفتيات على الفضيلة والعفاف والغنى النفسي، وبذل الجد والاجتهاد لتحقيق الطموحات الدنيوية خطوة خطوة، واليقين بأن الرزق من عند الله تعالى، وهو يزداد بالزواج، وتحمل المسؤولية فالشاب في سن ٢٠ يعتبر مراهقا بينما في الماضي هو رجل قادر على تحمل مسؤولية بيت وأسرة.

- الشباب والشابات يحلمون بفتى أو فتاة الأحلام قياسا على ما يعرض على شاشة التلفاز من مسلسلات و أفلام. فمن الصعوبة بمكان أن تجد شخصاً كريماً ووسيماً وتقياً وحاله ميسور وأهله طيبون وحسن الخلق ورومانسي ومتفهم الخ... عدم إعراض الشباب والشابات عن الزواج بسبب فشل علاقة خطوبة سابقة، مما قد يولد لدى أحد الطرفين موقفا سلبيا يؤثر فيه فيما بعد، ولا يتأثر الشباب الشابات العزاب عما يروجه الإعلام عن متاعب الأسرة والأولاد، و «الحرية الشخصية، وحرية الحب»، فيفضلون البقاء من غير زواج لكي لا يصلوا لهذه المتاعب!.



• لا مغالاة في المهور

- إن المهر الذي هو سبب للزواج ينبغي الا يكون سببا عند المغالاة فيه - في منعه، ويجب تقدير المهور وفق الكفاءة والمهنة والقدرة على النفقة. وليس من (يدفع أكثر يتزوج) أو أن يكون من أهل البلد فقط؟.

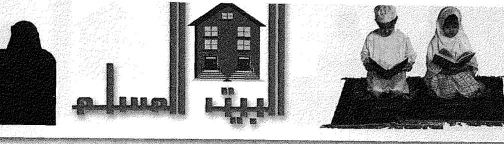
- وتبدو مشكلة المهور وأزمة نفقات الزواج في القرى والريف ما تزال أقل منها نسبيا في الحضر والمدينة، إذا الحياة في الأولي ما تزال أبعد عن الترف والإسراف أسباب التعقيد، فلنصبغ حياة الثانية بيسر حياة الأولى، وليبنى عش الأسرة الأول بما هو متاح ومع كر الأيام يتطور ويتحسن.

- لما لا يقوم ولي أمر الفتاة يعرض ابنته على الرجال الصالحين، كما كان شأن السلف الصالح.

- قبول المهر المناسب والبعد عن المظاهر والمفاخرة والتقليعات المستوردة والحفلات وتصوير الفيديو. فالمدهش أن العريس يصر على تصوير عروسه في كل وضع وكل حركة كأنها ستعيش مع غيره؟.

- إقامة (صناديق الزواج) و(حفلات الأعراس الجماعية) و(صالات الأفراح) التي توفر الكثير من النفقات، ودعم الحكومات ورجال الأعمال للراغبين في الزواج وتوفير مساكن لهم، كما بات معمولا به في مجتمعات خليجية وفي عدة بلاد عربية.





جارتي الشقية!...

قصة- ميسون صافي - سوريا

عندما رن الهاتف في ذلك المساء كنت في غاية الإرهاق... العمل في المدرسة، وإعداد الوجبات ومتابعة طلبات الأولاد وكلها كلها سلبتني، كما تفعل كل يوم، آخر قطرة من طاقتي... ومع هذا، مع كل هذا، فلم أجد بداً من قبول المكالمة، مثلما كرهت أن أدرب الأولاد على الكذب حين يقولون: (ماما نائمة)!.

لقد كانت جارتي (أم سعيد)!.. وأم سعيد- لمن لا يعرفها- امرأة سكنت في عمارتنا منذ أقل من شهرين، لكنها تتعامل معنا- نساء العمارة وأنا- كأننا أقران طفولة!.. وهي ليست عاملة!..أعني أنها ليست ملزمة مثلي بدوام من طلعة الفجر حتى أذان العصر.. لكنني مجبرة أن أعترف بأن هذا الوصف لا يناسبها على الإطلاق، لأنها - وجلّ الخالق- عاملة بوظيفة من اختراعها هي وبطاقة عدة رجال!.

وما ألصقت السماعة على أذني حتى جاءني صوتها بلهفة من في داخلها شيء يحترق: (شلونك؟.. زينة إن شاء الله؟.. والأولاد؟.. كلهم زينين؟.. ورجلك؟.. بصحة طيبة؟.. وأنت.. أنت؟ كيف المدرسة وكيف الصلة بالله؟.. وعطلة نهاية الأسبوع؟.. كيف خططت لقضائها؟.. ماذا تفعلين الآن؟.. هل أشغلتك عن واجب هام؟).

فاجأتني برشاشها الزاخر من أسئلة تستحيل متابعتها فضلا عن التفكير في الرد عليها.. وكأن ما بي إرهاق لا يكفي حتى أتت هذه الجارة (المتفرغة) لتسرق مني ساعة راحتي وتثقلني بحملٍ من أسئلتها جديد!

على أنها- وعلى ما يبدو- لم تكن تنتظر أن أجيب، لأن صوتها- وبعدما سحبت نفساً يعينها على المتابعة- عاودني بنفس اللهفة: (اسمعي، لدي شيء هام لك، سأصعد إليك لأخبرك به فالهاتف لن ينفع)!.. ولم تنتظر حتى تسمع اعتذاري أو تعرف قدراً عن تعبي بل أغلقت (الخط)، وبسرعة البرق سمعت رنينا من جديد، لكنه كان جرس الباب هذه المرة!

(نائمة؟!).. سألتني بدهش سبقت دهشتي بسرعة وصولها... وحاولت أن أرد هذه المرة معتذرة: (تعرفين.. الدوام.. و..).. قاطعتني ولم تلتفت لما أقول بل تجاوزتني إلى وسط الصالة وهي تقول مؤنبة: (غريب!.. وكأنك لم تسمعي بما جاء في الحديث الشريف عما يقول اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد.. فاغتنمني فإني لا أعود إلى يوم القيامة!).

قلت لها بسرعة كأنما أصابتني عدواها: (ولكنني اغتنمت يومي بالكثير من الواجبات، وأنا أرتاح استعدادا ليوم جديد!).. فردت غير مبالية: (أبداً!.. هذا من الوهم الذي تزينه نفوسنا المتراخية.. الساعة الآن العاشرة، وبقي على منتصف الليل ساعتان، وأرى أن أولادك قد التزموا أسرتهم، معنى هذا أن عليك واجباً آخر يمكنك أن تؤدينه فيما تبقى لك من اليوم!).

نظرت إليها في دهشة، وتذكرت بكلامها صورة المرحومة أمي التي كانت توزع علينا- نحن بناتها الثلاث- مهام يومنا بدقة وتفصيل وصرامة.. غير أنها لم تستجب لمعنى نظرتي المندهش بل تابعت: (امسكي، هذا كتاب صغير استعرته من (جمعية الأخوات) التي افتتحت منذ أسبوعين، لقد قرأته فوجدت فيه خيراً لا يجب أن يفوتنا نحن المؤمنات، امسكي، اقرئيه ولا تتأخري فبقية الجارات بانتظاره!).. كانت تتحدث بسرعتها المعتادة كأنما تدفع عن الدقائق أجراً باهظاً.. ثم تركتني باتجاه الباب وفتحته بنفسها كي تغادرني، دون أن تنسى أن تستدير باتجاهي لتتابع: (بالمناسبة، لا تنسي.. موعدنا في عطلة نهاية الأسبوع عند العاشرة صباحاً مع محاضرة مهمة للأخت (خير زاد).. لا تقولي شيئاً.. فأنا أعرف.. تحايلي..تحايلي كما أعلمك دائماً... الأولاد، أشغليهم بواجبات المدرسة لتستغرق ساعتين ريثما تعودين.. ورجلك بفنجان قهوة مميز وفطور من الطراز الذي تتفننين فيه كلما زارتك الجارات يخمد اعتراضه!.. ها! ..اتفقنا؟.. يوم الخميس القادم في العاشرة صباحاً سآتي لاصطحابك!).

ولم تمهلني حتى أنفض إليها قراري أو أتذكر ما إذا كانت التزاماتي تفسح لي الساعتين اللتين ستسرقهما مني، بل انطلقت بعدما ألقت تحية عجلى وبعدما أسلمتني إلى ما يشبه الدوار!

ماذا أفعل الآن؟.. لقد كنت بسبيل أن أنام.. لكن أي نوم سيرضى بي الآن والدوامة التي تركتني فيها جارتي جعلت ذهني يضطرب مثل ماء في مرجل!.. فكرت في مجالسة زوجي فوجدته مشغولا بمطالبة لا يسمح بها ضوضاء الأولاد... سألني باقتضاب عن سر زيارة الليل المفاجئة لجارتنا وأن عسى ما شراً!.. فأجبته بالقدر الذي يهتم له ثم عاد الصمت بيننا... وعاودني السؤال: ما الذي أفعله الآن؟..



ولأنني لست مستعدة للتفكير العميق فقد وجدت يدي تمتد تلقائيا إلى الكتاب الذي أتت به جارتي، ورحت أقلبه بشعور متنام من الاهتمام بعدما لفتني عنوانه: «أنت، وأسرتك، وما يريده الرسول»!.

أعترف بأن العنوان قد شدني فرحت أقلب صفحاته لأقرأ العناوين الرئيسية.. (أولادك أمانة) .. (ماذا نريد منهم؟).. (زوجك معك أم عليك؟..) (أشغليهم بالطاعة قبل أن يشغلوك بالمعصية)..(معاً نحو محبة الرسول).. ولم أشعر إلا وأنا مندمجة في بداية الفصل الأول حتى أنهيته!.. ياه!.. ياهذه الجارة التي لا تنقضي عجائبها!.. لقد استطاعت فعلا أن تلزمني بساعتين كاملتين كنت أدخرهما لراحتي!.. فما قمت عن الفصل الأول إلا وأنا والنوم في مغالبة حتى غلبني!.

كنت أتوقع ذلك!.. كنت أتوقع أن أستيقظ متعبة إلى درجة الإعياء، وهذا ما شغلني بالهم، كيف سأمضي يومي وأنا مرهقة من بدايته؟!.. بالكاد جهزت الأولاد، وبالكاد جهزت نفسي، وبالكاد فتحت الباب حتى وجدتها قابلتني! يا لهذا الصباح!.. (أم سعيد) ثانية! ..وكأنها كانت تنتظر خروجي .. أتراها لم تنم؟!.. ماذا تبغي مني بعد بحق الله؟!.. اقتربت مني بعدما ألقت علي تحية الإسلام وقالت: (هاتي عنك!.. سأوصل الأولاد إلى مدارسهم وأنت تتابعين بالسلامة إلى مدرستك!) .. (ولكن يا أم سعيد!..).. (ليس بيننا ولكن! .. فلقد صحوت على الأذان وأجد في فائض طاقة قد لا تكون لك، والله سبحانه يقول: «وتعاونوا على البرّ والتقوى») .. وهذا إن شاء الله من البر والتقوى!) .. ولم تمهلني -كعادتها- ريثما ألتقط ذهني فأعترض، بل مضت بالأولاد الثلاثة إلى سيارتها وهي تقول من خلف ظهرها: (لا تحاتي!.. عودتهم أيضا عليّ!).

ولا تهدأ (أم سعيد).. في صباح الخميس اتصلت بجميع الجارات ودعتهم إلى سيارتها مصطحبة معها وعاء من القهوة الساخنة أعدتها لنتناول ريثما نصل.. كما لم تستطع أن تقرّ مكانها لما دخلنا القاعة.. أعادت تصفيف الكراسي!.. وزعت علينا موضوع المحاضرة المطبوع.. نادت على مسؤولة النظافة لتعيد مسح بعض الأماكن التي لم ترق لها!.. وهرولت نحو الداخل لتطمئن على وصول الأخت المحاضرة .. وبقيت أنا أتابعها حتى كلت عيناي فانشغلت عنها بقراءة موضوع المحاضرة الذي بين يدي!.

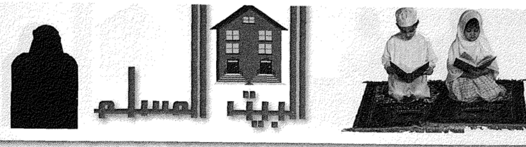
بعد المحاضرة كان لدى جارتنا الكثير مما يمكن أن تقوله..(البرنامج!.. البرنامج أيتها الجارات الصالحات!.. كل ما وافقنا الأخت المحاضرة عليه لن يجدي مالم يتحول إلى برنامج يومي، برنامج يجعل يومنا فعلاً كما يريده لنا من خلق لنا اليوم وخلق لنا الليل والنهار!.. سأعمل على تجهيز خطوات أولية وأعرضها في زيارتنا التالية لنناقشها ونتفق عليها.. وبالمناسب، الموعد القادم عندي!).

لكن الموعد القادم لم يتم.. والزيارة تغير موعدها مثلما تغيرت أشياء كثيرة في العمارة كلها!.. لقد مرضت جارتنا الشقيقة!.. وأحسسنا-سبحان الله- كأن قسماً كبيراً من حياتنا قد تجمد! البرنامج الذي عرضته علينا الجارة من يومين تجمّد.. زياراتنا تجمدت.. لقاءاتنا العابرة على سلم العمارة باتت بلا حركة، وكلماتنا فيها نقصها الكثير من حيوية الأمس.. احترنا ماذا نقول لبعضنا، وعن أي شيء نتكلم، تماماً مثلما احترنا ماذا نقول عندما دخلنا عليها نعودها! كان صوتها مخنوقاً لا يصل إلينا إلا بصعوبة بالغة، وحرارة الالتهاب الذي انتابها أعيتها فما تكاد ترفع رأسها إلا ثواني تصاب بعده بدوار لا يدعها تكمل نصائحها التي كثيراً ما أتحفتنا بها!

ولم نطل المكوث!.. نظرنا نحو بعضنا في شفقة ونهضنا.. تملكنا نحوها شعور هو مزيج من المحبة والحزن لحالتها. ونسينا كل ما فعلته حين كانت تسلبنا ساعات راحتنا، ولم نجد إلا أن ندعو لها المولى بالشفاء وننسحب!.

لكنني لم أنسحب.. توقفت بعد أول خطوة خارج باب بيتها بدافع من فكرة مفاجئة .. لقد افتقدناها بحق ولو إلى حين .. بعدها المؤقت أورثنا حالة من اليباس ماكان علينا أن نقع فيها! .. لماذا لا نتحرك كما كنا، لماذا لا نباشر تنفيذ البرنامج الذي اتفقنا عليه قبل مرضها.. مادمنا اقتنعنا بالفكرة، منها ومن غيرها من الأخوات الداعيات، والفكرة موجودة مادام كتاب الله بيننا، والبرنامج جاهز بين أيدينا، نلتزم به كله أو بجزء منه، أو نعدّله بما يناسب ظروفنا، فلماذا لا نفعل؟ .. هل يليق أن نتوقف- مثل تلاميذ المدرسة- بانتظار (الأبلة) كي تقودنا من أيدينا؟.. علينا أن نجتهد بقدر ما نستطيع، وأن نعمل بكل ما فينا من جهد، لأن غيرنا يعمل، ولو توقفنا فسيسبقوننا بمراحل، وهذا لا يجوز... خير هدية- غير الدعاء لجارتنا الشقيقة، أن نتابع برنامجها، وأن نحذو حذوها، وأن نعيش حياتنا كما تريدها لنا القلوب الخيرة، بل كما يريدها لنا حبيبنا الرسول الكريم، وهذه الخطوة الأولى التي ستنقلنا إلى كثير بعدها من الخطوات الخيرة المباركة بأذن الله!

واتفقنا - جاراتي وأنا- أن نقوم بما يمكننا القيام به ريثما تعود إلينا بالسلامة جارتنا الغريبة الحبيبة (أم سعيد)!.. اتفقنا على أشياء ثم تواعدنا، دون أن أنسى أن أقول قبل أن نفترق: (وبالمناسبة ... الموعد القادم عندي أنا).





أسرار البيوت.. حفظها أمانة وإفشاؤها خيانة

بقلم: عبير فهد المحورقي- الكويت

لي صديقة لا نكون في مجلس إلا وجعلت فاكهتها الكلام عن أسرار بيتها وتفاصيل العلاقة مع زوجها وهذه الخصلة تُفرح من حولها من الأعداء طبعاً لأنهم بذلك يجدون مادة جيدة للحديث بينهم متظاهرين بالتعاطف معها وفي الوقت الذي تغيب فيه عن مجلسهم يجعلونها مادة للسخرية والضحك وهم لا شك آثمين بفعلهم هذا كونه غيبة ونميمة منهي عنها لا شك في ذلك.

لكن صاحبتي تحمل إثماً أكبر كونها تخطت تعاليم دينها وضربت عرض الحائط آداب العلاقة الزوجية التي هي من أسمى العلاقات على وجه الأرض فهي من سمحت لهم وهم في مكانهم بتخطي أسوار بيتها والقفز فوق أسراره واللعب بالتفاصيل الدقيقة التي تجمعها مع شريك حياتها بل قدمت لهم كل ذلك على طبق من فضة ولا تعلم أنها بذلك قد حملت نفسها آثاماً لا تحتمل فقد حرم الإسلام إفشاء أسرار البيوت لما له من أثر على استقرارها وفقد الثقة بين الزوجين وشعور الطرف الآخر بالخيانة لكشف خصوصياته وأسراره.

وللأسف فإن هذه الخصلة السيئة موجودة عند الكثير من الرجال أيضاً ولا تقتصر على النساء بل إن أثرها في البيت الذي يكون الرجل من يفضي بأسراره أصعب بكثير كون عادة الكلام موجودة، عند النساء ولكن وجودها عند الرجال مرفوض ومنبوذ في مجتمعاتنا العربية وأثره بليغ إذ إن الرجل قد يفضي بأسراره لأهله ووالدته وهذا مقبول لكن أن يتعدى حدوده بالافضاء لأهله بخصوصياته مع زوجته فهنا تكمن الخطورة فمن حق الزوجة الاحتفاظ بأسرارها الشخصية مع زوجها ومن حقها على الزوج أن يحترم خصوصياتها ورغبتها بعدم البوح بها وقد يؤدي فعل الزوج هذا للتشاحن والتباغض بين زوجته وأهله وحدوث مشكلات هو في غنى عن حدوثها.

أما الزوج الذي يتكلم عن خصوصياته مع زوجته أمام أصحابه فهذه طامة كبرى ففي ديننا وعاداتنا الشرقية غير مقبول إطلاقاً كلام الرجل عن أهله في مجالس الرجال وقد تطلق عليه ألقاب تسيء له ولمكانته بين الرجال قال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها» «رواه مسلم».

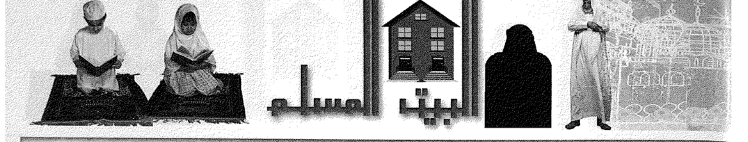
فالحرص كل الحرص من الاعتقاد بأن الحديث في المجالس عن أسرار البيوت هو استئناس برأي الآخر فهذا هراء واعتقاد باطل فالبيوت لها حرمات وظروف كل بيت تختلف عن غيره كما أن لكل زوج طبع، يختلف عن سواه ولكل امرأة طباع تختلف عن سواها وهذا إعجاز رب العالمين فلا يوجد رجلان أو امرأتان لهم نفس الطباع تماماً سبحان الله فكيف لنا استشارة غريب لا يعلم طباع أهلنا ونحن من نعيش معهم ونعرفهم حق المعرفة.

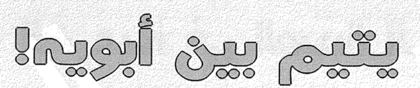
كما أن ما يجعل الإنسان يفضي بأسراره أن قلبه لم يعد يحتمل همومه فلو سأل أحدنا نفسه إذا كان قلبه لم يعد يحتمل همومه فكيف بقلوب الآخرين ستحمل همومه؟ لعلنا نتصور بأنهم سيحملون همومنا بجدية ويحاولون إيجاد الحلول لنا وترك همومهم وتأجيلها ومن منا بغير هموم في أفضل الحالات وسوف يقضون وقتهم بالاستمتاع بحديثنا وقد يتعاطفون معنا لحظياً وفي أحيان قد ينصحوننا بنصائح قد تفيد وقد تهدم والغالب أنها ستهدم لعدم إلمامهم الكامل بتفاصيل العلاقة وطبع الطرفين لأننا غالباً ما نتجمل أمام الأصدقاء والزملاء وفي أسوأ الأحوال وغالبها سيجعلون منا مادة لجلساتهم وأحاديثهم فهل نقبل على أنفسنا أن نكون مادة لتسلية الآخرين وفاكهة لمجالسهم.

فلا تجعل الاستئناس بمشاركة الآخرين وطلب مشورتهم عذراً ومبرراً فليس هناك آفات للنفس أشر من إفشاء الأسرار علماً بأن العبد إذا أصبح وأمسى همه الله وحده وفرغ قلبه لمحبته ولسانه لذكره وجوارحه لطاعته قضى الله سبحانه وتعالى حوائجه كلها وحمل عنه كل همه وإذا أصبح وأمسى همه الدنيا حمله همومها وأشغله بها.

فما أجمل الزوج الصديق الصدوق الذي يعامل زوجته كالجوهرة الثمينة يحفظ سره معها ويسر لها بجميل الحديث عن ما يجول بخاطره وما يتمنى منها ويعالج القصور بالتفاهم والحب حتى تزول وتنقشع الهموم بسلام وما أجمل الزوجة الحنون التي تتفاهم مع زوجها بالحب وتتحين أفضل الأوقات لتسر لزوجها بمكنون قلبها وتعالج معه التقصير بالحب والود وبذلك يتحقق المراد من الزواج ويتحقق قول الله تعالى: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ «البقرة- ١٨٧».

واللباس هو الستر للجسد والحفظ له صدق الله تبارك وتعالى.





يتيم بين أبويه!

بقلم: سناء الحربي- الكويت

إن الإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤولية، حمل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأبناء، وإعدادهم الإعداد الكامل لحمل أعباء الحياة.

والرسول ﷺ أكد في أكثر من أمر، وأكثر من وصية بضرورة العناية بالأولاد، ووجوب القيام بأمرهم، والاهتمام بتربيتهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» رواه البخاري ومسلم.

وقال أيضا: «علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم».

فمن العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد، وإلى فساد خلقه، وانحلال شخصيته، تخلي الأبوين عن إصلاح نفسه وانشغالهما عن توجيهه وتربيته.

فعلينا ألا نغفل دور الأم في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم وتقوم على تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم.

فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤوليتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها من الولادة إلى أن يشب ويترعرع، ويبلغ السنّ التي تؤهله ليكون إنسان الواجب ورجل الحياة... فإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها، وقصر الأب في التربية نحو أولاده لانشغاله في العمل وخروجه المستمر من البيت، فلا شك أن الأبناء سينشأون نشأة اليتامى، ويعيشون عيشة المشردين، بل سيكونون سبب فشل، وأداة إجرام للأمة بأسرها.

فقد قال الشاعر يصف اليتيم الحقيقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه من
هم الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له
أما تخلت أو أبا مشغولاً

فماذا تنتظر من أولاد آباؤهم وأمهاتهم على هذا الحال من الإهمال والتقصير..؟

في هذه الأجواء كيف سيكون حال الأبناء؟ ومن سيتولى رعايتهم والعناية بهم وبتربيتهم؟

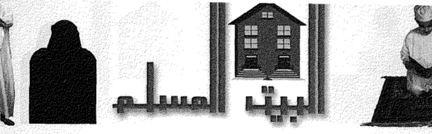
أيها الأب ... إن ولدك أكبر من أي عمل يشغلك عنه وأهم من أي مسؤولية توليها اهتمامك... إن ولدك أحق بوقتك من أي صديق فهو يومك وغدك وعونك.

أيتها الأم... التي تلقين بأبنائك إلى خادمة! وتوكلين بتربيتهم إليها... فكري معي قليلاً.. إن أبناءك بحاجة إلى أشياء أخرى لا تستطيع الخادمة توفيرها... فهم يحتاجون الحنان والعطف ويحتاجون إلى أخلاق وتقويم السلوك ويحتاجون إلى الدين وإلى المسؤولية ويحتاجون أيضا إلى شيء اسمه القدوة الحسنة والشعور بالانتماء إلى الأسرة المترابطة وإلى أب وأم مهتمين برعايتهم وتوجيههم.

أبناؤنا... أكبادنا... فلنلتفت إليهم ولنكن في حياتهم نوراً يضيء لهم وسراجاً يهديهم إلى الطريق الصحيح.

المراجع

١- تربية الأولاد في الإسلام - عبدالله ناصح علوان.
٢- الإبداع في تربية الأولاد - لجنة البحوث والدراسات.
٣- دور الأسرة في تربية الأبناء- د. علي سليمان.
٤- الحاجات النفسية للطفل - د. مصطفى سعد.

الآداب الشرعية في الصحبة الزوجية

بقلم: سعاد الفودري- الكويت

اهتم الإسلام الحنيف بتنظيم العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة بما ينتظم به عقد الحياة الدنيا، ويعود بالنفع الكثير على الأفراد والأسرة والمجتمع.

وما نراه اليوم من تفكك المجتمعات فإنما هو ناجم عن تفكك الأسر، بسبب عدم اعتمادهم على شرائع سوية تنظم الحياة الزوجية والأسرية.

وقد استشرى هذا المرض العضال، حتى أصيبت به الأسر المسلمة التي ابتعدت عن شرع الله ومنهجه وطريقه المستقيم.

وسوف نحاول أن نلقي الضوء على بعض وأهم التشريعات الإسلامية الخاصة بتنظيم الحياة الزوجية بما يعود على الأسرة والمجتمع.

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى وعلمه أن يجعل القوامة للرجال على النساء، وذلك بما فضلهم به عليهن من النفقة وغيرها، ولكن لم يجعل سبحانه وتعالى مثل هذه القوامة سبباً للاستهانة بحقوق النساء، كما كان الحال في المجتمعات الجاهلية، ورعايتها على الوجه الشرعي المسنون، مع إحسان العشرة إليهن، قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ «النساء- ١٩».

ولاشك أن العشرة بالمعروف تشمل الإنفاق عليهن، وكسوتهن، والتأدب في معاملتهن، ومداراتهن، وقضاء وطرهن، والدعاء لهن، وتعليمهن، وتأديبهن، والانتهاء عما نهى الله ورسوله اتجاههن.

ولما كانت للوصية بالنساء مكانة كبيرة من التشريع، فقد اهتم الرسول ﷺ بتوصية أصحابه «رضوان الله عليهم» بالنساء فقال: «استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً».

ومن أهم مظاهر الوصية بالنساء ومعاشرتهن بالمعروف عدم ظلمهن في شيء من حقوقهن، سواء كانت مادية أو معنوية، فلا يجوز للزوج بأي حال من الأحوال أن يغتصب مال زوجته أو ينفقه بغير إذنها أو بغير رضاها، كما لا يجوز له أن يجحدها شيئاً من حقوقها المتعلقة بحسن العشرة أو الإطعام، أو الكسوة، أو السكن، أو التربية والنصح، أو قضاء الوطر، فإنه إن جحدها شيئا من ذلك دخل في عموم قوله ﷺ: «اللهم إني أحرج حق الضعيفين: اليتيم والمرأة».

والذي يجب على الرجل لزوجته أن يكون عادلا معها، فلا يظلمها شيئاً من حقوقها، ولا يجحدها ما يجب لها، لقوله ﷺ: «المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» فعلى الرجل أن يقوم بمسؤولياته نحو زوجته وأولاده على أكمل وجه، فلا يتهاون في القيام بهذه المسؤولية ولا يتقاعس عنها، لقول النبي ﷺ «كلهم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

حق المرأة على زوجها

لقد حفظ الإسلام للمرأة حقها بعد إذ كانت تباع وتشترى وتورث في المجتمعات الجاهلية، وقد وردت في الشريعة الغراء نصوص عدة تبين هذه الحقوق، وتثبتها للمرأة، منها قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «النساء -٣٤»، وحديث معاوية بن حيدة ﷺ قال: يا رسول الله، ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب ا لوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت».

فدلت الآية الكريمة والحديث الشريف على بعض حقوق المرأة على زوجها، وهي:

١- النفقة: ويدخل في عمومها الإطعام والكسوة، لقوله ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت»، وعن سعد بن أبي وقاص- ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها، حتى ما تجعل في في امرأتك».

٢- عدم التعرض للوجه بالضرب أو التقبيح، لما في ذلك من الاستهانة بالمرأة، وتحقيرها، وإنزالها غير المنزلة التي ارتضاها الله سبحانه وتعالى لها من الاحترام.

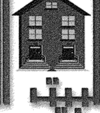
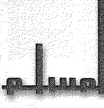
وكذلك فالتعرض للوجه بالضرب أو التقبيح مناف لما أمر به الله ورسوله ﷺ من الهدى في تقويم النساء عند النشوز.

فالذي أمر به الله سبحانه وتعالى من ضرب النساء لتقويمهن عند النشوز هو الضرب غير المبرح، لقوله تعالى: ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيرا﴾ «النساء-٣٤».

والثابت عن النبي ﷺ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ ضرب خادماً له قط، ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله».

٣- عدم الهجر في غير البيت: ويدل عليه قوله ﷺ: «ولا تهجر إلا في البيت»، لكن يجوز الهجر في غير البيت»، بحسب المصلحة المترتبة على ذلك.




حق الرجل على زوجته

وكما حفظ الإسلام للزوجات حقوقهن على أزواجهن، فقد شرع ما يحفظ به حقوق الأزواج على الزوجات.

١- فللرجل أن يستمتع بجسد امرأته بجماع أو بمباشرة- بقصد قضاء الوطر، أو طلب النسل- وعليها أن تجيبه متى دعاها إلى الفراش فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»، ومعنى اللعن، الدعاء عليها بالطرد من رحمة الله تعالى.

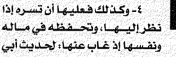
٢- ومن حقوق الرجل على زوجته أن تطيعه فيما يأمر: فعن أبي هريرة- ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ عن خير النساء ؟ قال: «التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله».

ولكن هذه الطاعة مشروطة بما ليس فيه معصية لله عز وجل، فإن أمرها بما فيه معصية لله عز وجل فلا طاعة له في هذا الأمر، لحديث علي بن أبي طالب ﷺ الذي في «الصحيحين» عن النبي ﷺ قال: «لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف».

٣- ومن حقوقه عليها أيضا أن تشكر له ولا تكفره: فعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه»، ويدلنا هذا الحديث الشريف على وجوب شكر المرأة لزوجها المحسن إليها، خصوصا إذا كان قيامه بأمورها تصل إلى درجة عدم الاستغناء عنه، ولا يقصد به هنا: الشكر باللسان دون أن يظهر ذلك في سلوكها، بإظهار السرور والراحة بالحياة في كنفه، والقيام على أموره وأمور ولده، وخدمته، وعدم التخلي عنه في محنه، وعدم تتبع عثراته، وترك الإساءة إليه في مواطن خلله وزلله وقصوره، بل تجعل من نفسهما متمماً ومكملاً له، فتأمره بالمعروف عند وقوعه في المنكر، وتصلح إذا غضب أو زل لسانه، وتجيبه إذا طلبها، وتستمع إليه إذا ما «فضفض» إليها، وتحفظه إذا أسر إليها، وتشكره إذا ما صنع لها معروفاً.

وأما كفران العشير، فقد نهى عنه رسول الله ﷺ، وحذر النساء منه، وبين لهن عاقبة أمره، فعن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ «أريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن»، قيل: يكفرن بالله؟! قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئا، قالت: ما رأيت منك خيراً قط»، وعن أسماء بنت يزيد -رضي الله عنها- قالت: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن في نسوة، فسلم علينا، وقال: «إياكن وكفر المنعمين»، فقلنا: يا رسول الله، وما كفر المنعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس، فيرزقها الله عز وجل زوجاً، ويرزقها منه مالاً وولداً، فتغضب الغضبة، فراحت تقول: ما رأيت منه يوما خيراً قط».

والواجب على كل امرأة أن تنزل زوجها من نفسها منزلة كريمة، وتتخذ له في قلبها مكاناً عزيزاً بما يبذله لها من حسن المعاملة، وطيب النفقة، والتعب على قضاء حوائجها، والعناية بها في حال مرضها، والدعاء لها في حياتها، والصلاة عليها عند موتها.



● وعاشروهن بالمعروف

ولكن وللأسف الشديد، فكثير من النساء لا يراعين في أزواجهن حرمة، ولا يحفظن لهم حقاً، فإذا رأت منه ما يسوؤها تذمرت، وضاقت به وبحياته ذرعاً، وقالت له: ما رأيت منك خيراً قط، والله شهيد على كذبها، وقادر على أخذها بهذا الذنب، ولكنه سبحانه وتعالى يمهلها لعلها تتوب، أو يحدث بعد ذلك إصلاحا فالواجب على كل زوجة تخشى ربها أن تعمل على إرضاء زوجها، وإذا رأت منه شيئاً أن تذكر خيره.

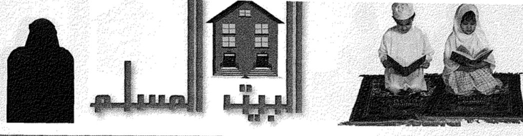
٤- وكذلك فعليها أن تسره إذا نظر إليها، وتحفظه في ماله ونفسها إذ غاب عنها: لحديث أبي هريرة ﷺ الذي تقدم ذكره، قال: «التي تطيع إذا أمر، وتسر إذا نظر، وتحفظه في نفسها وماله».

٥- وله عليها ألا توطئ فراشه من يكرهه، فعن جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ خطب الناس، فقال: «اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهون، فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

٦- وله عليها ألا تنفق من بيته إلا بإذنه: فعن أبي أمامة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع يقول: «لا تنفق امرأة شيئاً من بيت زوجها إلا بإذن زوجها».

٧-وله ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

وبعد، فهذه بعض الآداب الشرعية في المعاشرة الزوجية، وما يتعلق بحقوق الزوج والزوجة ذكرناها على وجه الاختصار مع التدليل عليها من الكتاب والسنة، عسى أن ينفعنا بها الله وإياكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

القيــادة

بقلم: نوف المبارك - الكويت

لأهمية المهارات القيادية في حياتنا على المستوى الوظيفي والشخصي سوف نتحدث هذا العدد عن القيادة ولاشك أنك قد تأثرت بكل شيء مكر بحياتك وهو ما يعني أن السلوكات تلعب دوراً في أسلوب قيادتك... ولتعلم عزيزي القارئ أن القيادة ليست في عدد أيامها ولكن في حصادها.. انظر إلى فترة حكم عمر بن عبد العزيز وطاغية مثل فرعون، وان اتجاهاتك كقائد هي التي ترسم الطريق لفريق العمل فإن من يعملون معك سيعكسون اتجاهاتك بأن يصبحوا أكثر ايجابية وفاعلية والعكس صحيح ويجب عليك كقائد أن تحدث الفريق ليبذل أقصى ما عنده من جهود تفي بأهداف جهة العمل التي تعمل بها.

ما هي القيادة يا ترى؟!

القدوة وليده الاستقامة والاستقامة هي أن تكون قيم ومعتقدات ومشاعر وسلوك الانسان مستقيمة مع دستور الأخلاق والمبادئ والتأثير وليد الثقة، ولا تنمو روابط الثقة إلا في مناخ من الصدق والاستقامة والبصيرة استبصار مالا يمكن للعين ابصاره وقراءة مالا يمكن للتعلم إظهاره.

من هو القائد الناجح؟!

هو الذي يكون على دراية بمجال عمله بصورة شاملة كاملة ويشارك الآخرين الرؤية من حيث تقديم الخدمات والتميز بالانجازات.

ومن يرغب في تعلم بعض أسس القيادة يجب عليه القيام بالآتي:

١- تعامل جميع أعضاء الفريق بالتساوي وتتصرف بايجابية.

٢- تفي بالوعود التى تعدها لفريق العمل.

٣- تكون مثالاً جيداً يعمل على تفعيل سياسات وإجراءات العمل.

٤- اتاحة الفرص لمناقشة وتبادل الأفكار مع اعضاء الفريق.

٥- تتأكد من أن المعلومات مفهومة من قبل الجميع لتطوير مهارات صناعة القرار لديك قم بذلك..

٦- حدد خيارات قبل أن تقوم باتخاذ القرار.

٧- ابحث عن بدائل من أعضاء الفريق.

٨- شجع المناقشة حول الخيارات البديلة لدفع الموظفين للابتكار.

٩- قم بتقييم الاختيار مقابل الموقف الراهن.

- اتخاذ القرار.

قالوا عن القيادة

● القادة هم تجار الأمل (نابليون بونابرت).

● المنطق والحكم الصائب هما صفتا القائد (تأستيس).

● لايكتفي بالوعظ والكلام فقط وإنما يبدأ بنفسه في تنفيذ ما يدعو إليه (بيتر دركر).

● رغم أن القادة قد يختلفون في أسلوب القيادة إلا أن إجادة الأعمال الرئيسية للقيادة والتي تتمثل في التخطيط والتنظيم واختيار الموظفين والمراقبة كل ذلك من العناصر الأساسية لكل قيادي ليكون من القادة الفاعلين في التخطيط:

● قرر من سيقوم بالعمل ومتى وأين سيتم ذلك؟

التنظيم: إعداد خطه عمل ومناقشة المهام من خلال جداول العمل.

للموظفين: تقديم النصح لهم وتقييم الاداء ومكافاءة الجدير منهم.

التوجيه: الاتصال بهم وتشجيعهم لتطوير والابتكار.

المراقبة: قياس الأداء ووضع معايير للجودة والخدمات.

وبغض النظر عن أسلوب القيادة فإن القادة كافة يقومون بدور القائد ثم يضفون على هذا عاملاً إيجابياً وهو ما يعرف باسم الرؤية ويجب على رؤيتك أن تساند أهداف المنظمة وأن تعكس أخلاقك والتزامك بجهة العمل التي تعمل بها. فكر لدقائق في رؤيتك ثم لخصها وراجعها يوميا.

رؤيتي:

فكر ثم أجب على الأسئلة التالية:

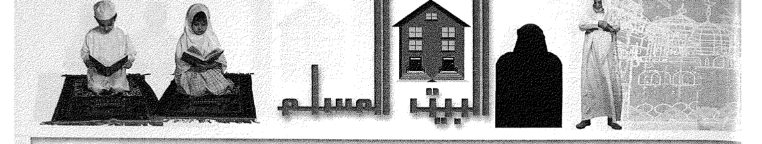
١- اعتبر.................. قائداً جيداً (اذكر اسم شخص ما يعجبك في قيادته).

٢- كيف يمكن أن اقوم بدراسة أسلوبه في القيادة؟.................

٣- وماهي الصفات التي يمكن أن اتبناها منه وأقوم بتغييرهاوتطويرها بما يناسبني بصورة مختلفة..........

ونختم حديثنا عن رؤيه القائد بقول الشاعر ميدسين إيجال (السعي لتحقيق الرؤية لا يتم بتفجير الطاقة الكامنة في الانسان فقط بل بتعلم توظيف هذه الطاقة لتخدم الجميع).

❖ المرجع/ المرأة ومهارات القيادة الإدارية



رسالة إلى فتاة


شعر- محمد السعيد
مصطفى الشيخ- مصر

الخلد للقيم الأصيـ
ـلة.. للفداء وللبطولةْ
لولا وجود المحصنا
ت بخدرهن مع الطفولة
ما كان (للخنساء) في
وطني مثيل أو سليلة

***

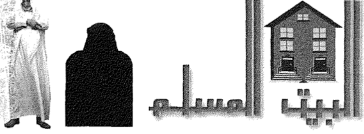
لا تفتني غضّ الشبيـ
ـبة.. حطمي نحلا دخيلة
سارت مدلّلة الخطَى
وسلاحها ساق صقيلة
فأثارها غَزَلُ السفيـ
ـه.. ثناء منْعدم الرجولة
ترمي تصوب سهمها
بعيونها النجل الكحيلة
وتدق قَداً مرمرىً الهَمْـ
ـس مَيَّاس الرذيلة

***

حامت يمزقها الضيا
ع فراشة تهوى قتيلةْ
إن كان ربك قد حبا
ك الحسَن لا تنسي أُفُولهْ
فغداً يجف جمالك الغـ
ـضُّ النضيرُ كما الخميلة
صوني الحميَّةَ والتقَى
راعي التعففُ والفضيلة

***

لغة العفاف طهارة
بشراكِ يا نعم الزميلةْ
ذات الحجاب منارة الإ
سلام والقِيَم النبيلة
ذات الحجاب طلعتِ شمـ
ـسا للنُّهَى تزهو مَهولة
نُعماكِ مرفأ حائر
يا واحة الهدي الظليلة





الأبحاث الطبية الحديثة تثبت خطورة تبرج النساء

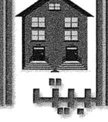
بقلم:د. عبد القادر الحبيطي - سوريا

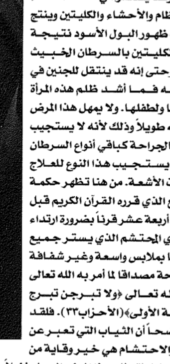
نستهل هذا البحث العلمي بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصف فيه صنفا من النساء سيأتي في آخر الزمان ومحذراً من الالتفات إليهن لضلالهن وبُعدهن عن الله، قال ﷺ: (نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) رواه أبو داود، إن هذا الحديث يشهد بصدق نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام إذ أخبر عن هذا الصنف من النساء اللواتي لم يكنّ موجودات في زمانه ولا من بعده بزمن بعيد أي إلى ما بعد حوالي ١٤ قرناً من الزمان. ومن يعلم الغيب إلا الله، ومن الطريف أن نذكر أن العلماء الذين شرحوا الأحاديث النبوية الشريفة في القرون الماضية كانوا يفسرون هذا الحديث النبوي الشريف كمايلي: (نساء كاسيات من الثياب عاريات من الدين) فتأمل طهر زمانهم من فتنة هذا الزمان، إذ أصبحت أجساد النساء الكاسيات العاريات بضاعة رخيصة تعرض للفتنة والفساد والإفساد في كل واد، وتستخدم للدعاية التافهة لكل البضائع مهما كانت - هذا علماً بأن الله تعالى فطر المرأة على الحياء - ولذلك فإن العفة والاحتشام والستر من ضمن فطرتها وفيه سعادتها - ولا يجني أي امرئ يعاكس قوانين فطرته إلا الشقاء والتعاسة، وإن السعادة والسلامة لا تكون إلا في اتباع قوانين الفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن﴾ (النور ٣١)- وهذا أمر صريح بالاحتشام والستر والحجاب ونهي صريح عن التبذل والتهتك والسفور والتبرج.

هل لأبحاث الطب الحديثة كلمة في هذا المجال؟!

لقد أثبتت البحوث العلمية أن تبرج المرأة وعريها يعد وبالاً عليها حيث أشارت الاحصاءات الحالية إلى انتشار مرض السرطان الخبيث في الأجزاء العارية من أجساد النساء لاسيما الفتيات اللاتي يلبسن الملابس القصيرة، فلقد نشر في المجلة الطبية البريطانية (The British Journal of Medicine) بحثٌ علميٌ مفاده: أن السرطان الخبيث: الميلانوما الخبيثة والذي كان من أندر أنواع السرطان أصبح الآن في تزايد، وأن عدد الإصابات في الفتيات في مقتبل العمر يتضاعف حالياً حيث يصبن به في أرجلهن وأن السبب الرئيس لشيوع هذا السرطان الخبيث: هو انتشار الأزياء القصيرة التي تعرض أجساد النساء لأشعة الشمس فترات طويلة على مر السنة. ولا تفيد الجوارب الشفافة أو النايلون في الوقاية منه. وقد ناشدت المجلة أطباء الأوبئة أن يشاركوا في جمع المعلومات عن هذا المرض وحذرت من أنه يكاد يقترب من كونه وباء Epidemic. إن ذلك يذكرنا بقوله تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ (الزخرف: ٧٦)، ولقد حل العذاب الأليم أو مقدماته فقط في صورة السرطان الخبيث الذي يعد من أخبث أنواع السرطان. وينتج هذا المرض عن تعرض الجسم لأشعة الشمس والأشعة فوق البنفسجية فترات طويلة وهو ما تسببه الملابس القصيرة أو ملابس البحر على الشواطئ. ويلاحظ أنه يصيب كافة الأجساد بنسب متفاوتة، ويبدأ بالظهور كبقعة صغيرة سوداء متناهية في الصغر وقد تكون في القدم أو الساق وأحياناً في العين ثم ينتشر في كل اتجاه ويزيد وينمو في مكان ظهوره ثم يهاجم العقد اللمفاوية بأعلى



الفخذ ويغزو الدم ويستقر في الكبد ويدمره وقد يستقر في كافة الأعضاء مثل العظام والأحشاء والكليتين وينتج عن ذلك ظهور البول الأسود نتيجة تهتك الكليتين بالسرطان الخبيث الغازي، وحتى إنه قد ينتقل للجنين في بطن أمه فما أشد ظلم هذه المرأة لنفسها ولطفلها. ولا يمهل هذا المرض صاحبته طويلاً وذلك لأنه لا يستجيب للعلاج بالجراحة كباقي أنواع السرطان كما لا يستجيب هذا النوع للعلاج بجلسات الأشعة. من هنا تظهر حكمة التشريع الذي قرره القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً بضرورة ارتداء المرأة الزي المحتشم الذي يستر جميع جسدها بملابس واسعة وغير شفافة ولا فاضحة مصداقاً لما أمر به الله تعالى في قوله تعالى ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾(الأحزاب٣٣). فلقد صار واضحاً أن الثياب التي تعبر عن العفة والاحتشام هي خير وقاية من عذاب الدنيا المتمثل بهذا المرض الوبيل فضلاً عن عذاب الآخرة. ثم هل بعد تأييد حقائق العلم الحديث وأبحاثه لما سبق أن قرره الشرع الحكيم من حجج يحتج بها أهل الأهواء لسفور المرأة وتبرجها؟، قال الله تعالى: ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾(النساء / ٢٧).

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾(فصلت / ٥٣) وهكذا فالشرع الكريم لصالح الإنسان وإن سلامته ووقايته في تطبيق ما أمر به كما رأينا مصداق ذلك فيما أثبته علم الطب الحديث وما ذلك إلا دليل جديد يضاف إلى أدلة أخرى كثيرة من دلائل الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه﴾(النساء-١٦٦).

والحقيقة الناصعة أن الإنسان إذا لم يستجب لهدي ربه وسار على هواه فلا بد أن تصيبه المصائب لعله يرجع عن غيه ويتوب إلى ربه، قال تعالى: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون﴾(السجدة / ٢١).



• العفة والاحتشام خير وفضيلة

هل السرطان هو نهاية المطاف؟!

وليست الإصابة بالسرطان بأشد بلاء على النساء المتبرجات المتبذلات من فساد حياتهن وإفسادهن لحياة الناس الآخرين سواء أكن عازبات متفلتات من قيود العفة والحياء والأخلاق الكريمة، إذ تقف لهن الأمراض الجنسية الوبيلة المهلكة كالإيدز والهربس وسواها بالمرصاد، كما أن حياتهن الاجتماعية كلها نكد وشقاء أما إذا كانت إحداهن متزوجة فإن عرى الزوجية لا تدوم لأمثال هؤلاء وتنقلب حياتهن عذاباً مريراً عليهن وعلى أزواجهن وذرياتهن وعلى المجتمع من حولهن. وإن إحداهن وإن كابرت وعاندت فإنها في قرارة نفسها شقية وتعيسة مصدقاً لما بينه الله عز وجل في كتابه المجيد قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾(طه- ١٢٤) وكلما ازداد المرء تمرداً كلما ازداد شقاء حتى يصل إلى حد لا يتحمل فيه نفسه فيقتلها كما حصل لممثلة مشهورة أنهت حياتها بيدها وكتبت رسالة لمن بعدها تقول فيها أنها لم تعد تحتمل ما هي فيه من ضنك وبؤس. وكما أن الآلام الجسدية تعطي للمرء إنذارا بأنه يسير بطريق خاطئ معاكس لقوانين جسده فكذلك الآلام النفسية إنذار للمرء بأن يرجع عن الطرق الخاطئ التي يسلكها لتعود له العافية ويزول عنه الضيق والضنك. قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(الرعد ١١).

وأين أولئك النسوة الشقيات من النسوة الطاهرات العفيفات المتشحات بالحشمة والحياء والملتزمات بهدى الله تعالى. إن إحداهن قبل زواجها تكون جوهرة مصونة تشع سعادة على ما حولها وتحيط بها عناية الله تعالى وحفظه ورعايته، ثم بعد زواجها تصبح أماً موفقة وزوجة معززة ومكرمة سعيدة بنفسها ومسعدة لمن حولها. إنها ممن يباهي الله تعالى بها ملائكته والحقيقة أن الإنسان لا يضر الله شيئاً بتمرده على هداه بل إنه يهلك نفسه، قال الله تعالى: ﴿وهم ينهون عنه وينأون عنه وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾(الأنعام/٢٦).

ولا يجني جانٍ إلا على نفسه والحمد لله الذي أحاطنا برعايته ورحمته وهدانا لما فيه صلاح أمرنا كله. وإن الله بالناس لرؤوف رحيم.



أين دور المرأة الداعية في ظل الأزمة الفلسطينية؟!!

فلسطين- خاص

مما لا شك فيه أن المجتمع الفلسطيني شهد في الآونة الأخيرة صراعات على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي..الأمر الذي أدى إلى إحداث فتنة داخلية ساهم العدو الصهيوني في تأجيجها.

وعلى هذه الساحة ظهرت المرأة الداعية التي جندت طاقاتها وخبراتها العلمية والدعوية لتعزيز المواجهة والصبر على البلاء وتهذيب النفس وفق منهج إسلامي يجمع بين المثالية ومراعاة واقع البشرية يتجلى فيه التركيز على الجانب العقدي والإيماني بشكل خاص مع الاعتناء بلغة الإقناع والحوار الموضوعي الذي يضمن التفعيل والتنفيذ على حدٍ سواء.

«الوعي الإسلامي» التقت داعيات فلسطينيات أخذوا على عاتقهن تهذيب النفس من نوازعها ، وبث الصبر والأمل في قلوب وعقول النسوة الفلسطينيات عبر ربطهن بسيرة نبيهن العظيم محمد صلى الله عليه وسلم وما يعينهن على تحمل المشقة والمعاناة مهما كانت ويقوي عزيمتهن على المواصلة في الدرب القويم.

نعمل على توعية الناس بالإسلام الصحيح والتركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة

خصوصية الداعية الفلسطينية

تقول ناشطة في مجال الدعوة النسائية بفلسطين أحلام أبو شعبان: نحاول من خلال المحاضرات الدعوية أن نعمق توعية الناس بالإسلام ونرسخ في قلوبهم وعقولهم مفاهيمه السليمة الصحيحة بالإضافة إلى التركيز على ضرورة التحلي بالأخلاق الإسلامية في الحياة. وتبين أم ياسر أنها تحاول توضيح الصورة لأفراد المجتمع خاصة السيدات والفتيات من الفئات المختلفة التي تستهدفها محاضراتنا وندواتنا في أن الإسلام لا يتعارض مع السياسية عبر تنوير عقولهم وتوعيته وفق المفاهيم الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طالما تغلغلت في العقول.

مواجهة الأزمة بتعزيز الإيمانيات

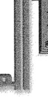
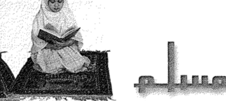
وتوضح أم ياسر أن سبل مواجهة التحديات في الوقت الحاضر، تتمثل في ربط النسوة الفلسطينيات بحياة النبي العظيم محمد ﷺ، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية الأخيرة وما أثمرته من تداعيات اجتماعية ونفسية زعزعت الثقة في القلوب وأذهبت الأمل من العيون بمستقبل أفضل في ظل حصار مطبق.

وتقول: أحاول ربط النساء بواقع الرسول عليه السلام وتفاصيل حياته من خلال الناحية الإيمانية والروحانية حتى يستمدوا من حياته العبر في الصبر والإيمان خاصة أن حياة خير البشر كانت مليئة بالمواقف والأحداث العصيبة التي يستفاد منها العبر والعظة التي تتشابه إلى حد ما مع ما نلاقيه اليوم من حصار.

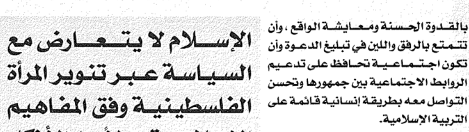
صفات المرأة الداعية

وتضيف أحلام أبو شعبان أن مهمة المرأة الداعية هي تماماً مهمة الرجل الداعية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وفقاً للآداب الشرعية التي تتناسب مع كونها امرأة، فنجاح الداعية يتجلى في التحلي



بالقدوة الحسنة ومعايشة الواقع، وأن تتمتع بالرفق واللين في تبليغ الدعوة وأن تكون اجتماعية تحافظ على تدعيم الروابط الاجتماعية بين جمهورها وتحسن التواصل معه بطريقة إنسانية قائمة على التربية الإسلامية.



الإسلام لا يتعارض مع السياسة عبر تنوير المرأة الفلسطينية وفق المفاهيم الإسلامية بدلاً من الأفكار الجاهلية التي طالما تغلغلت في العقول

بناء النفس والتعالي عن الجراح

وعلى صعيد سبل مواجهة التحديات التي تعترض المجتمع الفلسطيني خاصة المرأة أكدت الداعية سحر نصار «أم عمر صرصور» أن أحد أساليب المرأة الداعية في مواجهة التحديات تكمن في تعزيز روح الإيمان والتركيز على بناء النفس إيمانياً وتزكيتها والتعالي على الجراح.

وتضيف: نحاول أولاً أن نبث ونجدد الروح المعنوية العالية في نفوس النسوة خاصة في ظل ما يشهدونه على الساحة الفلسطينية من اعتداءات، وفقر وظروف معيشية صعبة دون الالتجاء إلى الهم الأكبر.

وتشير إلى أن المرأة الداعية ينبغي عليها أن تتحصن بسيرة النبي محمد ﷺ من خلال التركيز أن يكون عمل الداعية خالصاً لوجه الله فتأتي البركة في نفس النسوة اللائي يستمعن إليك قبل كل شيء، ومن ثَم يكون الاستماع للناس وتحسس مشاكلهم بحيث تكون الداعية السباقة إلى طرح القضايا مع مراعاة أن تكون الإجابات الواردة على تساؤلات وأطروحات القضية من شأنها إزالة الضباب الذي يحيط بالنفوس.



بتوفيق من الله العزيز الحكيم وبالعزيمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء

معوقات وتحديات

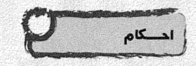
بالعزيمة يكتب النجاح وتسطر صفحات البهاء والثناء عبر توفيق من الله العزيز الكريم، هذا ما قالته إحدى الداعيات الفلسطينيات البارزات والمؤثرات في قلوب وعقول النساء الفلسطينيات بما تملكه من خبرة في التعامل مع النفوس البشرية وملكات ربانية أودعها الله بسمات وجهها الطيب أم ناجي الخضري.

تقول الخضري: إن المرأة الفلسطينية باتت تطرق باب الدعوة إلى الله ودينه العظيم بكل ما تملكه من إمكانات علمية وخبرات وأسلوب دعوي يناسب المرحلة العمرية المستهدفة والدور المنوط بها، فالمرأة الداعية بات لها الأثر الأكبر في تحصين النساء من فتنة الأفكار الغربية الداعية إلى التحرر من خلال التوعية والتثقيف وتحفيظ القرآن الكريم ومناقشة القضايا الاجتماعية ومحاولة إيجاد الحلول الواقية من استشرائها وتفشيها.

وقد نجحت الداعية الفلسطينية في ذلك كثيراً رغم المعوقات التي تعترض طريق دعوتها والتي تتلخص في الحصار والتضييق من قبل الاحتلال والناتج عنها عدم الشعور بالأمن والاستقرار والأمان ما يؤثر بدوره على استمرار المرأة الداعية على تقديم برامجها الدعوية فأحياناً لا تتمكن الداعية من الوصول إلى المسجد لتقديم خطابها الدعوي ولا تتمكن النسوة من الوصول أيضاً إلى مكان الندوة في المسجد أثناء عمليات الاجتياح الصهيوني.

وتؤكد الخضري أن الاحتلال وحصاره ليس العائق الوحيد أما المرأة الفلسطينية الداعية بل أحياناً تقف عوامل نقص الخبرة العلمية أمام الداعية في توصيل رسالتها على أسس سليمة وقويمة على الرغم من امتلاكهن الأسلوب الحسن والتأثير البليغ في نفوس من يخاطبوهن.

ويوضح أن الجامعة الإسلامية قامت بتذليل العقبات كافة التي تعوق عمل الداعية فقامت بعمل دورات تأهيلية للداعيات، وتكثيف حملات التوعية والإرشاد القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة.



زرع الأعضاء بين القديم والحديث

بقلم: عماد بركة - الكويت

أكثر أنواع زراعة الأعضاء - إن لم نقل جميعها - لم تكن معروفة في الفقه القديم، وإنما هي أشياء حديثة من اجتهاد وانجاز الطب الحديث تكلم عنها الفقه الحديث وظهرت حولها الاجتهادات المختلفة.

- ولكن ومن خلال البحث في الفقه القديم تبين بالأدلة وجود بعض أنواع لزرع الأعضاء، من أبرز هذه الأدلة حديث أخرجه الترمذي وأبو داود يتعلق بتركيب عضو صناعي - هذا الحديث يرويه عرفجة بن سعد فيقول: (أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذت أنفاً من ورق (فضة) فأنتن علي، فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفاً من ذهب).

- فقد دلَّ هذا الحديث على ثلاثة أحكام: جواز زرع العضو الصناعي بدل العضو التالف. وجواز أن يكون ذلك من أجل إخفاء العيب وستر التشويه حتى لو لم يكن فيه فائدة صحية- وذلك لأن هذا الأنف الذي اتخذه عرفجة فائدته قد لا تتعدى ذلك. ودل على حكم جواز استخدام الرجال للذهب عند الضرورة.

وبالعودة إلى كتب الفقة القديم مثل حاشية ابن عابدين ورد المحتار وما أورده - كتاب بدائع الصنائع من اجتهادات الأقدمين: تبين الأحكام التالية:

أولاً: نص الفقهاء على جواز تصليح السن بالذهب وعلى جواز اتخاذ سن من ذهب من أجل حاجة تناول وطحن الطعام.

ثانياً: جواز استخدام الأعضاء الصناعية لتحل مكان الأعضاء التالفة في جسم الإنسان سواء أكان هذا لفائدته الصحية: وتعويض بعض ما يقوم به العضو الطبيعي من مهام أم كان لمجرد ستر العيب والتشويه فقط حتى لو لم يكن له فائدة صحية.

ثالثاً: جواز استخدام الإنسان لأعضاء الحيوان بدل الأعضاء التالفة في جسمه سواء أكان سنا أم شعراً أم عضواً داخلياً (مثل الشريان أو الكلية أو صمام القلب أو غير ذلك إذا أمكن أن يحل مكان العضو الطبيعي للإنسان ولاضرر معتبراً منه).

- وقد نص أبو حنيفة ومحمد - يرحمها الله- أنه إذا أمكن أن يضع الإنسان سن نعجة مزكاة بدل سن الذهب يكون هذا أولى وأفضل.

- وقال الفقهاء: لايجوز وصل الشعر بشعر إنسان آخر ولكن يجوز للمرأة أن تضيف إلى شعرها شعراً من حيوان أو جدائل من صوف (وقد أجاز ذلك الحنفية مطلقاً مالم يؤد إلى غش أو تزوير، وأجازه الشافعية للمتزوجة إذا كان بإذن الزوج- ومنعه المالكية- وقال المقدسي الحنبلي: (الظاهر أن المحرم إنما هو وصل الشعر بالشعر لما فيه من التدليس والغش واستعمال المختلف في نجاسته- وغير ذلك لايحرم لانعدام هذه المعاني فيه

وحصول المصلحة من تحسين المرأة لزوجها من غير مضرة).

رابعاً: جواز الاستعانة بأعضاء الحيوان والأعضاء الصناعية حتى لو لم يكن منه فائدة إلا إخفاء العيب وستر التشويه.

ويبقى السؤال المهم هل يجوز استبدال العضو التالف لإنسان بعضو إنسان آخر؟

هذا ما بحث فيه الفقهاء حديثاً واجتهدوا في مشروعيته.

هناك أجزاء من جسم الإنسان يكاد يتفق الفقهاء على جواز نقلها وهي الأشياء التي يعوضها الإنسان مباشرة إذا فقدها مثل نقل الدم ونقل قطعة من جلده في أماكن معينة يحتاج إليها آخر ليرقع جلده ويزيل التشويه ولكن ما عدا ذلك فقد ذهب بعض الفقهاء إلى المنع وعلة ذلك هو أن الإنسان ملك لله- لايملك أن يتصرف بحياته ولابجزء من جسمه، وأما من أجاز من الفقهاء وهم كثيرون جداً فقد قالوا:

دم الإنسان وماله وعرضه وكافة حقوقه محرمة تصونها الشريعة وتحميها بالعقوبات المناسبة.

ولكن الله عز وجل منح الانسان التصرف ببعض هذه الحقوق (قسمي بحق العبد) ومنع عليه التصرف ببعضها قسمي (حق الله فقط).

- فليس للإنسان أن يتصرف بشيء من حقوق الله تعالى مثل حق الحياة فليس له أن يتبرع بحياته لغيره- وليس له أن ينهي حياة إنسان آخر إلا بما أجاز الله وضمن ضوابط الشريعة «لايحل دم امريء مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس - والثيب الزاني - والتارك لدينه المفارق للجماعة).

- وأما حق العبد: فله أن يتصرف فيه ويؤثر به غيره بشروط.

وبناء على هذا فهناك حالات لهذا التبرع:

الحالة الأولى: المستفاد منه إنسان حي له أن يتبرع بعضو من أعضاء جسمه بشروط:

١- أن يكون بالغاً عاقلاً، فلا يجوز للصغير أو المجنون أن يتبرع بجزء من جسمه أو ماله، ولا يجوز لوليهما أن يتبرع عنهما.

لأن التبرع لايكون إلا من البالغ العاقل الأصيل بالذات.

٢- أن لا يكون هناك عضو صناعي يمكن أن يقوم مقام العضو الطبيعي ويؤدي عمله.

٣- أن يكون هناك حاجة فعلية لهذا العضو وليس لمجرد الزينة أو لأمر كمالي.

٤- أن يغلب على الظن أن قطع هذا الجزء من المتبرع وما يجرى له من عمليات من أجل ذلك لن تؤثر على حياته ولا على استقرارها- وإلا لم يجز وكان حراماً مطلقاً.

٥- أن يبقى الإنسان قادراً على القيام بمسؤولياته/ كالكسب وإعالة عائلته وإقامه الفرائض والواجبات .. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

٦- لايجوز التبرع لصالح مهدور الدم كمرتد أو مجرم استحق الإعدام (شرعاً).

الحالة الثانية: المستفاد منه في حكم الميت

أي هو المتوقع موته في وقت قريب، أو من أصيب بالموت الدماغي فيتوقع الأطباء موته في وقت قريب. أو يحكمون بموته..

ففي جميع هذه الحالات لايمكن اعتبار الإنسان ميتاً في هذه الحالة وموت الدماغ في ميزان الشريعة ليس دليلاً قاطعاً على حلول الموت فعلاً وبالتالي لايجوز استخدام أي عضو من أعضائه أو الاستعانة به لصالح حي حتى لو كان بإذن ورثته.. إذ هو إنسان حي حتى يموت موتاً قلبياً كاملاً.

الحالة الثالثة: المستفاد منه محكوم بالإعدام شرعاً (أو مهدور الدم)

رجح بعض الفقهاء المعاصرين ومنهم الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي جواز الاستفادة منه لإنقاذ إنسان معصوم الدم ولو بغير إذنه.

وقد اعتمد في رأيه هذا على أقوال الفقهاء الأقدمين في مسألة جواز أن يأكل المضطر من جسم إنسان آخر (مهدور الدم) إذا خشي على نفسه الهلاك، فهو قول الشافعي والراجح عند الحنابلة.

وفي الختام: عندما يجوز لإنسان أن يتبرع بجزء من جسمه لأخيه الإنسان- ضمن الضوابط الشرعية التي ذكرناها- فهو في الحقيقة يحيى نفساً وهل هناك أعظم أجراً عند الله وأعظم وأنبل عند البشر من إحياء النفس وإنقاذها من الهلاك فقد قال تعالى: ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً﴾(البقرة-٣٢).

المراجع:

١- رد المحتار.
٢- بدائع الصنائع.
٣- حاشية ابن عابدين.
٤- المغني.
٥- قضايا فقهية معاصرة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.
٦- المفصل في الفقة الحنفي للشيخ محمد ماجد العتر.



إعداد: وائل عبد الرحمن

كن حذراً عند الإشتراك في شبكة واحدة

يمكن لمستخدمي نظام تشغيل (ويندوز إكس بي) إعداد أجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم بحيث يتسنى للملفات والطابعات وغيرها من المكونات الأخرى المتصلة بأي كمبيوتر شخصي أن تشترك في شبكة إنترنت واحدة.

ولكن يجب أن يتوخوا الحذر عند قيامهم بذلك حيث أن السماح بأن تشترك الملفات وغيرها في شبكة واحدة على الأنترنت يمكن أن يجعل من الأسهل على المستخدمين الآخرين الوصول إلى جهاز الكمبيوتر الخاص بك بشكل غير قانوني حتى على شبكة الأنترنت.

وبدلا من السماح لنظام تشغيل (ويندوز) بأن تشترك فيه جميع الملفات وغيرها من الوثائق في شبكة واحدة على الأنترنت تخير فقط ملفات أو وثائق معينة كي تشترك على شبكة الأنترنت كما أن عدم تخزين بياناتها بأسلوب يسهل معه استعادتها بسهولة وبشكل مباشر (شورت كات) يمكن أن يعرضها للالغاء أو السرقة.

لوحة افتراضية ليزرية لكتابة الرسائل

هل تبدو مثل هذه المشكلة مألوفة؟.. تخيل انك كنت تقوم بكتابة رسالة نصية على جهازك الجوال مستخدما لوحة مفاتيحه الصغيرة وبرنامج «تي ٩» للتعرف على الكلمات. وفي احدى اللحظات وانت تطبع الكلمة رقم ١٠٠ تصبح العملية برمتها مزعجة، أو أنت تملك جهازا مساعدا رقميا خاصا «بي دي ايه» مزودا بلوحة مفاتيح كاملة، لكن المفاتيح صغيرة جدا بحيث ان اي رسالة اطول قليلاً من العادية القصيرة من شأنها ان تتعب يدك. أو كنت محلقا على متن طائرة وجهازك اللابتوب لا يناسب الطاولة الصغيرة أمامك التي تنطوي مما يجعل الكتابة على لوحة ازراره مرهقة وصعبة. فما الحل؟.. بالنسبة إلى كل هذه الأوضاع أو أكثر، تم العثور علي حل يناسب جداً، وهو لوحة المفاتيح الليزرية الافتراضية «آي - تيك».

في البداية يبدو هذا المنتوج شيئاً غريبا يستحق الاستفسار عنه، لكن ظهر انه سهل الاستخدام ومريح.

وهو عبارة عن لوحة مفاتيح افتراضية من شركة I-Tech على شكل مسلة سوداء بحجم قلم أحمر الشفاه الذي تستعمله النساء، ويستخدم الاشعة تحت الحمراء وتقنية الليزر لتسليط خطوط بحجم لوحة المفاتيح الكاملة على أي سطح. وبإمكانك ان تقوم بالطبع عن طريق الضغط على مفاتيح الحروف، واذا بالليزر يتعرف على افعالك. ويمكن جعل لوحة المفاتيح اكبر، أو اصغر قليلاً، وفقاً لكيفية الزاوية التي يوضع عليها الجهاز، وهو يتناسب مع قائمة طويلة من الاجهزة والمشغلات الجديدة التي تضاف دائماً في جميع الأوقات. ولاختبار لوحة المفاتيح الافتراضية بوصله مع جهاز «تريو» أمكن كتابة رسائل البريد الالكتروني. وفي البداية ظهرت صعوبة في طباعة جمل خالصة، لكن بعد ان جرى تغيير درجة حساسية لوحة المفاتيح تم التخلص من أغلبية الأخطاء. وكان من السهل جدا تركيبه واستخدامه، فضلاً عن عامل الحماس في استخدام مثل هذا الاسلوب الجديد الذي ينطوي على لوحة مفاتيح مضيئة ينبعث منها الضوء، ما يجعل التجربة كلها مثيرة جداً.

وإذا كنت تحتاج إلى طباعة الكثير من الرسائل الإلكترونية على الطريق، ولا ترغب في حمل كومبيوتر اللابتوب معك، لكنك تنشد في الوقت ذاته الراحة عن طريق استخدام لوحة مفاتيح كاملة، فإن لوحة المفاتيح الافتراضية مناسبة جداً.

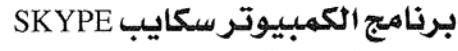
الإنترنت في المرتبة الثانية لمصادر المعلومات

في دراسة أجراها مشروع بيو الخاص بالانترنت والحياة الأميركية، تبين أن الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات والأخبار العلمية، حيث يحصل ٢٠٪ من الأميركيين على معظم المعلومات المتعلقة بالعلوم من الإنترنت، مقارنة مع ٤١٪ من التلفزيون و١٤٪ من كل من الصحف والمجلات ونسبة ٤٪ من المذياع.

إلا أن حوالي ٨٠٪ من الذين يحصلون على معلوماتهم العلمية من الإنترنت لا يثقون بصورة عمياء بما يقرأونه على الشبكة ويحاولون التحقق من صحة المعلومات من مصادر أخرى، سواء مصادر أخرى على الشبكة أو مصادر خارج الشبكة أو الحصول على الدراسة الأصلية، ويستخدم العديد منهم اكثر من بديل واحد للتحقق.

أما بالنسبة للأسباب، فقد ذكرت نسبة ١٣٪ منهم أنهم يلجأون للإنترنت بسبب صحة معلوماته ودقتها، فيما ذكر معظمهم أن السبب في ذلك هو سهولة الحصول على المعلومات، خاصة العلمية منها.

ولكن في حين ان الإنترنت يأتي في المرتبة الثانية بعد التلفزيون كمصدر للمعلومات العلمية، إلا أن مرتبته للحصول على المعلومات العامة جاءت بعد التلفزيون الوطني والمحلي والراديو والصحف المحلية، ولكن قبل الصحف الوطنية.



برامج مفيدة

برنامج الكمبيوتر سكايب SKYPE

برنامج SKYPE برنامج كمبيوتر مجاني يستخدم تكنولوجيا الصوت عبر بروتوكول الانترنت للسماح للمستخدمين بالاتصال بمستخدمين آخرين لسكايب عبر جهاز كمبيوتر.

يستخدم سكايب ١٣٦ مليون مستخدم مسجل حتى نهاية سبتمبر ٢٠٠٦م وسجل ما يصل إلى ٢٣مليون انفسهم في البرنامج خلال الأشهر الثلاثة من يونيو إلى سبتمبر ٢٠٠٦م.

ولكن كيف يعمل البرنامج سكايب؟

بخلاف البرامج الأخرى التي تعتمد على خدمة الصوت عبر الإنترنت فإنه يستخدم الأسلوب المتبع في برامج تبادل الملفات بين المستخدمين الأفراد عبر الانترنت (بي ٢ بي).

يجري مستخدم سكايب اتصالات عبر كمبيوتر يستخدم برنامج سكايب والاتصال فائق السرعة بالانترنت.

ويتم تحويل الصوت إلى إشارات رقمية ويتم توصيلها إلى أجهزة الكمبيوتر والنطاق الترددي الخاص بمستخدمي سكايب الآخرين. والمكالمة من مستخدم لآخر للبرنامج سكايب مجانية وغير محدودة. بينما تكلف المكالمات مع الخطوط الأرضية العادية والهواتف المحمولة نحو ٢ سنت للدقيقة.

- يمكن استخدام البرنامج مع ويندوز ٢٠٠٠ أو ويندوز أكس بي.

تعريفات:

- تكنولوجيا بروتوكول الصوت عبر الانترنت هي التكنولوجيا التي تحول الصوت إلى إشارات رقمية يمكن نقلها عبر الانترنت.

- تكنولوجيا تبادل الملفات عبر الانترنت تعتمد نظام تبادل الملفات مباشرة بين مستخدمي الشبكة دون مساعدة أو تدخل من خادم مركزي.

- المصادر: سكايب، اللجنة الاتحادية الأميركية للاتصالات.

من أخبار الإنترنت

- مع نهاية الألفية الثانية توقع كثير من الخبراء أن يحقق الكتاب الإلكتروني نجاحا مبهراً، إلا أن دور النشر لم تتمكن في نهاية المطاف من بيع حقوق نشر الكتب الإلكترونية، خصوصا الأعمال الأكثر مبيعا ومؤلفات كبار الكتاب.

- اكدت «ايزابيلا اجويليرا» رئيسة مكتب شركة «جوجل الأميركات» لمحركت البحث في اسبانيا، والبرتغال أن شركة «جوجل» تعمل حاليا على تصنيع تليفون محمول جديد بخصائص مشابهة لتليفون «بلاك بري» الذي أهم ما يتصف به الاتصال بشبكة الانترنت.

- أعلنت شركة «انتل» الأميركية لمعالجات شرائح الكمبيرتر إنها دخلت حاليا سوق صناعة الاقراص الصلبة المصنوعة بتقنية شرائح الفلاش ميموري بتقنية ناند.



- انطلقت من أبو ظبي يوم ٢٠٠٧/٣/١٢م المرحلة التجريبية من مشروع (واحة المتنبي) الالكتروني الذي يرعاه الشاعر الإماراتي محمد أحمد السويدي من خلال مجموعة «القرية الإلكترونية»، التي تهدف إلى إعادة تقديم الثقافة العربية بطريقة تستفيد من تقنيات العصر وتتوافق مع متطلباته.

- دشن موقع جديد على شبكة الإنترنت في سنغافورة في إطار أحدث المحاولات الحكومية للحد من الطلاق ومساعدة المقبلين على الزواج.

- في موعد لا يتعدى أقصاه نهاية العام الجاري ٢٠٠٧م حددت منظمة الطيران الدولية (أياتا) IATA موعدا نهائياً للتوقف عن إصدار التذاكر الورقية في جميع أنحاء العالم إيذانا منها في البدء بتطبيق النظام الجديد في إصدار التذاكر الالكترونية والمشاريع التابعة لها.

ويهدف هذا النظام الجديد إلى تقليل التكاليف والعمالة والجهد وضمان سلامة التذاكر الالكترونية، وحضر المتواجدين والتسليم الفوري وغيرها من المزايا.



إعداد: معن خليل

«نور» تطرح أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أميركا

ذكر مصدر قيادي في شركة نور للاستثمار المالي أن الشركة ستطرح قريبا أربعة صناديق إسلامية للاستثمار في أسواق المال الأميركية برأسمال يصل لـ ٤٠٠ مليون دولار، أي بمعدل ١٠٠ مليون دولار للصندوق الواحد.

وقال المصدر ان بنوكاً عالمية ستساهم بما يتراوح بين ١٥ و٢٠٪ من رأسمال الصناديق الاربعة.

وأرجع المصدر السبب في طرح هذه الصناديق في السوق الأميركي الى الاداء المميز لهذا السوق بالإضافة الى التوقعات الكثيرة التي تؤكد أن السوق الأميركي في طريقه الى مزيد من الانتعاش.

من ناحية ثانية، صرح مصدر آخر في الشركة بأنها بصدد طرح صندوق إسلامي للاستثمار في أسواق المال العربية في الشركات التي تلتزم بالشريعة الإسلامية في عملها، موضحاً أن التركيز سينصب على أسواق الخليج لوجود سيولة عالية بها، ووجود شريحة كبيرة من المتعاملين في المنتجات المالية الإسلامية.

وكشف المصدر أن الصندوق الجديد الذي سيطرح في غضون أشهر قلائل يتراوح رأسماله ما بين ٥ و٥٠ مليون دينار، تساهم «نور» فيه بما نسبته ٥٪ قابلة للزيادة مستقبلاً.

يذكر أن الشركة قد طرحت أخيراً نحو ٤٩٪ من أسهم الشركة الكويتية- الهندية للاكتتاب العام بالتعاون مع بنك الخليج الذي يقوم بدور وكيل البيع.

والشركة التي تركز على السوق الهندي ستتخصص بالاستثمار في قطاعات الصناعة والخدمات وخاصة الاتصالات والبنية التحتية وأسواق المال ويبلغ رأسمالها ٣٠ مليون دينار، وهي تمثل الذراع الاستثمارية لشركة «نور» وحلفائها الاستراتيجيين في الهند.

(موبايلي) تحصل على تمويل



وقعت شركة اتحاد إتصالات (موبايلي) اتفاقية تمويل إسلامي مع مجوعة من البنوك المحلية والعالمية في احتفال أقامته أخيراً بحضور مسؤولين من البنوك المحلية والدولية ورجال أعمال، حيث حصلت على تمويل طويل الأجل متوافق مع الشريعة الإسلامية بقيمة ٢,٨٧٥ مليار دولار (١٠,٧٨١ مليار ريال)، ويعد أكبر قرض إسلامي في العالم، وذلك لتسديد القروض قصيرة الأجل وتوسيع عملياتها وتعزيز بنيتها التحتية وتنفيذ مشاريعها الاستراتيجية.

وتتألف المجموعة المكلفة بإدارة مشروع التمويل (MLA GROUP) من بنك سامبا، البنك الأهلي التجاري، البنك السعودي الفرنسي مع بنك كاليون، البنك السعودي الهولندي مع بنك (أي بي إن أمرو)، وبنك «أبوظبي» الوطني.

يشار إلى أن (موبايلي) استطاعت التحول إلى الربحية في وقت قياسي، وقامت بإنشاء شبكة حديثة من الأبراج في السعودية والدخول في مشروع استراتيجي لربط جميع أنحاء المملكة بشبكة ألياف بصرية بقيمة تتجاوز المليار ريال. وتمكنت من الحصول على أكثر من ٦ ملايين مشترك بنهاية كانون الأول (ديسمبر) الماضي، مع طرح أكثر من ١٥ خدمة جديدة لأول مرة في السوق السعودي وتخفيض قيمة المكالمات المحلية والدولية إلى مستويات قياسية.

إطلاق صندوق غلوبل الخليجي الإسلامي

أسست شركة الاستثمار العالمي (غلوبل) صندوق غلوبل الخليجي الاسلامي في مملكة البحرين برأسمال ٣٠٠ مليون دولار مدته ١٥ سنة.

وتعتزم «غلوبل» تسويقه في الكويت، وانه متاح للاكتتاب للجميع بحد ادنى للاستثمار ٢٥٠ الف دولار والقيمة الاسمية للوحدة ١٠٠ دولار اميركي.

ويهدف الصندوق للاستفادة من النمو المتوقع في اسواق الاسهم الخليجية لاسيما في ظل اتساع نطاق الخدمات المالية المتوافقة مع أحكام الشريعة والنمو الكبير في أدائها على مستوى دول مجلس التعاون.

ويلفت المصدر الى أن طرح ذلك المنتج حسب أحكام الشريعة الاسلامية يأتي في اطار تلبية جميع احتياجات عملاء الشركة، وتوفير ادوات وحلول استثمارية متوافقة مع أحكام الشريعة.

واوضح أن «غلوبل» لديها مجموعة من الشركات المستهدفة في أسواق دول المنطقة، لتكوين محفظة من الشركات والمؤسسات الخليجية ذات العوائد الممتازة بهدف تعظيم وتحقيق أفضل العوائد للمستثمرين.

«بيت المشورة» ينفذ دبلوماً في معالجة المديونيات الإسلامية

قام بيت المشورة بتنفيذ برامج الدبلوم المهني في حفظ ومعالجة المديونيات الإسلامية للشركة الأولى للتمويل والتي بدأت تنفيذ خطتها التدريبية الشاملة لتطوير الموارد البشرية في المعاملات المالية الإسلامية.

وأوضح مدير التدريب ببيت المشورة عادل سالم أن تنفيذ هذا الدبلوم يأتي ضمن خطة شاملة للتدريب الشرعي جرى اعدادها بالتعاون مع إدارة الموارد البشرية بالشركة الأولى للتمويل شملت عدداً من الدبلومات المتخصصة والمتقدمة لمختلف العاملين في قطاعات الشركة المختلفة حسب مواقعهم الوظيفية وفي ضوء الاحتياجات التدريبية للإدارات التنفيذية المختلفة.

مصرف الإمارات الإسلامي العالمي يطلق أعماله رسمياً في باكستان

أطلق مصرف الإمارات الإسلامي العالمي أعماله رسمياً في باكستان وسط حفل كبير أقيم في كراتشي بحضور الدكتورة شمشد أخطر، محافظة المصرف المركزي الباكستاني، والشيخ طارق بن فيصل القاسمي، رئيس مجلس إدارة مصرف الإمارات الإسلامي العالمي، الى جانب عدد من المهتمين بالقطاع المالي والمصرفي وحشد من رجال الاعلام والصحافة.

ومصرف الإمارات الإسلامي العالمي الذي يمتلك خمسة فروع في كراتشي وآخر في لاهور يتطلع الى امتلاك حصة خاصة به في سوق الصيرفة الإسلامية الأخذ في التوسع والتطور يوما بعد يوم. وسيعمد المصرف الى تقديم منتجات مصرفية شاملة ومبدعة وتنافسية تعمل وفقا لأحكام الشريعة الإسلامية. كما يهدف المصرف الى توسيع شبكة فروعه وخدماته لتشمل شرائح المجتمع كافة خصوصاً تلك المحرومة منها.

مجموعة (بيتك) الكويت وماليزيا تستحوذ على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي

استحوذت مجموعة بيت التمويل الكويتي (بيتك) في الكويت وماليزيا على أربع فئات من جوائز مجلة أخبار التمويل الإسلامي ضمن اقتراع عالمي لأفضل البنوك الإسلامية لعام ٢٠٠٦م، حصل فيه بيتك على جائزة أفضل بنك إسلامي بالكويت، و(بيتك) ماليزيا على جائزة أفضل بنك إسلامي جديد، بالإضافة إلى اختيار مديره التنفيذي سلمان يونس شخصية العام في مجال التمويل الإسلامي.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

- سلط المنتدى المالي الإسلامي العالمي في دورته الثانية عشرة التي عقدت في دبي في الإمارات العربية المتحدة يوم ٢٠٠٧/٤/٢م الضوء على الدور المتنامي الذي تلعبه المرأة في قطاع المصرفية الإسلامية.
- كشف تقرير لـ «البنك العقاري الكويتي» حول سوق صناعة البنوك الإسلامية في عام ٢٠٠٦م أن الكويت احتلت المركز الثالث عالمياً في حجم أصول الصناعة المالية الإسلامية.
- نظمت شركة الفجر للاستشارات الإدارية والاقتصادية ومقرها الكويت يوم ١٤ أبريل الجاري المؤتمر المصرفي الإسلامي الرابع تحت شعار «مواجهة مخاطر الائتمان والتميز في الخدمات المالية» وتناول المؤتمر في محوره الأول «مخاطر الائتمان في ظل توظيف الموارد المالية» وفي المحور الثاني «مخاطر الائتمان في ظل الشريعة الإسلامية» وفي الثالث «التميز في اداء الخدمات المصرفية الإسلامية»، أما المحور الرابع فتناول «دور المؤسسات المالية الإسلامية في ظل اتفاقية تحرير تجارة الخدمات» وفي المحور الأخير تطرق المؤتمر إلى «التميز من خلال اعادة هيكلة المؤسسات المصرفية الإسلامية».
- أعلن مسؤول في اللجنة التأسيسية لبنك سورية الدولي الإسلامي عن تخصيص أول الف سهم فما دون لكل مساهم من المكتتبين بأسهم البنك التي بلغ عددها ١٧,١٦٩,٩٧١ سهما من أصل الأسهم المطروحة على الاكتتاب العام والبالغة ٥,١٠٠,٠٠٠ سهم وذلك بهدف رعاية اكبر لصغار المستثمرين وبهدف توسيع قاعدة ملكية مساهمي البنك.
- كشف المهندس «علي بن صالح البراك» الرئيس التنفيذي للشركة السعودية للكهرباء، عن إصدار صكوك إسلامية للمستثمرين بنحو ١١ مليار ريال (٢,٩ مليار دولار)، لتمويل مشاريع الشركة على مدى الـ ١٥ سنة القادمة.

إعداد: هاله محمد

اكتشاف المزيد من أسرار مخ الإنسان

يحرز علماء أمراض المخ والأعصاب تقدما شديد السرعة في كشف أسرار المخ بحيث يحث البعض زملاءهم على مناقشة أخلاقيات مهنتهم قبل أن تسئ استخدامها الحكومات والمحامون أو المعلنون.

وأعطت الدراسات التي تقول بأن أجهزة رسم المخ تستطيع الآن قراءة نيات الشخص قبل التعبير عنها أو التصرف بناء عليها، دفعة جديدة لمجال أخلاقيات طب المخ والأعصاب الذي يأمل في مساعدة الباحثين على الفصل بين الاستخدامات الجيدة والسيئة لعملهم.

ويقول المعنيون بأخلاقيات طب المخ والأعصاب أن نفس الاكتشافات التي يمكن أن تساعد المشلولين على استخدام اشارات المخ لتوجيه كرسي متحرك أو الكتابة على جهاز كمبيوتر قد تستخدم أيضا في رصد نية اجرامية محتملة أو معتقدات دينية أو أي أفكار مخيفة أخرى.

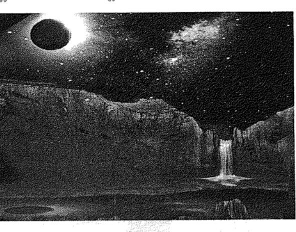
وتقول «جودي أيليس» مديرة برنامج اخلاقيات طب المخ والأعصاب في جامعة «ستانفورد بكاليفورنيا»: «احتمال إساءة استخدام هذه التكنولوجيا هائل. هذا موقف ملح حقا».

وأظهرت الدفعة الجديدة من بحث نشر أخيراً انه ليس بأمكان علماء المخ والأعصاب الآن تحديد المنطقة بالمخ التي يدور فيها خاطر معين فقط بل والبحث في هذه المنطقة لقراءة بعض الأفكار التي تدور هناك.

«باربرا ساهاكيان» المتخصصة في الطب العصبي النفسي بجامعة «كامبرديج» في بريطانيا ترى إساءة استخدام محتملة لهذه التكنولوجيا شبيهة بقصة فيلم «تقرير الأقلية» الذي أخرجه «ستيفن سبيلبرغ» عام ٢٠٠٢م حيث تعتقل الشركة اشخاصا يتكهن وسطاء روحيون بإقدامهم على ارتكاب جرائم قتل.

وتقول: «يجب أن نناقش كيف نريد استخدام هذه التكنولوجيا ومن الذي يجب أن يكون له الحق في الوصول إليها.

رصد بحار ضخمة على قمر «تيتان» ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي



في إطار البحث العلمي المستمر من جانب علماء الفضاء عن معرفة أسرار المجموعة الشمسية، قال بعض العلماء أن مركبة الفضاء «كاسيني» وجدت دليلاً على بحار ضخمة أحدها أكبر من أي البحيرات العظمى في أميركا الشمالية على أكبر قمر حول كوكب زحل.

وقال آخرون يدرسون صورا التقطتها المركبة التي انطلقت قبل عشر سنوات أن البحار على قمر «تيتان» من المرجح أن تكون مليئة بالميثان أو الايثان السائل وأن هذا الاكتشاف يعزز نظريات سابقة.

وقال «جوناثان لوناين» وهو عالم بجامعة «اريزونا» يعكف على دراسة بيانات «كاسيني» نفترض من وقت طويل وجود محيطات على «تيتان» الآن مع توافر أدوات متعددة أصبح لدينا أول مؤشر على بحار تقزم البحيرات التي شوهدت في السابق.

وقال علماء بوكالة الفضاء الأميركية أن أجهزة الرادار على متن «كاسيني» التقطت صوراً لمناطق مظلمة للغاية قرب القطب الشمالي لتيتان.

وتبلغ مساحة أكبر هذه المناطق ١٠٠ ألف كيلو متر مربع على الأقل.

و«تيتان» هو ثاني أكبر قمر في النظام الشمسي بعد قمر «جانيميدي» الذي يدور حول كوكب المشتري وهو أكبر بحوالي ٥٠ ٪ من القمر الذي يدور حول الأرض.

وقالت «ناسا»: إنه على الرغم من عدم وجود دليل على أن هذه البحار تحتوي على سوائل فان الشكل والمظهر المظلم الذي يبدو على الرادار يشيران إلى سطح أملس.

وربما يكون السائل هو الميثان أو الايثان لأن هذين المركبين يوجدان بوفرة في سحب الغلاف الجوي لتيتان.

وقال العلماء: ان وجود البحار عزز الاعتقاد الحالي بأن سطح تيتان لا بد وانه يعيد اطلاق الميثان إلى غلافه الجوي.

وبعد هذه الصور الجديدة سيعمل فريق «كاسيني» على إعادة تمركز أجهزة الرادار بالمركبة في شهر مايو القادم حتى يتسنى لها المرور مباشرة فوق المناطق المظلمة التي التقطتها الكاميرات.

وكانت «كاسيني» قد اطلقت في اكتوبر ١٩٩٧م، ودخلت في مدار حول زحل في يوليو ٢٠٠٤م، وهي مشروع مشترك بين إدارة الطيران والفضاء الأميركية «ناسا» ووكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الايطالية.

تأثيرات إدمان المخدرات تصل حتى الجيل الثالث!!

قد يكون لتعاطي الأم للمخدرات عواقب بعيدة المدى تمتد للتأثير على الإحساس بعزة النفس لدى احفادها.

وفي دراسة على ثلاثة أجيال لأفراد قُصَّر بعائلات حضرية خلص الباحثون إلى أن الأطفال الذين أدمنت جداتهم المخدرات في الماضي يقل لديهم الشعور باحترام النفس بالمقارنة بنظرائهم.

وبدت العلاقة واضحة في الجيل الثاني وهي أن الأناث اللائي اعتادت أمهاتهن على تعاطي المخدرات تكون علاقاتهن مع ابنائهن أكثر تعقيداً.

وقال الباحثون في تقرير بدورية طب الأطفال الأميركية: وجدت الدراسة أن مشكلات الأم مع المخدرات لا تشكل خطرا على المدى القريب على أولادها فقط ولكن تشكل مخاطر طويلة المدى على مستقبل أبنائها كآباء ومن ثم على أحفادها.

ورأس الفريق الذي اجرى البحث «الدكتورة جوديث أس بروك» بكلية الطب بجامعة نيويورك، واعتمدت نتائج البحث على قابلات مع ١٤٩ طفلاً من «نيويورك سيتي» تراوحت أعمارهم بين ٧ و ١٢ عاماً وامهاتهم وجداتهم ووجد الباحثون انه عندما يكون للأمهات ماض مع المخدرات تكون لبناتهن مشكلات أكثر ومشاعر سلبية تجاه أبنائهن وبالتالي ينتاب أطفالهن شعور أقل بعزة النفس مقارنة بنظرائهم.

وذكرت نتائج الدراسة أن الصفات الأبوية الناقصة تنحدر من جيل لآخر في الأسر المصابة بالمخدرات.. ويدل هذا على أن مواجهة مشكلات الإدمان لدى «جدات المستقبل» قد يكون له نتائج ايجابية على أجيال متعاقبة.

وقال الباحثون: «إن تحسين الصفات الأبوية ومنع أو التدخل للحد من تعاطي الجدات للمخدرات يمكن أن يكون له تأثيرات طيبه على سلوكهن الشخصي وسلوك أطفالهن وعلى نشأة أحفادهن.



علماء الجيولوجيا الألمان يزنون بلادهم!!

يبدو أن عدوى «الرقابة على الوزن البشري» انتقلت من هواة الرشاقة واللياقة البدنية إلى علماء الجيولوجيا الألمان لأنهم أول من فكر في قياس وزن ألمانيا.

وذكر مركز الأبحاث الجيولوجية الألماني في بوتسدام (شرق) أن وزن ألمانيا الحالي يبلغ ٢٨ مليار طن، أي ١٥ صفرا على يمين الرقم ٢٨ .

وحسب مصادر المعهد فقد تم حساب وزن ألمانيا حسب معادلات جيوفيزيائية دقيقة بعد احتساب سمك طبقة أرض معينة تحت الخارطة التقليدية لألمانيا.

ويتضمن الرقم وزن الأرض والتربية والصخور والجبال والأنهار والبحيرات لكنه لا يتضمن وزن البشر والحيوانات والنباتات والقت جبال الألب بكامل ثقلها على الخريطة لتجعل من ألمانيا بلدا غير متوازن يرتفع وزن جنوبه كثيرا عن شماله.

وكانت ولاية بافاريا في الجنوب، حيث جبال الألب، أثقل ولاية ألمانية بفعل ٦ مليارات طن من الصخور وبلغ وزن ولاية الراين الشمالي فيستفاليا (٢٠ مليون نسمة) نحو ٢,٦ مليار طن، وهي ولاية مسطحة تمتد مع الأراضي المنخفضة (هولندا) وعلى أي حال فان مساحة بافاريا تعادل ضعف مساحة «نورد راين فيستفالن» غير أن عدد سكانها لايزيد عن ١١ مليوناً.

وكان سمك ألمانيا مختلفا بين الجنوب والشمال والشرق والغرب بفعل التضاريس المختلفة، فكان سمك برلين يبلغ ٣٣كم، وهامبورغ ٢٧ كم وميونيخ ٤٣ كم، وكان وزن العاصمة برلين يرتفع إلى ٨٢ مليار طن وهامبورغ ٥٧ مليار طن رغم أن مساحتي المدينتين السطحيتين لا تختلفان كثيراً (٨٩١ و ٧٥٥ كليو مترا مربعا على التوالي).

ورغم صغر النمسا أمام ألمانيا من ناحية المساحة إلا أنها أكثر وزنا على المتر المربع، كما تعاني مدنها من «بدانة» كبيرة قياساً بمدن ألمانيا الرشيقة.

وطبيعي فإن النمسا تتضمن أكبر جزء من جبال الألب والحزام الصخري الذي يطوق خصرها.

ووجد العلماء أن سمك أرض النمسا، وهي طبقة الأرض السطحية التي تليها طبقة الصخور العميقة، تبلغ ٥٥ كم (٢٠-٤٤ كم في ألمانيا)، وقدرت جامعة فيينا التقنية وزن النمسا بنحو ٩,٤ مليار طن، أي ثلث وزن ألمانيا رغم أن مساحتها هي ربع مساحة ألمانيا، هذا وقد تولى العلماء الألمان قياس وزني ألمانيا والنمسا بطلب من مجلة «دير شبيغل» الواسعة الانتشار.

وقال الباحث «ايفالد بروكل» أن جامعة فيينا استغلت الفرصة لدراسة تطورات الطبقات الأرضية في أوروبا خلال ملايين السنين الماضية وتوصلت إلى نتائج كبيرة تتعلق بنشوء البحيرات والأنهار في منطقة جبال الألب.



ثانوية إسلامية خاصة في فرنسا

فتحت ثانوية إسلامية خاصة، هي الثالثة من هذا النوع في فرنسا، أبوابها قرب ليون (وسط شرق) بعد معركة اجرائية دامت عدة أشهر مع سلطات التربية.

ويرتقب أن تتحول ثانوية الكندي سريعا لأول مؤسسة إسلامية خاصة تستوعب نحو ١٤٠ تلميذا، وفتحت الثانوية التي تقع في ديسين جزئيا لنحو عشرين فتى تتراوح أعمارهم بين الحادية والثانية عشرة.

نجاح أول تجربة لتدريس الدين الإسلامي في ألمانيا

نجحت أول تجربة لتدريس الدين الاسلامي في ١٠ مدارس ابتدائية بولاية بادن فورتمبرغ الألمانية بعد جدل كبير صاحب هذه التجربة الفريدة. وأكد هيلموت راو وزير التعليم المحلي بالولاية أن تدريس الدين الاسلامي وتعليم مبادئ المذهب السني في ١٠ مدارس والمذهب العلوي الشيعي في مدرستين قوبل بحماس كبير من قبل التلاميذ المسلمين.

وأشار المسؤول المحلي إلى تقدير أولياء الأمور والتلاميذ لهذه المبادرة بعد مرور ستة أشهر على التجربة التي تحمل «معاني الاحترام والمساواة» للعقيدة الاسلامية.

وأضاف راو أن تعميم التجربة يحتاج الى دراسة وتقييم بعد أربعة أعوام من خوضها للتأكد من تأثير هذه الطريقة في عملية اندماج التلاميذ بالمجتمع الألماني.

وأعرب عن سعادته بالتعاون بين الأديان المتمثل في مساعدة مدرسي الديانة الكاثوليكية والانجيلية لزملائهم مدرسي التربية الإسلامية في التحضير باللغة الألمانية لدروس الدين.

الأمم المتحدة: العالم يواجه العطش عام ٢٠٢٥م

منذ أكثر من عقدين تنبأ خبراء وسياسيون أن «الحروب القادمة في العالم ستكون بسبب المياه»، وأمس أكدت الأمم المتحدة هذه التنبؤات بمناسبة «اليوم العالمي للمياه»، مؤكدة وجود بؤر عديدة في العالم تشهد صراعا حادا على مصادر المياه أهمها الشرق الأوسط ودول أفريقيا ودول حوض نهر النيل.

وأكدت أيضاً أن مالا يقل عن مليار ومائتي مليون شخص يعيشون حالياً في مناطق لا تصل إليها المياه النظيفة، إلا أن الأسوأ هو ما تنبأت به المنظمة الدولية بدق ناقوس الخطر، مشيرة الى أن شخصين من كل ثلاثة مهددان بنقص المياه بحلول عام ٢٠٢٥م.

وعقدت في مناسبة «اليوم العالمي للمياه» عدة مؤتمرات وفعاليات دولية إحداها في تركيا بشأن مستقبل المياه في العالم، شارك فيها نحو ٣٠٠ عالم وخبير دولي ومسؤول من ٦٥ بلدا، وسط مخاوف كبيرة من شح المياه العذبة بسبب احتمالات جفاف العديد من أنهار العالم الرئيسية نتيجة التغيرات المناخية، كما عقد في روما بمقر منظمة الأمم المتحدة للاغذية والزراعة الفاو مؤتمر مماثل حول هذه القضية.

وأكد مدير عام الفاو جاك ضيوف خلال مؤتمر روما «قلق المنظمة الكبير» من كون مليار ومائتي مليون نسمة في العالم يعيشون في مناطق لا تصل اليها المياه، وكون ٥٠٠ مليون شخص مهددين من نقص في المياه على المدى القصير وقال ضيوف «بحلول عام ٢٠٢٥ قد يتعرض ثلثا سكان العالم لنقص في المواد المائية».

البحرين تؤسس أول مصرف للفقراء

خطت البحرين يوم ٢٠٠٧/٢/٦م باتجاه تأسيس أول بنك للفقراء في الوطن العربي. ووقعت وزيرة التنمية الاجتماعية فاطمة البلوشي مذكرة تفاهم مع البروفسور محمد يونس مؤسس بنك «غرامين» للفقراء في بنغلاديش بهدف تزويد خبرات لتأسيس بنك مشابه للمصرف الشهير، إلا أن البنك البحريني سيطلق عليه «مصرف العائلة».

ويهدف البنك الذي أعلن عن تأسيسه رسميا إلى مساعدة الأسر المحتاجة ورفع مستوى معيشتها وتحويلها إلى أسر منتجة من خلال منحها قروضاً ميسرة وقروضاً متناهية الصغر بالتعاون مع الجمعيات المختصة، على أن يشرف المصرف المركزي البحريني على عمليات البنك، واعتباره يدخل تحت إشرافه المباشر.

صحيفة بلجيكية توزع نسخا من القرآن الكريم على القراء مجاناً

قامت صحيفة بلجيكية بتوزيع نسخة مترجمة من القرآن الكريم مجاناً على القراء. ونشرت صحيفة «ستاندرد» اليومية الناطقة باللغة الفلامنكية نسبة إلى لغة الجزء البلجيكي القريب من الحدود مع هولندا داخل العدد كوبونا يوفر لحامله الحصول على القرآن الكريم مترجم باللغة الفلامنكية. كما وزعت الصحيفة كتابا حول الإسلام سيتم توزيعه كملحق مع الصحيفة على فصول لمدة خمسة عشر يوما ويتناول الكتاب الذي يحمل اسم «الاسلام الان» نبذة عن تاريخ الاسلام مرورا بمراحل مختلفة حتى الوصول إلى الاسلام المعاصر وتعريف القارئ بماهية الإسلام. وقالت الصحيفة «سوف ننشر فصولا متتالية من كتاب حول الاسلام للتعريف بالإسلام من الماضي وحتى الحاضر وأيضا مستقبل الاسلام مع اعطاء صورة واضحة حول العقيدة، وأهم الاشياء الموجودة في الدين الإسلامي من فروض مثل الصلاة والصوم والحج والعريف بالدول الاسلامية والاحداث المتعددة التي مر بها الاسلام من خلال عصور مختلفة.

ويعيش في بلجيكا حاليا ما يزيد عن ٦٠٠ ألف مسلم معظمهم من المنتمين إلى الجالية الوافدة من البلاد الاسلامية وتحديدا من المملكة المغربية وتركيا وأسبانيا.

ألمانيا تتوقع الحفاظ على المركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم

أكد أحد الاتحادات التجارية الرئيسية في ألمانيا قدرة الاقتصاد الألماني على مواجهة التحدي الصيني والاحتفاظ بالمركز الأول كأكبر دولة مصدرة في العالم خلال العام الحالي.

ونقلت وكالة الأنباء الألمانية عن أنطون بورنر رئيس اتحاد متاجر الجملة والتجارة الالماني قوله «إن العام المقبل سيشهد تنافسا ضاريا مع الصين لاحتلال المركز الاول كأكبر دولة مصدرة».

وأضاف بورنر «سيكون من الطبيعي بالنسبة للصين التي يبلغ عدد سكانها ٣ مليارات نسمة أن تصبح بطلة التصدير في العالم».

جاءت تعليقات المسؤول الألماني خلال مؤتمر صحافي في برلين بعد إعلان اتحاد متاجر الجملة والتجارة الألماني توقعاته بشأن نمو الصادرات الألمانية خلال العام الحالي.

أول مسابقة في روسيا لخاتمات القرآن الكريم

اختتمت في مدينة قازان في جمهورية تتارستان الروسية، المسابقة الأولى لخاتمات القرآن من الشابات.

ونظمت المسابقة للمرة الأولى في روسيا، الجامعة الإسلامية الروسية والإدارة الدينية لمسلمي تتارستان.

وشاركت في المسابقة أكثر من ٧٠ متنافسة من ١٠ أقاليم روسية، بحسب ما أوردت وكالة الأنباء الروسية نوفوستي.

ووقع الاختيار في المرحلة الختامية على ٢٥ فتاة، يتعين عليهن تلاوة أجزاء من القرآن عن ظهر قلب، من الآية التي تحددها هيئة التحكيم من دون إشعار مسبق.

وفازت في المسابقة نرجس روستموفا التلميذة في الصف العاشر من مدرسة «العثمانية» الإسلامية في قازان والشقيقتان أيغول وايلسيار غافيتولينا من مدينة نابيريجنيه تشالني في تتارستان.

أغلبية الكهنة الكاثوليك في بولندا يطالبون بحق الزواج

أكدت دراسة نشرت أخيراً أن ٦٠ في المئة من الكهنة الكاثوليك الرومان في بولندا التي يغلب عليها المذهب الكاثوليكي يرغبون في منحهم حق الزواج وتكوين أسرة. وقالت الصحيفة الأسبوعية التي يقرأها المثقفون الكاثوليك في بولندا إنه مع تغير الزمن وتضاؤل المكانة الاجتماعية والاحترام لمسألة الكهانة فإن المزيد من الكهنة الذين يشعرون بالوحدة والعزلة ويساء فهمهم يفكرون في ترك الكهانة.

وقال الأب اليسوعي وعالم النفس «ياسيك بروساك»: ليس كل واحد يمكن أن يتواءم مع حقيقة أنه منذ بداية القرن الحادي والعشرين لم يعد هناك اعتبار للكهنة كما كان الكاهن الذي عرفوه في شبابهم» ولكن طبقاً لدراسة لم تنشر بعد فإنه حتى الآن ثلث الكهنة الشباب الذين يتركون الكهانة يفعلون ذلك من أجل امرأة.

وتوضح الدراسة عن إحصاءات الفاتيكان أيضا أن المزيد من الكهنة البولنديين قرروا ترك الكهانة. وبينما في عام ١٩٩٨م ترك ٣٢ كاهناً منصبه ارتفع هذا الرقم في عام ٢٠٠٤م إلى ٥٧ كاهناً.



اعداد:
أحمد عبد الجبار

لو نظرتم

قيل للحسن البصري: لم صارت الحرفة مقرونة مع العلم والثروة مقرونة مع الجهل؟ قال: ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم، طلبتم المال وهو قليل في أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من احترف من أهل الجهل لوجدتموهم أكثر والحرفة سؤال الناس.

من اقوال سقراط

- لا تكرهوا أولادكم على آثاركم فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم.
- للحياة حدان أحدهما الأمل والآخر الأجل.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون. فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون. إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون﴾ (النحل ٩٧-١٠٠).

من هدي رسول الله ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة».

• رواه مسلم وغيره

من خطبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القضاء إلى أبي موسى الأشعري

«أما بعد» فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك، البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً.

لا يمنعنك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، الفهم، الفهم فيما تلجلج في صدرك، مما ليس في كتاب ولا سنة، ثم أعرف الأشياء والأمثال، فقس الأمور عند ذلك، واعمد إلى أقربها الى الله، وأشبهها بالحق، واجعل لمن أدعى حقاً غائباً أو بينة أمداً ينتهي إليه، فإذا أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا استحققت عليه القضية، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلوداً في حد أو مجرباً عليه شهادة زور أو ظنيناً في ولاء أو نسب، فإن الله تولى منكم السرائر، ودرأ بالبينات والأيمان، وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم والتنكر عند الخصومات، فإن الحق في مواطن الحق يعظم الأجر، ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب غير الله - عز وجل- في عاجل رزقه وخزائن رحمته، والسلام.

شوق الصحابة لبعضهم

صلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالناس الفجر ثم التفت، فقال: أين معاذ؟ قال: هانذا يا أمير المؤمنين، فقال عمر رضي الله عنه: لقد تذكرتك البارحة فبقيت أتقلب في فراشي حباً وشوقاً إليك فتعانقا وتباكيا.

اختبار الله

قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾(الأنبياء: ٣٥)، قال الفيروز أبادي: «اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المنحة والمحنة جميعاً بلاء، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر، والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين، ولهذا قال عمر رضي الله عنه: «بلينا بالضراء فصبرنا، وبلينا بالسراء فلم نصبر». وقال علي (كرم الله وجهه): «من وسع عليه في دنيا فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله»(بصائر ذوي التمييز: ٢/٢٧٤).

المزاح المرفوض

قال الإمام النوري يرحمه الله: المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط، ويداوم عليه صاحبه، فإنه يورث الضحك وقسوة القلب، ويشغل عن ذكر الله تعالى، ويؤول في كثير من الأوقاف إلى الإيذاء، ويورث الأحقاد، ويسقط المهابة والوقار، فأما من سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله.

من درر العلماء في آيات الصفات

قال العلامة الآجري: اعلموا وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل، إن أهل الحق يصفون الله عز وجل بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء فمن اتبع لم يبتدع، ولا يقال فيه كيف؟ بل التسليم له والإيمان به، إن الله عز وجل يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته.

قال ﷺ في حديث رواه البخاري: «يضحك الله عز وجل إلى رجلين...»(الشريعة: ٢/٥٢).

ثلاثة وثلاثة

- ثلاثة يجب إمساكها: اللسان، الغضب، النفس.
- ثلاثة يجب الابتعاد عنها: الشر، الحسد، الحقد.
- ثلاثة يجب التخلص منها: الكسل، الفوضى، الإهمال.

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبودية

أفقياً ورأسياً:

١- شهادة التوحيد - ضمير غائب منفصل.
٢- رجاء - الند والشريك.
٣- ضد الزوجي - ثغر - لا يسمعون- اثنان باللغة الفرنسية.
٣- أحدث رنيناً- عرق يجري فيه الدم الوريدي.
٥- علم يتعلمه المهدسون- لمس- ضرر.
٦- ما في داخل البيضة قبل سلقها- مفردها قيمة- فرح ولعب وسرور.
٧- للنفي - فعل الأمر من يمحو- حرفان متشابهان.
٨- يفتل الذراع ليؤلم خصمه.
٩- كثير النوم والكسل.
١٠- نقدم الخدمة والطعام للضيف- زودهم بالوصية.
١١- بحر- سارق.
١٢- سمك كبير لذيذ- مرسى السفن- أداة لنزح الماء من البئر.
١٣- لهو (مبعثرة)- ألفان.
١٤- منسوب إلى بلاد الهند- الروم (مبعثرة)- الذي يلقف الشئ.
١٥- من أسماء الله الحسنى- كثير الحلم والعفو- جمع رافد.



حل العدد السابق ٤٩٩



الأبناء غير الشرعيين

■ إذا أسلمت المرأة وانتقلت من ديانتها السابقة، سواء كانت كتابية أو غيرها، إلى الإسلام وكان لديها أبناء من سفاح، وأقرت بذلك.

فهل لأبنائها غير المعتبرين شرعا حكم أبنائها الشرعيين، من حيث إذا كانوا تحت سن البلوغ يسلمون بإسلام أمهم؟

• وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٠٠١ ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كان الأبناء المستفتى عنهم دون البلوغ، فيعدون مسلمين بإسلام أمهم (سواء كانوا شرعيين أو غير شرعيين) ما داموا منسوبين إليها شرعاً، أما إذا كانوا بالغين، فإنهم يخيرون في ذلك، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف:
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

مشروع الأيدي المتضامنة

نرجو التكرم بإبداء الرأي الشرعي في المشروع المدرج أسفله فكرة موجزة عنه (جزاكم الله خيراً) جاءت فكرة هذا المشروع تمشياً مع قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

عندما لاحظنا أن الأسعار أصبحت مرتفعة جداً وأن كل واحد منا لديه هدف يريد أن يحققه مثل (شراء سيارة- شراء أثاث منزلي- شراء تذاكر سفر- زواج... الخ) ولكي يحصل على ما يريده لابد أن يقع تحت طائلة هذه الأسعار المرتفعة زد على ذلك الفوائد التي تصل إلى ثلث قيمة البضاعة المشتراه زد على ذلك أيضا الأمور الإدارية المعقدة والتي في النهاية ربما لا تتفق والتعليمات الخاصة بالجهة البائعة وتتوقف عملية الشراء أما إذا تمت يكون القسط مرتفع القيم يسبب للمشتري العادي ضغوطا مالية هو في غنى عنها ولكن الحاجة الماسة تدفع كل واحد منا أن يخضع ويقبل بهذا ولابديل.

فكرة المشروع باختصار شديد: (مشروع الأيادي المتضامنة).

العمل على تكوين (جمعية اجتماعية- نادي اجتماعي- صندوق اجتماعي- مؤسسة خدمات اجتماعية) يضم عدداً من الأعضاء (العضوية مفتوحة للجميع (مواطن أو مقيم) عمره أكثر من ٢١ سنة) والهدف من المشروع أن نحقق لكل عضو رغبة من رغباته والتي سيعلن عنها عند انضمامه معنا ويدفع كل عضو رسم اشتراك عضوية ويستلم بطاقة عضوية (له نسبة خصم من بعض الشركات) ويدفع مبلغا آخر يودع في إدارة المؤسسة المشرفة على التنظيم والإعداد وذلك لتحقيق رغبة أحد الأعضاء حسب تنظيم معد لذلك (وللعلم هناك نظام محاسبي ممتاز لضبط هذه العملية) وتقوم المؤسسة بشراء ما يحتاجه هذا العضو بعد أن يكون قد عاين البضاعة التي يريدها أياً كانت واتفق عليها مع البائع (مؤسسة - شركة) من خلال المكاتبات بين المؤسسة المشرفة والبائع، وباشتراك أعضاء جدد للمشروع دائما نتمكن من تحقيق رغبات كل الأعضاء بيسر وبلا معاناة وضغوط مالية وبلا فوائد ولا أقساط بتعاون وتكاتف وتضامن بعضنا مع بعض، وبذلك نكون قد حققنا للكثير أماناً ورغبات الشراء لأشياء مهمة ونافعة كانت بالنسبة لهم كالحلم وذلك لضيق اليد ولن يتمكن أي فرد بمفرده من شرائها إلا تحت الظروف التي شرحناها بإيجاز عاليه، ونكون قد حققنا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ صدق الله العظيم.

• وقد أجابت اللجنة بالتالي: في فتواها رقم ١٤٥ع/ ٩٦:

بعد الدراسة تبين للجنة أن هذا العقد يتضمن عقد معاوضة فيه غرر وضرب من المقامرة وأن الربح فيه مضمون للأوائل من المشتركين وغير مضمون لمن بعدهم وهو مؤد للمنازعة وعليه فإن اللجنة ترى هذا العقد فاسداً لما تقدم.. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

حكم تحديد وقت لإقامة الصلاة

■ إني أعمل في مجمع تجاري بمدينة الكويت، حيث أصلي الظهر مع زملائي والعاملين في هذا المجمع، والذي يتجاوز عددهم المئة فرد، وهذا بشكل يومي، وعلى مدار السنة، وتؤدي الصلاة في تمام الساعة ١٢،١٥ يوميا وبشكل دائم، مما أوجد عدم راحة في صدر أحد المصلين لتشكيكه في جواز هذا الأمر.

لذا: نرجو من سيادتكم التكرم بتزويدنا بفتوى مكتوبة في هذا الشأن.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٩ع / ٢٠٠٦م بالتالي.

يجوز شرعاً تحديد وقت ثابت يومياً لإقامة الصلاة طالما أنه بعد دخول الوقت، إذا كان ذلك يحقق مصلحة المصلين، على ألا يكون التأخير لوقت الكراهة، والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم لعب الأطفال التي تحتوي على العنف

■ أرجو التفضل ببيان الحكم الشرعي لألعاب الأطفال التي تحتوي على مشاهد من العنف والضرب الدموي والقتل وتقطيع الأشلاء مما يؤدي إلى إتجاه الأطفال إلى العنف في حياتهم.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٥ ع / ٢٠٠٦م بالتالي:

إذا كانت هذه الألعاب بهذه الصفة- الواردة بالاستفتاء فإنها تكون ممنوعة شرعاً للأطفال، فلا يجوز اللعب بها ولا بيعها لهم، ولا تداولها، ولا الإعلان عنها، كما لا يجوز للمحلات التجارية والجمعيات التعاونية وغيرها تأجير محلات لبيعها أو تداولها، بأي وسيلة من الوسائل، كما لا يجوز للصحف والمجلات الإعلان عنها.

وتوصي اللجنة باتخاذ كل الوسائل التي تمنع من تداول هذه الألعاب أو الترويج لها، ومصادرتها وإتلافها، لأنها تحض على العنف والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم عمليات التجميل

أولاً: استعمال مادة تسمى البوتوكس (BOTOX)، وهي مادة سمية مستخرجة من نوع من البكتريا تحقن لعمل شلل في عضلات الوجه التعبيرية المسؤولة عن ظهور التجاعيد التعبيرية أثناء الضحك والعبوس حول العين وفوق الأنف وفي الجبهة.

ثانيا: استعمال مواد تحقن تحت سطح الجلد (FILLERS) لزيادة حجم الخدود وتكبير الشفاه.

ثالثا: استعمال الليزر لإزالة شعر الوجه والجسم والإبط والعانة والذراعين والساقين.

رابعاً: استعمال أحماض كيماوية مركزة لعمل تقشير للوجه لعلاج ندبات حب الشباب والكلف والبقع الداكنة بالبشرة.

هل هذه الأمور تندرج تحت بند التغيير في خلق الله أو تحت بند التدليس قبل الزواج؟ وجزاكم الله خيراً.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٩٢ ع/ ٢٠٠٦م بالتالي:

- عمليات التجميل التي يكون الهدف منها علاج المرض الخلقي والحادث لإعادة شكل أو وظيفة العضو السوية والمعهودة جائز شرعاً، ويعتبر في حكم هذا العلاج، إصلاح عيب أو دمامة تسبب للشخص أذى عضويا أو نفسياً، ولا يجوز لغير ذلك.

- لا مانع شرعا من إزالة الرجل شعر الصدر والظهر، والإبط والعانة، والزراعين، والساقين والوجه- سوى اللحية، بالحلق أو الليزر من الرجل، مالم يقصد بازالته التشبه بالمخنثين أو النساء لحديث: «لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء» رواه البخاري، ومالم يؤد ذلك إلى ضرر بالشخص المزال منه الشعر، أو إلى كشف عورته، وإلا لم يجز والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

حكم تحية العلم

■ أرجو من سيادتكم التكرم بتزويدي بفتوى حول تحية العلم في المدارس كل صباح في طابور الصباح، كما يلي:

١- ينزل أحد الطلبة العلم.

٢- يقول المعلم قائد طابور الصباح للطلبة: تحية العلم استعد.

٣- فيبدأ طالبان برفع العلم من النشيد الوطني (دون موسيقى- فقط نشيد).

٤- ثم ينادي أحد الطلبة: تحيا الكويت، فيردد الطلبة: تحيا الكويت، ثم يقول الطالب: عاش الأمير، فيردد الطلبة: عاش الأمير ثم يقول الطالب: تحيا الأمة العربية، فيردد الطلبة تحيا الأمة العربية.

وهل هناك حرج إذا استخدمت موسيقى السلام الوطني؟

وجزاكم الله خيرا ونفع بكم الأمة،،، آمين.

● وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ٢٨هـ / ٢٠٠٢م بالتالي:

لامانع شرعا من تحية العلم على النحو الوارد في الاستفتاء المتقدم ولو صاحبت موسيقى السلام الوطني النشيد الوطني، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





بقلم:
د.محمد محمود متولي

الإذعان للحق

كثير من الناس يتمسكون بالحق حين يكون معهم، وينفرون منه حين يكون مع غيرهم، ويذكرون كل عيوب حقيقية، أو متوهمة، أو مختلقة لغيرهم ويضخمونها، ويبالغون في تناسي عيوبهم.

والتحاكم إلى الحق حين يكون مع طرف، والتنكر له حين يكون مع آخر آفة حدثنا عنها القرآن الكريم قال الله تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين، وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون، وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين. أفي قلوبهم مرض. أم ارتابوا، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله. بل أولئك هم الظالمون، إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا واولئك هم المفلحون﴾(النور: ٤٧:٥١).

وواضح في الآيات ادعاء الايمان بالله وبالرسول، ثم التولى والاعراض عن حكم الله ورسوله حين لا يكون لهم، والاذعان حين يكون لهم، وقد وصفهم القرآن، بمرضى القلوب والارتياب، والخوف من الحيف من الله ورسوله عليهم وأخيراً وصفهم بالظلم.

كما علق رب العزة الايمان الحق بتحكيم الرسول الكريم في كل خلاف يشتجر بين المسلمين، والرضا بحكمه صلى الله عليه وسلم. قال تعالى: ﴿فلا وربك لايؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت، ويسلموا تسليماً﴾(النساء: ٦٥).

وهؤلاء المتكبرون على الحق يشبهون من وجه المنافقين الذي لمزوا رسول الله في الصدقات فقال عنهم رب العزة والجلال (ومنهم من يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله، وقالوا: حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله. إنا الى الله راغبون﴾(التوبة: ٥٨:٥٩).

إن بطر الحق مرض قلبي يدل على خبث القلب وفساد النية، وخراب الطوية، وعلى صاحب القلب المريض ان يسارع الى علاج قلبه، حتى لا يجر عليه فساد بقية اعضاء جسمه، قال أبو هريرة ﷺ: (القلب ملك، والأعضاء جنود، فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده، فمن أُعطي قلبا سليماً من هذه الأمراض فليحمد الله تعالى، ومن وجد في قلبه مرضا من هذه الأمراض وجب عليه أن يعالجه، حتى يزول، فإن لم يعالجه أثم، وانما يأثم من هذه الأمراض على ما نواه، وقصده بقلبه، دون ما خطر بقلبه، أو سبق له لسانه ووهمه)(١).



وواضح أن مرد عدم الرضا بحكم الله ورسوله راجع إلى قلب مريض جمح به الهوى حتى أعماه وأصمه وقد قالوا قديماً: الهوى إله يعبد من دون الله، وقالوا: إنه يعمي ويصم، وقالوا: إنه ما سمي هوى إلا لأنه يهوى بصاحبه.

وقد روى الطبراني وأبونعيم بسنده أن رسول الله ﷺ قال: «ما تحت ظل سماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع».

(١) ص ٧٩ جـ ١ من الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيثمي - دار المعرفة- بيروت.





وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع الشئون الثقافية

مشروع فكري ثقافي أدبي
رؤية وسطية تدرك الواقع وتستشرف المستقبل
مواكبة لتطورات الفكر الإنساني
إصدارات فكرية وأدبية وثقافية وفنية وبرامج تدريبية



١- آفاق

٢- إسهام

٣- إبداع

٤- تواصل

٥- مراجعات

٦- استشراف

العنوان: مشروع «روافد»، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطاع الشئون الثقافية ص-ب١٣ الصفاة،
رمز بريدي: ١٣٠٠١- دولة الكويت.
الهاتف:٢٤٨٧١٠٦ (٠٠٩٦٥) - الفاكس: ٢٤٦٨١٣٤ (٠٠٩٦٥) - البريد الإلكتروني: rawafed@islam.gov.kw



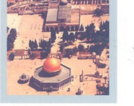


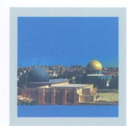


مسابقة الكويت الثقافية الدولية

الأولى عن

المسجد الأقصى





الجوائز أكثر من

50,000 دولار



أفضل صورة فوتوغرافية
أفضل عمل تشكيلي
أفضل بحث علمي
أفضل قصيدة أدبية
أفضل خطبة



www.islam.gov.kw/thaqafa 00965-2487310